

بسم الله

عبد الحميد رميته , الجزائر

عن المرأة ولها وعليها

فهرس

أولا : ابدأ مع زوجتك رجلا عاديا ثم أحسن إليها بعد ذلك , ولا تفعل العكس !

ثانيا : الحب قبل الزواج

ثالثا : الزواج أفضل

رابعا : وماذا لو جارت الطالبة الطالب فيما يريد ؟

خامسا : وقفات مع تعدد الزوجات

سادسا : همسة بسيطة في أذن حواء

سابعا : المرأة تخاف من كلام الناس

ثامنا : المرأة تختار الزوج غالبا بعاطفتها لا بعقلها

تاسعا : هل يمكن أن يصاب الولد بمرض عضوي بسبب غيرته ؟

عاشرا : هل يجوز للرجل أن يفعل حراما مع امرأة أجنبية عنه , إذا كانت نيته حسنة ؟

أحد عشر : المرأة في الحكم والأمثال – كالرجل – حسنات وسيئات

إثنا عشر : امرأة ذكية جدا

ثلاثة عشر : أنا أقول دوما للفتاة التي تستعمل المحادثة عن طريق الأنترنت

أربعة عشر : أنانية عند الرجال , وأخرى عند النساء

خمسة عشر : هل يبدأ الفتى التفكير في رعاية إخوته وأخواته قبل الفتاة أو العكس ؟

سنة عشر : بين الحناء والماكياج

سبعة عشر : هل حواء هي التي أغوت آدم ليأكل من شجرة الجنة الممنوعة ؟!

ثمانية عشر : بين زينة المرأة في البيت وزينتها خارجه

تسعة عشر : بين مراعاة الدين والجمال في زوجة المستقبل

عشرون : تكره المرأة من الزوج

واحد وعشرون : هل تهتم المرأة عادة بزوجها أكثر أم بالأولاد أكثر ؟

إثنان وعشرون : حدود الحرية للولد عند تربيته

ثلاثة وعشرون : هذا هو الحب , وإلا بلاش

أربعة وعشرون : رجال ناقصو عقل

خمسة وعشرون : من حق الزوجة على زوجها زيارتها لأهلها

سنة وعشرون : علاقة الرجل المثالية بالمرأة

سبعة وعشرون : ما هي علامات البلوغ عند الولد والبنت ؟

ثمانية وعشرون : عن الخلوة بالأجنبية

تسعة وعشرون : عن الماكياج للمرأة

ثلاثون : عن النظر إلى المخطوبة

واحد وثلاثون : ما هو لقبك يا امرأة ؟

إثنان وثلاثون : عن غض البصر أمام المرأة

ثلاثة وثلاثون : غيرة على المرأة من نوع خاص !!!

أربعة وثلاثون : من الأفضل : الرجل أم المرأة ؟ :

خمسة وثلاثون : ما هو الدليل القطعي على عفاف الزوجة ؟

سنة وثلاثون : قلب الأم : أبيات تبكيها

سبعة وثلاثون : قولوا لي بالله عليكم " أين نجد مثل هذه المرأة ؟! " :

ثمانية وثلاثون : كلُّ هذا التفرج حرامٌ

تسعة وثلاثون : ما قيمة المرأة في الحياة ؟

أربعون : للذي يبحث عن خارقة الجمال كزوجة له

واحد وأربعون : زيارة النساء للمقابر

إثنان وأربعون : ما الذي يجوز للرجل من المرأة بين العقد والدخول ؟

ثلاثة وأربعون : عن النقاب للمرأة المسلمة :

أربعة وأربعون : الحب أو العشق ليس عيبا إلا ... :

خمسة وأربعون : بين المصافحة و" التسليم " :

سنة وأربعون : الحجاب يُجملُ وكذلك التبرجُّ يُجملُ :

سبعة وأربعون : تتمنى المرأة ولا يتمنى الرجلُ :

ثمانية وأربعون : مداخل الرجل إلى قلب المرأة :

تسعة وأربعون : العوج في سلوك الأولاد وتقصير الوالدين :

خمسون : قانون الأسرة في كثير من بلاد المسلمين اليوم :

واحد وخمسون : المرأة أمية في الطبخ :

إثنان وخمسون : الأم تشتاق إلى ولدها (أو ابنتها) :

ثلاثة وخمسون : عن المُحسن إلى زوجته الذي يُتهم بأنها غلبته :

أربعة وخمسون : نصيحةٌ للزوجة ونصيحةٌ أخرى لأهل زوجها :

خمسة وخمسون : النساء والأعراس :

سته وخمسون : تناقض بعض الرجال مع بناتهم :

سبعة وخمسون : التفرج على الجنس حرام :

ثمانية وخمسون : التخلي عن الحجاب لصالح الدعوة ! :

تسعة وخمسون : الزوجان بين الطمع والطموح :

ستون : العنوسة عند الجامعيات :

واحد وستون : ماذا عن تعلق المرأة بالعطف والحنان ؟ :

إثنان وستون : من لم تكفه زوجة واحدة لن تكفه مائة زوجة :

ثلاثة وستون : إن السعادة والحب ... :

أربعة وستون : فرق كبير بين حب وحب :

خمسة وستون : يقال بأن الذي لا يزني حتى يتزوج قد يُصاب بالكبت الذي يبقى يعاني منه

حتى يتزوج , أو يبقى يعاني منه طيلة حياته . هل هذا صحيح ؟ :

سته وستون : ما العلاقة بين عفاف الزوج بعد الزواج وسعادة الزوجة ؟ :

سبعة وستون : ما هو الحكم في رياضة البنت أمام أجنب عنها من الرجال ؟ :

ثمانية وستون : ما حكم الإسلام في تصوير النساء في الأعراس سواء من طرف رجل أو

امرأة ؟ :

تسعة وستون : ما هو الفرق بين النقاب والخمار والحجاب ؟ :

سبعون : بعض النساء يلبسن لباسا مشقوقا من الأسفل أو مفتوحا على الصدر بحيث يبدي

شيئا من الثديين أو على الظهر بحيث يُظهر ما بين الكتفين أو لباسا يبين شيئا من الذراعين

, أو... ما حكم الإسلام في هذا الحجاب ؟ :

واحد وسبعون : المرأة المتبرجة تقول في الكثير من الأحيان " نيتي حسنة من وراء تبرجي

" . هل يُقبل منها ذلك ؟ :

إثنان وسبعون : عن الاختلاط بين الجنسين في التعليم :

ثلاثة وسبعون : عن المراسلة والمصادقة بين الجنسين :

أربعة وسبعون : ما حكم نوم الفتاة مع أخيها في غرفة واحدة لكن ليس في فراش واحد ؟ :

خمسة وسبعون : من الجهل بمكان أو من المخادعة بمكان :

سته وسبعون : أذكر لنا البعض من بدع ومحرمات الولائم وليلة الدخول ؟ :

سبعة وسبعون : لماذا وضع ستار في المساجد الحالية , يفصل بين الرجال والنساء , مع أن

المساجد في عهد النبي محمد عليه الصلاة والسلام كانت تجمع بين الرجال والنساء بلا

فاصل ولا حاجز ولا ساتر ؟ :

ثمانية وسبعون : سمعت أنه يجوز للعروس عدم الصلاة لمدة 3 أيام . هل هذا صحيح أم لا ؟

تسعة وسبعون : مخالفة هوى الطفل أحيانا :

ثمانون : المرأة ضعيفة من طبعها أمام السر :

واحد وثمانون : ما حكم خروج العريس مع عروسه يوم الزفاف في سيارة واحدة؟! :

إثنان وثمانون: هل من إشارة إلى البعض من البدع والمحرمات المتعلقة بالخطوبة أو الخطبة؟

ثلاثة وثمانون : ما الحكم في رقص النساء أمام الرجال في حفلات الزفاف ؟ :

أربعة وثمانون : قال " لي عشرة أبناء كأنهم من جيلين مختلفين "!!! :

خمسة وثمانون : المتزوجة والتربية الروحية :

سته وثمانون : هي لا تُحِب أن تُقَارَن , ولكنها تُقَارَنُ !!! :

سبعة وثمانون : تعدد الزوجات ضرورة للتخلص من مشكلة العنوسة :

ثمانية وثمانون : يقال " في النساء فتنتان , وفي الأولاد فتنة واحدة " :

تسعة وثمانون : الزواج قسمة ونصيب :

تسعون : لماذا ينفر الرجل من المرأة التي تشبهه؟! :

واحد وتسعون : قالت لي " أصبحت أحس بأنني لم أبق قادرة بعد اليوم على فعل الخير " !:

إثنان وتسعون : الرجل - عند المرأة - مجرد وسيلة :

ثلاثة وتسعون : طاعة الزوج أولى من طاعة الأم :

أربعة وتسعون : حق الزوج على زوجته أعظم من حقها عليه :

خمسة وتسعون : خيانة الزوجة أخطر من خيانة الرجل :

سته وتسعون : زواج البنات بين رضا الوالدين ودكتاتوريتهما :

سبعة وتسعون : امدح المرأة ولكن باعتدال ! :



بِسْمِ اللَّهِ

1 - ابدأ مع زوجتك رجلا عاديا ثم أحسن إليها بعد ذلك , ولا تفعل العكس !

أنا أنصح من سنوات طويلة كل مقبل على الزواج " مطلوب منك أيها الرجل أن تُرِي لزوجتك من أول يوم في الحياة الزوجية أسوأ ما عندك (بعيدا عن الحرام ومخالفة الدين بطبيعة الحال) كما يقول الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله , حتى إذا قبلت مضطرة بك وصبرت محتسبة عليك , تعود أنت فتريها أحسن ما عندك من خلق وأدب ومعاشرة طيبة , فتفرحُ الزوجة بذلك فرحا شديدا وتحس وكأنها تزوجت بك من جديد , فتقبل على زيادة الإحسان إليك وزيادة خدمتك , وستصيران بذلك كلما زادت الحياة الزوجية يوما كلما زادت سعادتكما قدرا ملموسا بإذن الله تعالى " .

ثم أوضح حتى لا يلتبس الأمر على القارئ الأمر :

أنا أقصد بكلامي أن تظَهَرَ - أيها الرجل - أمام زوجتك من أول يوم شخصا عاديا , حتى إذا قبلت بك على ذلك أظهرت أنت لها بعد ذلك ما عندك من خير ورحمة وبركة وإحسان وفضل و

... (بعد زواجك بشهور أو بعام أو أكثر) فتحس المرأة وكأنها تزوجت من جديد فتفرح بذلك فرحا شديدا وتقبل عليك وعلى خدمتك والإحسان إليك أكثر وأكثر . وأما الذي يفعله أغلبية الرجال المتزوجون (خاصة فيما بعد سنوات السبعينات) , فهو العكس من ذلك ... أي أن الرجل من أول يوم يقول لزوجته " أموت فيك , وأجن فيك , وشبيك لبيك عبدك بين يديك , وطلباتك أوامر , وتعبك راحة و " ... ويمكن أن يعصي الزوج الله أو يكلف نفسه ما لا يطيق من أجل إرضاء زوجته , وفي ذلك ما فيه من الفساد للرجل وللمرأة على حد سواء , لأن من نتائجه :

- ا- أن الرجل لا يستطيع أن يستمر على ذلك لمدة طويلة , أي أنه لا يستطيع أن يستمر لمدة طويلة على إحسانه الزائد لزوجته .
- ب- حين يضطر للإنقاص من الإحسان إلى زوجته تستاء المرأة , لأنها لا تعتبره أنقص من الإحسان إليها فقط ولكنها تعتبره ظلمها واعتدى عليها وأساء إليها وحرمها من حقوقها و ... ويمكن أن تعمل المرأة بعد ذلك - شعرت أم لم تشعر - على الإساءة إليه من باب الانتقام منه , وكذلك لا تشكره بل تنقم عليه .
- ج - إذا بدأ الرجل حياته بالإحسان الزائد (وأؤكد على كلمة " الزائد ") إلى الزوجة فإنها يمكن جدا أن تعتبر طبيته معها ضعفا فتركب على ظهره ... وإذا ركبت على ظهره يصبح بعد ذلك من الصعب جدا أن يُنزلها من على ظهره , ويصبح هذا الرجل عندئذ يعيش مع زوجته ذكرا لا رجلا ... ولا يمكن أبدا أن يكون رجلاً من هذا النوع قواما على زوجته كما لا يمكن لزوجته أن تحترمه , بل هي - في أعماق نفسها - تحقره بكل تأكيد . ولا ننسى أن المرأة مفطورة من خالقها على احترام وتقدير وحب الرجل المحسن والقوي , وأما الظالم فإنها تخافه ولا بركة في زواج تخاف فيه المرأة من زوجها , وكذا فإن الزوج الضعيف تحقره زوجته ولا خير في زواج تحقر معه المرأة زوجها .

2- الحب قبل الزواج :

س : هل لا بد من الحب قبل الزواج ؟!

- والجواب :** ليس شرطا , بل إن الحب الذي يأتي قبل الزواج بالطرق غير المستقيمة (اختلاط دائم وخلوة غير مشروعة وقبلية ومداعبة و...) غالبا ما يكون حبا غير دائم .
- وأما إذا بني الزواج على أساس من الدين والأمانة والتقوى , فإن الحب إن لم يأت قبل الزواج فسيأتي بإذن الله بعد الزواج ويكون قويا تزداد قوته مع الأيام حتى وإن بدأ ضعيفا .
- وأما حكاية التعارف الذي يطلبه بعض الشباب بين الرجل والمرأة , حتى إذا اطمأن أحدهما إلى الآخر أقبل على الزواج منه , وإلا اتجه إلى وجهة أخرى :
- ا- إن هذا التعارف من وحي الشيطان لا من وحي الرحمان .
 - ب- وهذا التعارف دخيل علينا نحن المسلمين وليس من شعاراتنا الأصيلة .
 - ج - والرجل في الحقيقة لن يتعرف على المرأة كما ينبغي إلا بالسؤال عنها أولا ثم بالزواج منها ثانيا , والمرأة كذلك . ومن ظن أنه بكثرة الاتصال (قبل الزواج) سيتعرف على الآخر فإنه واهم وساذج .

د- خلال فترة التعارف كل واحد منهما يكذب على الآخر ويتكلف له حتى يظهر له على أحسن صورة .

هـ- وإذا قضى الرجل حاجته (...) - لا قدر الله - من المرأة قبل الزواج منها فيمكن جدا أن يرميها بعد ذلك ويتصل بسهولة من وعوده لها بالزواج , وتكون عندئذ هي الخاسرة الأولى (اجتماعيا) قبل أن يكون هو كذلك خاسرا .

ثم أضيف فأقول : أي الحبين أعظم بركة وأكثر نفعا وأدوم خيرا : الحب بعد الزواج أم الحب قبل الزواج ؟

والجواب هو : من حيث الواقع خاصة في زماننا هذا , أصبحت أغلب حالات الزواج مبنية على حب سابق أو على شيء يبدو أنه حب . وقد نختلف في أسباب هذه الظاهرة الجديدة وفي كونها ظاهرة صحية أم مرضية , لكنني أعتقد أن من أسبابها الكثيرة التقليد الأعمى للأجنبي الكافر حين تعلمنا منه عن طريق وسائل الإعلام المختلفة , وعن طريق الاحتكاك به , أنه لن يسعد الإنسان بزواجه إلا إذا تعرّف على شريكه حياته وأحبها قبل الزواج , أما إذا تزوج منها بدون معرفة وبدون حب سابق فإنه سيشفى بزواجه أو على الأقل لن يسعد به !!! .

ومن هنا فإنني وإن أكدت على أنه لا مانع شرعا من أن يتعرف الرجل على المرأة (والعكس) قبل أن يتزوجا إذا تمت مراعاة شروط شرعية وقيود وحدود معينة وعدم تجاوزها , لكنني مفتتحة كذلك بأن التطور وإن حُمد في بعض الأحيان فإنه ليس محمودا في كلها . نعم إن طريقة أجدادنا وأبائنا في الزواج ليست دائما هي الطريقة المثلى لأن الرجل منهم في كثير من الأحيان كان يتزوج من المرأة بدون أن يعرف عنها شيئا : لا بدنيا وعضويا ولا فكريا وعقليا ولا نفسيا وعصبيا ولا أدبيا وخلقيا ولا ... وفي هذا من الجهل والجفاء والبعد عن الدين وروحه ما فيه , لكن طريقة أولاد وأبناء جيل اليوم في الزواج فيها كذلك من العيوب ما فيها , وخير الأمور أوسطها كما يقول ديننا .

وأرجع إلى مسألة الحب والزواج لأقول بأنني أعتقد بأن الواقع والإحصائيات في العالم العربي خاصة تؤكد خلال الـ 30 سنة الأخيرة على أن الحب بعد الزواج لا قبله أعظم بركة وأطول عمرا , وعلى أن حالات الطلاق أكثر في الزواج الذي قيل عنه بأنه بني على الحب حيننا وعلى الغرام حيننا آخر .

3- الزواج أفضل

الرجل مهما أعطاه الله , لا بد له أن يتزوج حتى تكتمل راحته ويكتمل توازنه النفسي والبدني , و ... وإذا كان الزواج فيه ما فيه من التعب والمشقة , فإن الحياة - في المقابل - ليس لها معنى كبير بدونها . ومتاعب الزواج تُكوّن الرجال والنساء في آن واحد , فضلا عن أن السعي على شريك الحياة وعلى الأولاد في مرتبة الجهاد في سبيل الله من حيث الأجر عند الله . وما يقال من أن العزوبة أفضل من الزواج كلام لا دليل عليه من الشرع ولا رصيد له من الواقع . يكفي أن الزواج شرعة رب العالمين وسنة الأنبياء , فيه تواصل

النسل والبناء النفسي وإحسان الفرج والتعاون على طاعة الله وتعمير الأرض وتربية الأولاد وتكوين الأجيال المسلمة وفيه ما فيه . وأحب أن أذكر كذلك بقول الشيخ يوسف القرضاوي في هذا الموضوع : " لا معنى لجنة يعيش فيها الإنسان وحده بدون زوج أو زوجة " هذا عن الزواج في الجنة , فما بالك بالزواج في الدنيا؟! .

ثم أضيف فأقول :

أولاً : من سيئات هذا الزمان أن الزواج الذي يُفترض فيه أن يكون سهلاً وبسيطاً وميسراً صعبه الناس وعقدوه ووضعوا أمامه العراقيل والأشواك والحواجز , فلکم الله يا شباب الإسلام , ولكن الله يا فتيات الإسلام . وأسباب صعوبة تزوج الشباب المسلم وتزوج الشابات المسلمات متعددة ومختلفة وكثيرة جداً , منها المهور الكبيرة جداً التي يفرضها أولياء البنات على الخطاب الذين يعجزون - في الكثير من الأحيان - عن توفيرها ولو من خلال سنوات وسنوات شغل وعمل وادخار , خاصة عندنا في الجزائر , حيث خزائن الدولة مملأى بالأموال وأغلب الشعب فقير . نسأل الله أن يهدي أولياء الفتيات من أجل تيسير زواج بناتهم , وأن يصلح أحوال المجتمع , وأن يزوج كل شاب وفتاة يريدان تحقيق نصف الدين , وأن يبارك لكل زوج في زوجته وأن يجمع بينهما في خير , آمين .

ثانياً : ومن سيئات هذا الزمان أنك تجد الشاب - في بعض الأحيان - في مقتبل العمر إذا أتى أمامه ذكر أمر الزواج تجده يرفض الزواج مع أنه قادر عليه , تجده يقدم السيارة و... على الزواج .

ما أبعد الفرق بين أيام زمان واليوم . أبي مثلاً تزوج أيام زمان (حوالي 1930 م) عن عمر 14 سنة فقط , وبدأ يتحمل مسؤوليات الأسرة مع أبيه قبل أن يتزوج . وأما أولاد هذا الزمان (خاصة منهم الذكور) فيمكن أن يتجاوز الواحد منهم الـ 25 سنة من عمره , وهو ما زال في عقله طفلاً صغيراً لا يصلح لا لزواج ولا لمقدمات زواج .

ثم أن يكره الشباب الزواج وهو قادر عليه , هو أمر في نظري متعلق بجملة عوامل :

- أ- منها الجهل بالإسلام الذي جعل الزواج نصف الدين .
- ب- ومنها ضعف الإيمان الذي يدعو إلى عبادة الله عن طريق التعاون بين الزوجين على طاعة الله وتربية الأولاد وتكوين أسرة إسلامية .
- ج- ومنها ضعف الهمة أو دنوها أو دناءتها التي تجعل الكثير من الشباب ذكورا , ولكنهم لا يشبهون الرجال لا من قريب ولا من بعيد , والتي تجعلهم في أغلب الوقت مهتمين بصغائر الأمور عوض الاهتمام بعظائرها . إن هذه الهمة التي تكاد تساوي الصفر هي عامل من العوامل المهمة التي تجعل الشاب في هذا الزمان يُقدم السيارة على الزواج ويقدم التوافه على الأمور الجليلة , ويقدم صغائر الأمور على الزواج الطيب المبارك .

ثالثاً : قال لي أخ من الإخوة " أنت أكيد تعرف من هو هتلر . هتلر لم يتزوج أبداً وقد قام بغزو العالم كله ... وعبد الكريم قاسم رحمه الله رئيس العراق في فترة الخمسينات لم يتزوج وحصل على استقلال العراق من البريطانيين سنة 1958 , وابن تيمية - وهو من

هو في فضله - لم يتزوج وهناك الكثير من العظام لم يتزوجوا إطلاقاً إن مسألة الزواج غير ضرورية إذا كانت ستسبب لك المشاق والآلام وتعطلك عن مسيرة مهمة تفيد بها بلدك " .

فقلتُ له :

ا- الزواج كأى شأن آخر مهما كانت سيئاته , فهو - بشكل عام - لا بد منه ولا تستقيم الحياة إلا به . وهو حتى إن حرّم أو كُره أحياناً , فهو في الغالب إما واجب أو مستحب أو على الأقلّ مباح , ومنه فإن حسناته - بصفة عامة - أكبر وأكثر بكثير من سيئاته .

ب- عدد المتزوجين من العظام والأنبياء والعلماء والشهداء والصديقين والصالحين و ... ومن عامة الناس هم في كل زمان ومكان وظرف أكثر بكثير ممن لم يتزوجوا . ومنه فإن الأصل هو الزواج , والاستثناء هو العزوبية .
ج- ولو لم يكن زواج لما استمرت الحياة , ولما وُجدتُ أنا ولا أنت ولا هتلى ولا بن تيمية ولا نبي ولا رسول من بعد سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام .
د- إن الإنسان من الصعب جدا أن يكتمل نموه متعدد الجوانب إلا بالزواج .
هـ- ثم إن رسول الله قال " ... وأتزوج النساء , فمن رغب عن سنتي فليس مني " .

4- وماذا لو جارت الطالبة الطالب فيما يريد ؟

س : كثيرا ما يحاول الطالب الاقتراب من الطالبة في جامعات مختلطة كما هو الحال عندنا في الجزائر , بدعوى أنه يحبها ويريد الزواج منها , ولكن قبل ذلك هو يريد أن يتعرف عليها و... ولسائل أن يسأل " ماذا لو جارت الطالبة الطالب فيما يريد ما دام قصده حسنا ونيته طيبة؟! " .

ج : إن على الطالبة في الجامعة - خاصة طالبة السنة الأولى التي يمكن أن تخدع بسهولة أكبر - أن لا تسمح لنفسها بمجارة الطالب المراهق الذي يريد أن يغرّر بالبنات , أن لا تسمح له بما يحب (وهي تعرف ما يحب منها إذا كان لا يخاف الله) لأنه سيحتقرها بعد ذلك- إن طوعته على ما يريد - إن عاجلا أو آجلا , فضلا عن كونها هي الخاسرة الأولى قبله عرفا , وإن تساويا في الإثم شرعا .

إنها هي الخاسرة الأولى حتى ولو ربحت أموال الدنيا كلها وعلم الدنيا كلها و ... لأن العرض والشرف والكرامة لا تقدر بثمن .

ثم يمكن أن يسأل سائل :

ألا يمكن أن يكون احتمال صدق الطالب - إن ادعى أنه يريد الزواج من الطالبة - في حبه للطالبة وجديته في إرادة الزواج منها , ألا يمكن أن يكون هذا الاحتمال كبيرا ؟

والجواب هو أن الاحتمال بعيد جدا . إن الطالب يعلم أنه بعد الدراسة تنتظره الخدمة العسكرية والبحث عن الشغل وتهيئة بيت الزوجية , وهذا يتطلب منه سنوات عدة , لذا فإن

الغالب على الطالب أنه ليس جادا ولا صادقا . ثم حتى وإن كان الطالبُ جادا بالفعل في إرادة الزواج , فإن المطلوب منه شرعا هو الاتصال بأهل الفتاة ليطلبها منهم , لا محاولة إقامة صداقة مع الفتاة ومحاولة التعرف عليها . ومنه فإن من تريد زواجا شريفا ما عليها إلا أن تتزوج بالطريقة التقليدية : يأتي الرجل ليخطبها من أهلها ثم ... حتى الزواج . ويمكن أن تطرح الطالبة على نفسها - كما يمكن أن يطرح الطالب على نفسه - السؤال الآتي " كيف ترتبط الطالبة بطالب ما زال يأخذ مصروفه من جيب والده أو كيف يحق لطالب عاجز عن كفاية نفسه أن يفكر في إعالة أسرة؟! " .

ثم إن التجارب الناجحة القليلة جدا في زواج طالب بطالبة خلال الفترة الجامعية كانت ناجحة غالبا بسبب :

ا- إما الفارق الزمني بين الطرفين كأن يتزوج طالب في سنة تخرجه مثلا بطالبة في السنة الأولى . حيث يتم العقد بينهما في فترة الجامعة وحين تتخرج هي تجده على استعداد تام لمراسيم الزواج . وقد تتم هذه المراسيم قبل التخرج , ويمكن أن تكون عائلة الطالب ميسورة الحال .

ب- وإما بسبب النية المخلصة جدا للطالب والطالبة وكذا الثقة المتبادلة بين الطرفين والتي قلما تتوفر في هذا الظرف , أي خلال سنوات الدراسة في الجامعة .

ثم : بم تُنصح الطالبة في الجامعة عندما يدعي لها طالب بأنه يحبها ؟

عليها أن تحذر كل الحذر من الطالب الذي يريد أن يلعب بها , بادعائه أنه يحبها وأنه يريد أن يتزوج بها , وعليها أن تعلم أن أغلبية الطلبة في الجامعة الذين يتقربون من الطالبات بدون لزوم لهذا التقرب هم طلبة لا يطلبون إلا مصلحتهم الدنيوية ليس إلا , وهم - عادة - لا يعرفون معنى للحب الطاهر العفيف . ومن هنا فإن العلاقة التي يسميها بعضهم عاطفية (وكذا مستقبل هذه العلاقة بين الطالب والطالبة التي تحلم بزواج المستقبل) فاشلة ربما في 99 % من الأحوال . ونادرا ما تجد طالبا جامعيًا جادا في علاقته مع فتاة جامعية .

5- وقفات مع تعدد الزوجات

1- لا يجوز لأية امرأة مهما كانت نيتها طيبة أن تقول " تعدد الزوجات ظلم للمرأة " . لماذا؟! ببساطة لأنه لا خلاف في أن تعدد الزوجات في الشرع جائز بغض النظر عن أنه هو الأولى والأصل , أو هو خلاف الأولى والأصل هو الزوجة الواحدة . ومنه فإن وصف أخت من الأخوات لتعدد الزوجات بأنه ظلم , هو حرام عليها حتى ولو كانت نيتها حسنة .

2 - فرق كبير بين تعدد الزوجات الذي هو شرع الله من حيث المبدأ (ولا خلاف بين عالمين في أنه جائز ومباح) , وبين تطبيق التعدد الذي قد يصيب وقد يخطئ وقد يتم لصالح المرأة وقد يتم ضدها وقد يكون عادلا حيناً وقد يكون ظلماً أحيانا أخرى .

3- " لن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم " تتحدث عن العدل القلبي (المستحيل وغير المشروط) لا عن العدل في النفقة الذي هو شرط أساسي في جواز التعدد .

4- إن واجبك - أختي - الأول هو التسليم بأن التعدد جائز شرعا , ثم لا بأس أن تناقشي

بعد ذلك التفاصيل الكثيرة المتعلقة بالموضوع . أنا يجب علي أن أسلم بأن شرب الخمر حرام , ثم لا بأس أن أبحث " لماذا ؟ " أو ... وأما أن أقول " لن أسلم بتحريم شرب الخمر إلا بعد أن أفهم لماذا " , فهذا لا يجوز لي أبدا .

5- زوجتي لا بأس عليها أن تقول لي " أنا أعترف يا (فلان) بأن التعدد جائز , ولكنني لا أقبل أن تتزوج أنت علي يا زوجي " . هذا مقبول منها , وأما لو قالت " أنا لا أعترف بالتعدد , لأن التعدد ظالم " , فهذا حرام عليها ثم حرام , وسيكون ذلك منها عندئذ كلاما فيه اعتراض على شرع الله أحكم الحاكمين سبحانه وتعالى .

6- قلت أنت بأنه لا معنى لتعدد الزوجات , ولا معنى للقول بأن الرجل يمكن أن لا تكفيه جنسيا امرأة واحدة فيتزوج بأخرى . قلت " هذا كلام فارغ , لأن المرأة متعلقة جنسيا بالرجل كتعلقه هو بها تماما , وبلا أي فرق يُذكر "!!!.

وأنا أقول لك أختي الكريمة بأن الرجل - جنسيا - متعلق بالمرأة أكثر من تعلقها به , وهذا أمر لا خلاف فيه بشكل عام , اللهم إلا نسبة تشكل حوالي 5 % من النساء تعلق الواحدة منهن بالرجل هو أكثر من تعلقه بها (ويسمى هذا النوع من النساء بالشهوانيات , وهن مرفوضات من طرف أغلبية الرجال) . وهذه النسبة قليلة في كل زمان ومكان , والتشريع الإسلامي يُبنى على الغالب والأكثر و ... لا على الأقل أو الشاذ .

لا خلاف بين كل علماء الدنيا مسلمهم وكافرهم , المتدينين واللائكيين , على أن رغبة الرجل في المرأة أكثر من رغبة المرأة في الرجل . ويمكن أن نسأل أي رجل في الدنيا أو أية امرأة في الدنيا , وسيؤكد الجميع لنا صحة هذا الذي أقوله لك هنا . والاعتصاب والتحرش الجنسي في الشرق وفي الغرب و... هو في 99 % من طرف الرجل ضد المرأة وليس العكس . ولو نسمع رجلا في الدنيا يوصي ابنه " يا بني انتبه لنفسك وأنت في الطريق خوفا من أن تتعدى عليك امرأة أو تتحرش بك أو ... انتبه جيدا يا بني " . لو يقول رجل لابنه هذا , يمكن أن نشك فيه في أنه مجنون أو أنه يمزح , بل إن مجرد المزاح هنا غير مقبول . وكذلك فإن الضعف الجنسي عند الرجال هو أقل بكثير منه عند النساء . والشهوانيات من النساء هن أقل بكثير من الشهوانيين من الرجال .

ولا علاقة أبدا لهذه الحقائق بمسلمين أو كفار كما زعمت أنت , حين قلت بأن هذا الذي أقوله أنا هنا يقوله المسلمون فقط ولا يقوله علماء الكفار أو عامتهم .

7 - الرجل خلقه الله فطرة وعنده استعداد للتعدد , بحيث لو سُمح للواحد منا أن يتزوج بألف امرأة ما قال " لا " في الغالب , بالطبع لو كان ذلك جائزا لنا شرعا ولو كنا قادرين على العدل بينهم , ولو كنا نقدر على الإنفاق عليهم : طعاما ولباسا وسكنى و ... وأما المرأة فأنه خلقها - فطرة - وهي مستعدة لأن تكون فقط لرجل واحد , حتى ولو كانت كافرة . ولن تجدي - أختي - في الدنيا كلها امرأة تحب أن تكون لأكثر من رجل إلا إذا فسدت فطرتها أو كانت مكابرة وعنيدة ومستهترة .

8- ليس كل من تزوج من الرجال بثنائية , هو معذور شرعا بل إن الكثيرين من الرجال يتزوج الواحد منهم بثنائية وليس له أي عذر شرعي . يتزوج بالثنائية إما من أجل مالها أو جمالها أو نسبها أو ... وكل من تزوج لهذه الغاية أو تلك , أي تزوج بثنائية وبدون أي عذر

شرعي مقبول ومعتبر - ولم يعدل بين زوجته - لن يسعد غالباً بزواجه الثاني . ومع ذلك يبقى هذا خطأ في التطبيق , وهو خطأ لا يجوز أن يكون لنا عذراً من أجل أن نطعن في مبدأ أو أصل التعدد كما فعلت الأخت ...

9- تعدد الزوجات في الإسلام جائز بشكل عام , ولكن من حيث التفصيل قد يكون أحياناً حراماً كأن يتزوج الرجل بثانية وهو لا يعدل في النفقة والكسوة والمبيت بينها وبين الأولى , وقد يكون التعدد واجباً كأن تكون امرأته مريضة مرضاً لا تستطيع معه أن تؤدي واجباتها الجنسيات اتجاه زوجها وكان هو شديد التعلق بحقه الجنسي بحيث أصبح - يخاف مع مرض زوجته - على نفسه من الزنا . وبين الوجوب والحرمة توجد حالات الكراهة والاستحباب والجواز .

10- ليس كل من تزوج بثانية مُصدقٌ في نيته المعلنة من وراء زواجه , ومنه فما أكثر ما يُعلن الرجل أنه تزوج بثانية لله وأنه معذور شرعاً وأنه يعدل بين زوجته وأنه ... ولكن كل الدلائل وقرائن الأحوال المحيطة بالرجل تدل على أنه كاذب في دعواه , وأنه ليس معذوراً أبداً شرعاً في زواجه وأنه ظالم لإحدى زوجتيه (المظلومة غالباً هي الأولى) .

11- في أغلب الأحوال يكون الحب الأطيب والأكثر بركة والأدوم و ... هو حب الرجل لزوجته الأولى , ومنه قال الشاعر " إنما الحب للحبيب الأول " , وعليه فيجب على الرجل أن يفكر طويلاً قبل أن يتزوج بثانية : يفكر , هل نيته لله والدين أم للشيطان والدنيا , وهل زواجه الثاني صحيح وصواب وطيب ومبارك أم أنه زواج خاطئ؟! .

12- من لم يعدل مع زوجته الأولى ولم يحسن إليها ولم يكرمها ولم يؤد واجباته الشرعية اتجاهها لا يجوز له أن يطمع في العدل بينها وبين ثانية , وإلا كان متناقضاً مع نفسه ومع المنطق . إن العقل والمنطق يقول بأنك لن تعدل بين زوجتيك إلا إذا كنت قبل ذلك كما يحب الله , مع زوجتك الأولى . وأما إن كنت قبل ذلك ظالماً للأولى ثم تطمع أن تعدل بينها وبين ثانية فأنت واهم وأنت تكذب على نفسك أيها الرجل! .

13- غير المرأة على زوجها أمر فطري , وكراهية الإنسان للشيء وإن كان مشروعاً لا يضره أبداً ما دام لم يرفض ولم ينكر مشروعيته , ومنه فيمكن للمرأة أن ترفض زواج زوجها بثانية وهي مع ذلك تقرر وتعترف وتؤمن بمشروعيتها تعدد الزوجات في الإسلام , بدون أي تناقض بين هذا وذاك . قال الله تعالى (كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم, والله يعلم وأنتم لا تعلمون) . قال بن عثيمين رحمه الله تعالى " والمرأة التي عندها غيرة لا تكره أن الله أباح لزوجها أن يتزوج أكثر من واحدة , لكن تكره الزوجة الثانية معها , وبين الأمرين فرق ظاهر " .

14- تعدد الزوجات يجوز عند بعض الفقهاء ولو بدون إذن الزوجة الأولى , وقال آخرون بأن المرأة إن اشترطت على زوجها في العقد أن لا يتزوج عليها وقبيلَ هو بذلك وجب عليه أن يلتزم بشرطها . وفي القانون الجزائري أخذ المشرعون بالقول الثاني .

15- هناك زوجات : هن قليلات أم كثيرات ؟ , أنا لا أدري , ولكنني أؤكد على أنهن موجودات . تُقصر الواحدة منهن في حق زوجها خاصة جنسياً وبدون عذر شرعي مقبول , ولكن لسبب دنيوي أو لآخر . تفعل الزوجة ذلك ثم تعلق أمامه كل أبواب التفكير في

الزواج من ثنائية مستغلة حاجته إلى إذنها قبل أن يتزوج بثانية . تُقصر في حقه ثم تمنعه من الزواج بثانية زيادة في إذلاله والتنكيل به وتعذيبه و ... هي تفعل ذلك لأنها – وبسبب ضعف إيمانها بالله تعالى- تجد لذة كبيرة في تعذيب أولياء الله وعباده .

16- تعدد النبي محمد صلى الله عليه وسلم للزوجات هو حالة خاصة لأنه تزوج بكل زوجاته لأغراض دعوية لا كما يتزوج الواحد منا . ثم صحيح أن بعض التعدد فيه خير كثير , وهو جائز بل قد يكون مستحبا أو واجبا من الناحية الشرعية .

17- وأختم بالتأكيد – على خلاف ما قلته في بداية موضوعي هذا - على أنه لا حل لمشكلة العنوسة في العالم كله , إلا بتعدد الزوجات ... وبالنسبة للمسلمين ما لم تُعد المجتمعات الإسلامية النظر إلى تعدد الزوجات وتسمح به وتقبل به (بضوابطه الشرعية بطبيعة الحال) فإن مشكلة العنوسة ستبقى ظاهرة خطيرة وملفتة للإنتباه وفيها من السيئات ما فيها , بل يمكن أن تستفحل الظاهرة مع الوقت , والله وحده اعلم بالصواب .

6- همسة بسيطة في أذن حواء

- 1- أنا أهمس بها دوما ولا أمل , أهمس بها في أذن المرأة (خاصة) , أية امرأة , فأقول : في المسائل الدينية الاتفاقية يجب التعصب , ولا بد أن نتفق عليها لأنها أصول وثوابت وليست فروعا .
 - 2- في المسائل الخلافية أو الاجتهادية الدينية : لا بد من سعة الصدر وطول البال , والتعصب هنا ممنوع وغير جائز ولا مقبول ولا مستساغ .
 - 3- في المسائل الدينية أو الدنيوية (الخلافية) نتفق ونحن إخوة ونختلف ونحن إخوة كذلك , لأن الاختلاف هنا لا يجوز أن يفسد للود قضية .
 - 4- في المسائل الخلافية يجب أن يكون شعار كل واحد منا كما هو شعار العلماء والفقهاء " رأيي صواب يحتمل الخطأ , ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب " .
 - 5- الذي ينتقدك ليس شرطا أنه يحب لك الشر , بل الأصل أنه ينتقدك وهو يحبك ويحبك أن تتغلب على سيئاتك وضعفك وسلبياتك وكذا على الهوى والنفس والشيطان . وأخوك الحقيقي هو الذي يُبكيك لا الذي يُضحكك , أي أن أخاك الحقيقي هو الذي ينصحك ويوجهك ويكشف لك عن عيوبك , لا الذي يجاملك على حساب الحق والعدل .
 - 6- الذي ينصحك أمامك , هو غالبا لا يغتابك في غيابك . وأما الذي يجاملك أمامك ويكذب عليك , هو غالبا سيغتابك أو سيكذب عليك ويبهتك ولو بعد حين .
 - 7- وأخيرا وهذه ملاحظة متعلقة بالنساء عموما : إذا ذكرتُ أنا شيئا سيئا عن المرأة بشكل عام , لا يجوز لامرأة ما أن ترد الرد السيئ الذي تعودت عليه بعضُ النساء , وهو قولها : ا – " ليست كل النساء من هذا النوع " .
ب- " حتى أنتم معاشر الرجال فيكم وفيكم ... كذا وكذا " .
- إن الواجب علي (وأنا رجل) إن ذكر بعضُهم (أو بعضُهن) أمامي بعض سيئات الرجال أن أتمنى أن لا أكون منهم كما أسأل الله الهداية لهم .
وكذلك المرأة مطلوبٌ منها إن سمعت نقدا موجها للمرأة عموما : أن تقبل النصيحة وأن

تجتهد في تخليص نفسها من ضعفها إن وُجد ، أو تسأل الله أن لا تكون من هذا الصنف من النساء وكذا أن تسأل الله الهداية لهؤلاء النسوة .
أتمنى أن يكون هذا الكلام واضحا ، وهو نصيحة وتوضيح لي ولغيري - من القراء - من أخواتي وبناتي الفضليات ، ومن إخواني وأولادي الأعزاء .

7- المرأة تخاف من كلام الناس

المرأة بطبعها (وأنا أتحدث عن الكثيرات من النساء لا عن كل النساء) - بحكم قوة عاطفتها وضعف عقلها - تخاف من كلام الناس وتراعي العادات والتقاليد ولو كانت منحرفة ومرفوضة شرعا ، أكثر مما تخاف الله وأكثر مما تراعي الدين ، والأمثلة على ذلك من الواقع المعاش كثيرة جدا .

إن النية غالبا عند هؤلاء النسوة هي مراعاة العادات والتقاليد والخوف من كلام الناس ، لكنها نية كما قلتُ تدل على وجه من وجوه ضعف المرأة ، وهي نية غير معتبرة ولا مقبولة ولا صحيحة شرعا لأن إرضاء الناس بسخط الله غير مقبول بأي حال من الأحوال . ومنه فإن المرأة التي لا تُقدم العرف والعادة على الشرع وكذا المرأة التي تخاف الله أولا قبل أن تخاف من كلام الناس ، هذه المرأة هي دوماً محبوبةً بإذن الله من طرف الجميع - رجالا ونساء - . وحتى من يُظهر لها بأنه مستاءٌ منها ومن البعض من تصرفاتها ، هو في العادة يُخفي بإذن الله وفي أعماق نفسه حبا كبيرا لها واحتراما عظيما لشخصيتها .
ما أضعف عقل المرأة ودينها وما أكبر خوفها من كلام الناس ، حين تشتترط - في الكثير من الأحيان - من أجل أن تزور فلانة أو فلتانة (ولو كانت أقرب الناس إليها) ، تشتترط أن تأخذ معها " قفة " فيها ما يؤكل أو يشرب أو يلبس ولو كان ذلك مُكلفا - ماديا - لها أو لأهل بيتها من الرجال ، وإلا لم تذهب ولم تزر . إن خوفها الزائد من كلام الناس يجعلها مستعدة لتقطع رحمها إذا لم تجد ما تأخذه معها ، أو مستعدة لأن تكلف زوجها أو أخاها أو أباه أو ابنها ما لا يطيق (ماديا) من أجل إرضاء الناس .
إن العادات والتقاليد تُحترمُ عموما بشرطين :

ا- أن لا تكون مخالفة للشرع .

ب- وأن لا تكون مكلفة للإنسان بما لا يطيق .

أما إذا لم يتوفر الشرطان معا ، فلتذهب هذه العادات وهذه التقاليد إلى الجحيم .
إن الموقف الشرعي الذي يجب على المرأة أن تفقه هو : " أحبُّ أن آخذَ معي للزيارة شيئا ما - أقدرُ على أخذه - على سبيل الهدية لمن أريدُ زيارتها . فإذا لم أقدرُ ، فالزيارة تبقى مطلوبة ، ولن أقطعَ رحمي من أجل إرضاء الناس " . وهذه المرأة يُحبها الله ثم يُحبها الناس ، ويحبها كلُّ رجل في الدنيا . صحيحٌ أن الرجل مطلوبٌ منه أن يُحسنَ إلى زوجته ، ولكن صحيحٌ كذلك أن المرأة مطلوبٌ منها أن لا تُكلفَ الرجلَ ما لا يطيقُ وأن لا تُقدمَ العادات والتقاليد على شرع الله عزوجل وعلى مصلحة الرجل والأسرة .

8- المرأة تختار الزوج غالبا بعاطفتها لا بعقلها

قلتُ في موضوع من مواضيعي المنشورة هنا وهناك :

" المرأة مهما مُنحت من حق في اختيار من يكون شريكاً لها في الحياة , وحوّلت من حرية , هي سريعة الاغترار , سيئة الاختيار , لأنها تحكّم عاطفتها قبل أن تحكّم عقلها , والعقل يحكّم الاختيار في الزواج بشكل أحسن من العاطفة . ومنه فإن المرأة بقدر ما تحترم رأي والديها وأهلها في زواجها (حتى وإن بقيت الكلمة الأخيرة لها هي بإذن الله) , بقدر ما تكون محبوبة عند أهلها وعند أغلب الناس وبقدر ما تكون موفقة في زواجها وسعيدة به " .

قالت لي أخت فاضلة عندئذ :

أظنني يا سيدي ارتكزت على الدين في ردي عليك ورفض لكلامك , والدليل على قولي تكليف المرأة تماماً بما كلف به الرجل , وهذا دليل على قوة عقلها وقدرتها على الاختيار . سيدي : وجود العاطفة لا ينفي العقل إطلاقاً , وأنا أراك في هذه المداخلة تنفي العقل تماماً , وهذا إجحاف في حق المرأة التي تربي الأجيال . كيف بمقدور هذا المخلوق الذي ترونه عجباً , أن يربي إذا كان كومة عاطفة؟! كيف يستطيع اتخاذ قراره مع أبنائه و الحزم في الأمور التي تستدعي الحزم وهو كومة عاطفة؟! سيدي هذه المفاهيم التي تقولها أنت خاطئة ومرّ زمانها ولم تعد تغرينا . والحمد لله أنّ نسبة النساء في الجامعات أصبح يفوق عدد الرجال , و ما هذا إلا دليل على تفوقها الفكري رغم ما تتلقاه من اللاعدل في بيت أهلها , إذ أن الذكر في العائلات المسلمة يفضّل منذ الولادة . أقول منذ الولادة , حيث تتعالى الزغاريد لولادته , ولا تتعالى لولادة أنثى! . ما زلنا نعيش الجاهلية الأولى وإن ادعينا عكس ذلك للأسف الشديد .

فرددتُ عليها بقولي :

أنت أختي الفاضلة تقدمين الدليل الآخر على أن المرأة ضعيفة , بدليل أن الذي يفرح لولادة الذكر هي المرأة . ومن أين تأتي الزغاريد؟! إنها من النساء . هي امرأة , ومع ذلك هي تفرح لولادة الذكر أكثر من فرحها بولادة الأنثى . وهذا يحدث في كل زمان ومكان . نعم إن الرجل يتعصب لجنسه , وهذا طبيعي إلى حد ما مع أنه مرفوض شرعاً , ولكن السيئة الأكبر هي أن يصدر هذا التعصب للذكر من طرف المرأة التي هي أنثى .

ثم أنا أتمنى لو تسألين نفسك مجموعة أسئلة منها :

1- لماذا جعل الله شهادة المرأتين في مقابل شهادة الرجل الواحد (وهو أمر لا خلاف فيه

في ديننا) ؟

2- لماذا منع الله المرأة أن تزوج نفسها بنفسها ؟

3- لماذا جعل الله الطلاق بيد الرجل لا بيد المرأة ؟

لو تستطيعين أن تجيبي عن هذه الأسئلة البسيطة بموضوعية ستعرفين عندئذ الأجوبة عن مئات الأسئلة الأخرى المماثلة وستعرفين عندئذ أن ما قلته صحيح وحق وعدل , وأنت مخطئة كل الخطأ عندما تعجبت أن يصدر من أستاذ فيزياء ما صدر مني , واعتبرت وكأن كلامي كلام العصر الحجري و ... وعندما قلت " هذه المفاهيم خاطئة ومرّ زمانها ولم تعد تغرينا!! " . إنني أقول لك في المقابل " بل هذه المفاهيم صحيحة وشرعية وهي تقال لصالح

المرأة لا ضدها , وتقال من طرف العلماء والأطباء و علماء النفس وأغلبية النساء في كل زمان ومكان . وهذه المفاهيم لم يمر زمانها أبدا , وإن لم تعد تغريك أنتِ فإنها تغري أغلبية النساء المسلمات في كل زمان ومكان".

9- هل يمكن أن يصاب الولد بمرض عضوي بسبب غيرته ؟

ج : نعم قد يحدث ذلك , إذ يمكن أن يصاب الولد بمرض يبدو عضويا صرفا والحقيقة أنه مرض يصيب البدن ولكن سببه نفسي . إن الولد بسبب الغيرة (من أخيه الأصغر منه مثلا) يمكن أن يصاب بضيق في التنفس أو بالسعال أو ببثور تظهر على جلده أو ... كما يمكن أن يبول في الفراش في الليل بولا لا إراديا . إن الولد - في أعماق لا شعوره - يعبر عن الغيرة بأية وسيلة إذا امتنعت أو مُنعت وسيلة الكلام , بل إن بعض الأولاد - بسبب الغيرة - قد يصبح مُخربا : يكسر الأطباق بدلا من أن ينطلق صوته صاحبا معبرا عن الغضب , وبعضهم يقضم أظفاره أو يشد شعره تعبيرا عن الرغبة في عض شيء آخر أو شده وجذبه .

ملاحظة 1 : البول اللاإرادي في الليل عند الأولاد :

- قد يكون سببه : مشكلة (مثل الالتهاب أو غيره) على مستوى الجهاز البولي , والحل هنا هو استشاره طبيب مختص في المسالك البولية . وأظن أن هذه هي الخطوة الأولى .

- فإذا تبين بأنه لا مشكلة عضوية , فعلى الوالدين عندئذ أن يبحثوا عن سبب من الأسباب الربعة النفسية الآتية , لأنه قد يكون هو من وراء البول اللاإرادي : خوف أو غيرة أو تذليل زائد أو سوء معاملة .

فإذا وجد سبب من هذه الأسباب الأربعة عند الولد وجب على الوالدين أن يسعيا بالطرق المختلفة والمناسبة من أجل تخليص الولد من السبب فيتخلص الولد عندئذ ولو خلال أسابيع أو شهور من النتيجة المرضية التي هي البول في الفراش وداخل الثياب أثناء النوم , سواء ليلا أو نهارا .

- وأما اللجوء إلى الرقية الشرعية من أجل التخلص من هذه المشكلة فإنني أرى أنه غير مناسب لأن هذا البول اللاإرادي ليس سحرا ولا عينا ولا جنا ... ومع ذلك حتى إن قُبِل أن يُعرض هذا الولد على راق فليكن ذلك كآخر خطوة لا كأول خطوة كما يفعل الكثير من الناس للأسف الشديد .

ملاحظة 2 : علقت أخت من الأخوات على كلامي السابق عن غيرة الولد وعلاقتها

بالأمراض النفسية , علقت بقولها " أنا على اطلاع على حالة حدثت مع أحد الأولاد , حيث فقد النطق تماما بعد ولادة شقيقه الذي بالغ الوالدان في تدليله . وبعد رحلة مرطونية من الوالدين مع استشارة الأطباء المختصين عضويا في محاولة لمعالجته , أكد لهم أحد الدكاترة أن المشكل نفسي تماما لأن الطفل معافى عضويا مئة بالمئة . وبعد بضع حصص مع الطبيب النفسي الذي أوصى الوالدين بزيادة جرعة الحب والاهتمام التي يقدمانها للولد

الذي فقد النطق , بعدها استطاع الولد أن يعود لسابق عهده . فإله الله عليكم يا أمهات ويا آباء في مراعاة مشاعر الغيرة لدى أطفالكم" . إنتهى كلام الأخت .
والله وحده أعلم وهو الشافي أولا وأخيرا .

10- هل يجوز للرجل أن يفعل حراما مع امرأة أجنبية عنه , إذا كانت نيته حسنة ؟

ج : هذا شيء يفعله الجهال من الرجال أو المخادعون منهم , كما يفعل من قال بأنه زنى بفلانة التي تحبه إشفاقا عليها مما يمكن أن تصاب به من القلق والاكتئاب !... وكما يفعل من زنى بخطيبته مدعيا بأنه يريد أن يتأكد من أنه صحيح جنسيا !... وكما تقبل امرأة فلانا من الرجال بدعوى أنها أرادت أن تكسب وده حتى يتزوجها بعد ذلك !... وكما تفعل تلميذة تختلي بزميلها في ثانوية باسم مراجعة الدروس !.

إن هذا وغيره كله حرام مهما كانت النية الباعثة عليه حسنة .
إن ديننا يُعلمنا بأن النية الحسنة (إنما الأعمال بالنيات) تراعى فقط في الطاعات والمباحات , أما المعاصي فهي حرام مهما كانت النية حسنة .
المباح مثل الشرب والأكل قد يتحول إلى عبادة وطاعة بالنية الحسنة كأن يأكل الشخص أو يشرب ليتقوى على عبادة الله وعلى الصلاة أو الصيام أو ... , وقد يتحول المباح إلى معصية وإثم وذنوب بالنية السيئة كأن يأكل أو يشرب الشخص من أجل أن يسرق أو يظلم أو ما شابه ذلك .

والعبادة مثل الصلاة والصيام يؤجر عليها الشخص ما دامت لوجه الله , ولكنها قد تتحول إلى معصية وإثم وذنوب إذا تمت بنية سيئة كأن صلى الشخص أو صام من أجل الناس مثلا .
وأما الحرام فإنه يبقى دوما حراما وإثما ومعصية وذنبا , مهما كانت النية من ورائه حسنة أو سيئة . لا يجوز أبدا أن يسرق شخصٌ ثم يقول " سرقتُ من أجل أتصدق " !!! لأن السرقة حرام ومنه لا تنفع معها النية الحسنة أبدا .

ولا يجوز أبدا أن يشرب الخمرَ شخصٌ ثم يقول " شربتُ الخمرَ لأتدفا في فصل الشتاء , أو لأنسى همومي ومشاكلي و... " !!! , لأن شرب الخمر حرام ومنه لا تنفع معه النية الطيبة أبدا . ولا يجوز أبدا لطالب مثلا أن يُقبل زميلته الأجنبية عنه , ثم يقول " قبلتها لأمتع نفسي وأروح عنها ولأستذكر وأراجع دروسي بعد ذلك وأنا مرتاح البال " !!! , لأن القبلة حرام ولا تنفع معها النية الحسنة والطيبة أبدا .

ومن عجائب وغرائب هذه الدنيا ما نلاحظه على بعض البنات الساذجات (بسبب جهلهم الفضيع بالدين وكذا بسبب طبيتهن الزائدة والمبالغ فيها , ولا ننسى أن كل شيء زاد عن حده انقلب إلى ضده) , من إقبال على فعل الحرام بنية حسنة .

11- المرأة في الحكم والأمثال - كالرجل - حسنات وسيئات

إنني قلتُ وما زلتُ أقولُ وسأبقى أقولُ بأن للمرأة حسنات وسيئات وللرجل كذلك (مهما اختلفت الحسناتُ والسيئاتُ : عددا وطبيعة وحِدَّة) , وبأن المرأة ليست نصفاً أكبر ولا أقل

, بل هي مكملة للرجل كما أنه هو مكمل لها , وبأن الحياة العامة والحياة الإسلامية - خصوصا - لا تستقيم إلا بها , فهي الأم والزوجة والأخت والبنت و ... للمرأة سيئات وحسنات وسلبيات وإيجابيات ونقاط ضعف ونقاط قوة , وكذلك الرجل . وإذا قلتُ مثلا : " قيل : المرأة بطبيعتها مبدرة متلافة " فالمقصود : إما أن أغلبية النساء , أي أكثر من 50 % منهن مبدرات متلافات . وإما أن هناك نسبة من النساء لا بأس بها قد تصل إلى ال 50 % وقد لا تصل : هن مبدرات متلافات .

ولكن في كل الأحوال : اللفظ لا يدل أبدا على أن كل النساء مبدرات متلافات . أبدا أبدا أبدا , فلا يجوز للمرأة - أية امرأة - أن تنزعج من بعض الحكم والأمثال التي نذكرها هنا وهناك عن المرأة , ولتعلم أن الرجل كذلك يُذكر في الحكم والأمثال أحيانا بما يوحي بأن شره أكبر وأحيانا أخرى بما يوحي بأن خيره أكبر وأحيانا ثالثة بما يوحي بأن فيه شر وفيه خير وكفى .
واللغة والعرف والشرع : الكل يحتمل هذا التعبير .

* يمكن أن ألوم شخصا مثلا بقولي له " كيف لا تعرف عاصمة إنجلترا , مع أن كل الناس يعرفونها؟! " . والحقيقة أنه ليس كل الناس يعرفونها ولكنه تعبير يفيد بأن أغلبية أو الكثير أو نسبة لا بأس بها من الناس يعرفون بأن عاصمة إنجلترا هي لندن , وأنا ألوم صاحبي : كيف لا يعرف ما يعرفه غيره من الناس؟! .

* الأم وهي غضبي تقول لابنها مثلا : " لو تفعل كذا مرة أخرى سأضربك وسألصق رأسك في الحائط " , فإذا ما فعل ما حذرته منه أمه مرة أخرى وضربته أمه ضربا عاديا فإنها لا تعتبر كاذبة (لأنها لم تُلصق رأسه في الحائط) , وإذا كانت قد حلفت لا تترتب عليها كفارة يمين لأن هذا اليمين هو يمين لغو بسبب أنها ببساطة لم تكن تقصد أبدا أن تلصق رأس ابنها في الحائط , لأن ذلك لن يحدث إلا إذا قتلتها والعياذ بالله تعالى .

* ورسول الله صلى الله عليه وسلم عندما يقول مثلا " الدين المعاملة " يقصد أن المعاملة جزء أساسي من الدين , ولا يقصد أبدا أن الدين ليس فيه شيء إلا المعاملة فقط . ومنه فإنني أتمنى من الأخوات عموما أن يأخذن من الحكم والأمثال عن المرأة جانبها الإيجابي الذي أسأل الله أن يكون أكبر بكثير من جانبها السلبي , كما أسأل الله أن تكون حسنات المرأة دوما وفي كل حين أكبر بكثير من سيئاتها , وأن تكون حسنات كل واحدة منكن أكبر بكثير من سيئاتها .

ومما يدخل - بإذن الله - في إيجابيات الحكم والأمثال عن المرأة :

أ- توسيع أكبر لمداركنا الثقافية العامة .

ب- فقه أعظم لجوانب مهمة من الثقافة الإسلامية .

ج- التعرف أكثر على المرأة .

د- محاسبة المرأة لنفسها على ضوء ما تقرأ عن جوانب الضعف والنقص عندها , ومجاهدتها لنفسها , وتصحيح أخطائها , وإصلاح عيوبها , والارتقاء بنفسها إلى

مستوى أعلى يُرضي ربها عنها ليكفر عنها سيئاتها وليرفع لها درجاتها وليسعدها دنيا وآخرة بإذن الله عزوجل .

هـ- الاستمتاع الكبير بما هو طريف من هذه الحكم والأمثال .

ولا يجوز أبداً أن تغضب الفتاة إذا قال قائل مثلاً بأن " المرأة تكره أن تسمع من يذكر سنّها " . لأنه إذا انطبق هذا القول عليها فقد انطبق ، وإذا لم ينطبق فلتعتبر بأن النصيحة موجهة لغيرها " **وكفى الله المؤمنين القتال** " .

إذا قلتُ : " يا ناس إن السرقة حرام " ، فإذا كنت أنت يا " فلان " تسرق ، فالخطاب موجهٌ إليك ، وعليك أن تتوقف عن السرقة في الحين . وإذا لم تكن تسرق فالحمد لله رب العالمين ، وعليك أن تنتبه حتى لا تسرق في المستقبل وعليك أن تحذرَ غيرك من الناس المحيطين بك من السرقة .

إذا قلنا مثلاً " المرأة تؤمنُ بالدين أكثر وتؤمن كذلك بالخزعبلات والشعوذة أكثر " ، وعلق أحدهم بأن هذا تناقض ، فإنني أقول له بأن هذا ليس فيه أي تناقض ، وإنما هي طبيعة المرأة : إنها بالفعل تؤمن بالدين والرقية والصلاة والذكر والدعاء والقرآن و ... أكثر من الرجال ، وتؤمن- في المقابل - كذلك بالشعوذة والسحر والكهانة والدجل و ... أكثر من الرجال ، وليس في هذا أي انتقاص للمرأة أو حط من كرامتها . ويقاس على هذا المثال مئات الأمثلة الأخرى مثل قول من قال " المرأة كظلك : إتبعها تهرب منك ، واهرب منها تتبعك " . المثل صحيح وينطبق على أغلبية النساء (أو على الكثيرات من النساء) وليس فيه أي انتقاص للمرأة أو سخرية منها . وحتى إن غضبت بعض النساء عند قراءة المثل وفهمت منه فهما سيئاً فالعيبُ في فهمها هي لا في المثل في حد ذاته .

12- امرأة ذكية جدا

[قديما وفي إحدى قرى الهند الصغيرة ، كان هناك مزارع غير محظوظ ، لأنه اقترض مبلغا كبيرا من المال من أحد مقرضي المال في القرية ... مُقرض المال هذا - هو عجوز قبيح الأدب وسيء الخلق - كان قد أعجب ببنت المزارع الفتاة ، لذا فإنه قدم عرضا بمقايضة ، وقال بأنه سيعفي المزارع من القرض إذا زوجه ابنته ...

ولأن المزارع وابنته ارتابا من هذا العرض ، فإن المزارع اقترح على مُقرض المال الماكر ، بأن يدع المزارع وابنته للقدر وللمستقبل ، وطلبا منه ألا يُجبر الفتاة على زواج هي لا تريده . فأخبرهم مُقرض المال بأنه سيضع حصاتين : واحدة سوداء ، والأخرى بيضاء ، يضعهما في كيس النقود ، ثم على الفتاة التقاط إحدى الحصاتين .

1- فإذا التقطت الفتاة الحصة السوداء ، ستصبح زوجته ، وسيتنازل عن قرض أبيها .
2- وأما إذا التقطت الحصة البيضاء فإن الفتاة لا تتزوج وستتنازل كذلك عن قرض أبيها .
3- وأما إذا رفضت الفتاة التقاط أي حصة ، سيسجن والدها ، ولن تتزوجه .

كان الجميع واقفين على ممر مفروش بالحصى في أرض المزارع . وحينما كان النقاش جاريا ، انحنى مُقرض المال ليلتقط حصاتين ، وانتبهت الفتاة (حادة البصر) ، إلى أن

الرجل التقط حصاتين سوداوين ووضعهما في الكيس ، ثم طلب من الفتاة التقاط حصاة من الكيس .

الآن تخيل أنك أنت كنت تقف هناك ، بماذا ستصح الفتاة؟ ... إذا حللنا الموقف بعناية ، سنستنتج الاحتمالات التالية :

- 1- إما أن ترفض الفتاة التقاط الحصاة ، والمصيرُ هو عندئذ سجنُ أبيها .
- 2- أو على الفتاة إظهار وجود حصاتين سوداوين في كيس النقود ، وبيان أن مُقرض المال رجل غشاش ، وفي ذلك من الخطورة على نفسها وعلى أبيها ما فيه .
- 3- أو تلتقط الفتاة الحصاة السوداء ، وتضحى بنفسها وتتزوج برجل شرير لتنتقذ أباهما من الدّين والسجن .

ترى ماذا فعلت الفتاة الذكية جدا؟!.

أدخلت الفتاة يدها في كيس النقود ، وسحبت منه حصاة ، وبدون أن تفتح يدها وتنظر إلى لون الحصاة ، تعثرت وأسقطت الحصاة من يدها في الممر المملوء بالحصى ... وبذلك لا يمكن الجزم بلون الحصاة التي التقطتها الفتاة ... ولكننا نستطيع النظر في الكيس للحصاة الباقية ، وعندئذ نعرف لون الحصاة التي التقطتها ، هكذا قالت الفتاة لنفسها . وبما أن الحصاة المتبقية سوداء ، فإننا سنفترض أنها التقطت الحصاة البيضاء .

وبما أن مُقرض المال لن يجرؤ على فضح عدم أمانته وفضح نفسه بالإعلان عن أنه وضع حصاتين سوداوين في كيس النقود ، فإن الفتاة قد غيرت بما بدا بأنه موقف مستحيل التصرف به ، إلى موقف نافع لأبعد الحدود .

- لقد تحايلت على مقرض المال بحيث أظهرت وكأنها أخذت حصاة بيضاء من كيس النقود (مع أنها في الحقيقة لم تأخذ إلا حصاة سوداء) .
- وتجنببت فضح مُقرض المال حتى لا ينتقم منها ومن أبيها .
- وتحاشت كذلك إظهار أخذها للحصاة السوداء .
- وأعفت في النهاية أباهما من دينه للرجل الشرير .
- ونجت هي من الزواج من رجل يمكن أن يُشيبها قبل أن تشيب [.

تعليق :

1- هناك فرق كبير بين التفكير السطحي المتسرع المتهور والمستعجل الذي يسيء أكثر مما يحسن ، وبين التفكير المتمهل الهادئ الرزين المنطقي الذي يوصل إلى الهدف من خلال أقصر الطرق الممكنة .

2- إذا ضاق الأمر اتسع ... ومنه فعندما تضيق بنا الأحوال ونظن أنه ليس أمامنا إلا الهلاك ، يأتي الحل السليم وتأتي رحمة الله ويأتي الخير بإذن الله ، ولكن بشرط حق التوكل على الله ثم التفكير العقلي والمنطقي وكذا التأنى وعدم التسرع . وصدق الله تعالى " **إن مع العسر يسرا ، إن مع العسر يسرا** " .

- 3- مهم جدا أن يبذل الابن (أو البنت) ما يقدر عليه من جهد ووقت ومال من أجل الإحسان إلى الوالدين وإعانتها ومساعدتهما على التخلص من مشاكلهما , والعيش في الحياة الدنيا على أحسن حال بإذن الله تعالى .
- 4- ومع ذلك فمهما أحسن الأبناء إلى الوالدين لا يجوز أبدا أن يعتقدوا ولو للحظة واحدة أنهم سيكافئون خير الوالدين بمثله . هذا غير ممكن , وهو من المستحيلات .
- 5- يمكن أن يُعين الابن والديه بشرط أن يكون ذلك بحلال أو بطاعة الله عزوجل لا بمعصية الله تبارك وتعالى . لا يجوز أن يسرق الرجلُ مثلا ليعين أباه . ولا يجوز للبنت كذلك أن تزني لتُخلص والديها من مشكلة ما .
- 6- قد نختلف في : من هو الأذكى عادة : الرجل أو المرأة؟! . وقد نختلف كذلك : من هو الأفضل بشكل عام : الرجل أو المرأة ... ولكن يجب أن نتفق جميعا على أن هناك نساء (كثيرات أم قليلات) عندهن من الذكاء الكثير الكثير ... هناك نساء ذكيات جدا , الواحدة منهن هي وحدها أذكى من ألف رجل عادي , ومن هؤلاء الأذكيا جدا بطلة هذه القصة .

13- للفتاة التي تستعمل المحادثة عن طريق الأنترنت

- أكثر من واحدة من البنات اللواتي يستعملن المحادثة عن طريق الأنترنت يتصل بها الرجل في البداية متسميا باسم امرأة , حتى إذا أوقعها في مخالفه تحول معها إلى ذئب مفترس لا شفقة عنده ولا رحمة . وأما إذا انتبهت الفتاة قبل أن يوقعها الرجل في الشباك وسألته " لماذا الكذب بإظهارك لنفسك على أنك امرأة , وأنت في الحقيقة رجل؟! " , يقول لها " ليس عندي إلا هذه الوسيلة لتحقيق مآربي من النساء والبنات , لأنني إذا أظهرت نفسي رجلا لا تكلمني ولا تتابعني ولا توافقني فيما أريد إلا النادرات من النساء " . وإذا امتنعت الفتاة عن مطاوعة الرجل في تحقيق رغباته الحيوانية اتهمها بأنها معقدة أو متعصبة . وإذا لم تكن الفتاة مؤمنة وقوية الشخصية فإنها يمكن جدا أن تسلم له فيما يريده منها حتى تنفي عن نفسها التعصب والتعقيد !!! .
- وأنا أقول دوما للفتاة التي تستعمل المحادثة عن طريق الأنترنت :
- 1- عندما ترفض الفتاة التكلم مع رجل عن طريق الأنترنت , هي على صواب , وهي على حق بإذن الله تعالى .
- 2- أما اتهامها من طرف رجال بأنها معقدة ومتعصبة و... فهو أمر قديم يلصقه أي رجل لا يخاف الله في وجه المرأة التي لا تطاوعه على ما يريد منها .
- 3- وأما اتهامها بأنها معقدة من طرف نساء فهو أمر قديم كذلك تلصقه أية امرأة لا تخاف الله في وجه من لا تطاوعها على ما تريده لها من ميوعة وانحلال وفسق وفجور .
- 4- لا يجوز أن تقلقك - أختي وابنتي - كلمات " معقدة ومتشدة ومتعصبة " و... التي توجه لك من طرف رجال أو نساء , إذا كان المقصود بالتعصب والتشدد والتزمت والتعقيد : المحافظة على العرض والشرف والحياء والأدب والخلق والدين .
- 5- لا تنسي أن الرجال الذين لا يخافون الله لا يكذبون في شيء مثلما يكذبون على المرأة حين يريدون إيقاعها في شباكهم .

- 6- اعلمي أن الرجال في تعاملهم مع المرأة أنانيون إلى حد كبير (يريدون لنسائهم الشرف ويريدون لنساء الغير الميوعة) , فاحذري مكرهم وخداعهم وأنانيتهم .
- 7- يجب أن تستفيد المرأة - وهي تستعمل الأنترنت - من تجارب الآخرين ومن أخطائهم , ولا يليق أبداً أن لا تبتعد المرأة عن السيئة حتى تقع فيها هي بنفسها , كما لا يجوز أن لا تبتعد عن شرب المخدرات حتى نشربها ونتأكد من أنها سيئة !.
- 8- إذا استعملتِ " الشات أو المحادثة " عن طريق الأنترنت , فتحفظي ما استطعتِ فيما تقولين أو تكتبين , لأن المتكلم يمكن أن يكون رجلاً وليس امرأة , كما يمكن أن تكون امرأة ساقطة تسيء إليك أكثر مما تحسن إليك .
- 9- ثم لا تعط لأي كان من خلال الأنترنت سرا من أسرارك الخاصة , ولا تعط كذلك صورتك لأحد عن طريق الأنترنت مهما بدا لك بأنه امرأة , بل حتى ولو كان المتكلم معك بالفعل امرأة , بل حتى ولو كانت امرأة طيبة وصادقة ومخلصة .

14- أنانية عند الرجال , وأخرى عند النساء

عند الرجال :

أولاً : بعض الرجال أنانيون مع المرأة :

أذكر هنا بالمناسبة أمرين :

الأول : أن الرجال في كثير من الأحيان أنانيون في تعاملهم مع المرأة , ومنه فالواحد منهم يحب لنساء بيته العفاف والشرف والحياء والأدب والدين والأخلاق والستر ... وأما نساء الغير فلا حاجة لهن إلى الدين والأدب والأخلاق والستر والحياء والعفاف والشرف و...

ثانياً : لماذا هذه الأنانية يا رجال ؟ ! :

عجبا من أب يعاقب ابنته لأنه وجدها بصحبة شاب أجنبي عنها , ووجدها في مكان عام وأمام الناس , ووجدها تتحدث معه ولم يجدها تفعل معه كذا أو كذا ... ووجدها تتحدث معه ربما لدقيقة واحدة , و... عجبا له كيف يغضبُ ويقيمُ الدنيا على ابنته ولا يُقعدُها . والعجبُ ليسَ من أجلِ أن ابنته لا يجوزُ أن تُلامَ , وليسَ من أجلِ أن الرجلَ لا يجوزُ له أن يغضبَ ويُعاقبَ ابنته . ولكن العجبُ هو بسبب أن نفسَ هذا الرجل تجدهُ يفخرُ في المقابل بآبائه كلما رآه بصحبة فتاة أجنبية عنه غيرَ التي رآه معها سابقاً , يفخرُ بآبائه كلما رآه أو سمع عنه أو توقع منه أيَّ شيءٍ سيءٍ يفعلُه مع الشابة ولو كانت الفاحشة الكبرى , ولو ارتكبها الابنُ اليومَ مع أجنبية وغداً مع أجنبية أخرى ... أليسَ هذا هو العجبُ العجيبُ ؟! أليسَ هذا هو الكيلُ بمكيالين ؟! لماذا هذه الأنانية يا قوم ؟! ... لماذا هذه الأنانية يا رجال ؟! ... إن الله حرم الزنا على الرجال وعلى النساء بنفس الدرجة " **والزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة , ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله , وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين** " ... ثم إن الإيمانَ الكاملَ يقتضي منا أن نحبَّ لبناتِ الناس من العفة والشرف

والكرامة والأدب والأخلاق والدين تماما مثلما نحب لبناتنا نحن .

عند النساء :

أولا : هذه أنانية عندكن يا أختنا :

قلتُ في يوم من الأيام لامرأة من أهلي : "من الفروق الموجودة بين الرجل والمرأة , أن المرأة إن زوّجت ابناً فهي مهما أحبّت زوجة ابنها , يستحيل أن تحبّها إلى درجة أن تتمنى لها أن تكون خيراً منها هي في أمر من أمور الدين أو الدنيا . هذا مستحيل".
 قالت " لا يا عبد الحميد !. هذا كلام لا ينطبق إلا على القليلات منا , ولا يجوزُ التعميمُ , وهناك نساءً الواحدةُ منهن تحبُّ زوجة ابنها إلى درجة كبيرة , وأنا عندما أزوج ابني سأحبُّ زوجته كثيراً بإذن الله , والرجلُ كذلك فيه وفيه و... ".
 قلتُ لها "سبحان الله !. لقد كتبتُ ما قلتُ لك في أكثر من منتدى , وكانت ردودُ النساء كُلهما تقريبا محصورة فيما قلتُ لي أنت الآن !".
 قالت " وماذا في ذلك ؟! ".

قلتُ لها " الغريبُ عندي هو أن الرجل لا يردُّ بهذه الطريقة عندما يُنتقَدُ ".
 قالت " كيف ؟! ".

قلتُ " كتبتُ أنا أكثر من مقال أذكرُ فيه البعض من سيئات الرجل , وقلتُ في هذه المقالات مجموعة من الكلمات .

قلتُ لها : " وكانت ردودُ الرجال على ما كتبتُ أنا من نقد للرجال , كانت كُلهما بلا استثناء كالاتي " نسأل الله الهداية لهؤلاء الرجال , نسأل الله الهداية لنا ولهؤلاء الرجال , نعوذ بالله من هذا النوع من الرجال , نسأل الله أن لا يجعلنا من هؤلاء , نسأل الله أن يُبعد نساءنا عن هذا النوع من الرجال , ... " , أو ما يشبه هذه الردود .

ولم يدافع واحدٌ منا عن الرجال , ولم يقل واحدٌ منا بأن هذا النقد للرجل فيه تعميمٌ , وبأنه ليس كلُّ الرجال من هذا النوع , وبأنه هو ليس من هذا النوع من الرجال , وبأن ... لم يقل أيُّ رجل شيئاً من هذا القبيل أو قريباً منه .

قالت " ما دام سلوكي هو سلوكُ أغلبية النساء فهو سلوكٌ طبيعي !".

قلت " لا أبدا !. هذا ليس صحيحاً , وهذه ليست حجة لك عند الله تعالى . هذه أنانية عندك أختي غير مقبولة . الرجل له حسنات وسيئات : أما الحسناتُ فمطلوبٌ منه تنميتها والزيادةُ منها واستغلالها الاستغلالَ الأكبر و... وأما السيئات فمطلوبٌ منه التعرفُ عليها وجهادُ نفسه المستمرُّ من أجل التغلب عليها . والمرأة لها حسناتٌ وسيئات , والمطلوب منها هو نفسُ المطلوب من الرجل . أما القول " هذه طبيعتنا التي خلقنا الله عليها , ومنه فنحن لا نلام عليها " فهو قولٌ ضعيفٌ وفارغٌ ولا قيمة له . أنا أسمعُ هذا الكلام من بعض النساء منذ كنتُ صغيراً . كلما نبهتُ واحدة إلى عيب من عيوب المرأة أو إلى سيئة من سيئاتها من باب

النصيحة لها , إما أن تدافع عن نفسها وعن النساء وإما أن تقول " ولكن الرجل كذلك ... " وإما أن تقول " هذه هي طبيعتنا التي خلقنا الله عليها ... " , وكلُّ هذه المواقف خاطئة .

ثانياً : رجاء لا تقولي لي " ... والرجل كذلك " :

عندما أقول من سنوات في دروسي أو محاضراتي أو ندواتي أو ... " من عيوب المرأة أو من سيئاتها أو من سلبياتها أو ... " , وكذا عندما أقدم نقداً للمرأة أو نصيحة أو توجيهاً أو ... أو عندما أتحدث عن المرأة الكائن اللغز أو أتكلم عن ضعف المرأة أو عجزها وقصورها أو ... تعودتُ منذ سنوات , عندما أقول أو أفعل شيئاً مما ذكرتُ , تنبيري لي بعض النساء , لتقول لي " ولكن الرجل كذلك له عيوب وسيئات وسلبيات , والرجل كذلك يحتاج إلى نقد ونصائح وتوجيهات , والرجل كذلك لغز , والرجل كذلك عنده من الضعف والعجز والقصور ما عنده ... الخ...!!!". هذا الرد من بعض النسوة يقلقني كثيراً وزيادة , ولأكثر من سبب . أنا لا أدري لماذا عندما أنصح المرأة – هي أختي وابنتي وزوجتي وأمي - بنصيحة أو أذكر سيئة من سيئاتها أو عيباً من عيوبها , من منطلق حب الخير لها وإعانتها على الشيطان والنصيحة لها والدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر و... عندما أفعل ذلك تتدخل بعض النساء لتقارن بين المرأة والرجل أو لتقحم الرجل في موضوع لا علاقة لنا به البتة أو لتقول لي " وحتى الرجل فيه كذا وكذا " أو " وهل الرجل يخلو من كذا وكذا... الخ ...؟! " هذا الكلام لا يُقبل في نظري ولا يستساغ ولا ... إلا في حالتين :
الأولى : مع شخص معروف بعداوته للمرأة وتحيزه ضدها . وأنا لستُ هذا الشخص وأعود بالله أن أكون " هو " .

الثانية : في موضوع نبحت فيه عن الأحسن والأفضل والأكثر حسناً والأقل سيئات فيما بين الرجل والمرأة أو في موضوع عنوانه " صراع بين المرأة والرجل " . وهذا ليس موضوعاً , ولا يمكن لي أن أدخل في نقاش من هذا النوع ولا أسمح لنفسني أن أدخل فيه أبداً , لأنه نقاش جاهلي , ولأنه لا يجوز أبداً أن يكون صراعٌ بين آدم وحواء . الضابط في العلاقة بينهما هو التكامل من جهة , وهو قول الله عزوجل " **إن أكرمكم عند الله اتقاكم** " من جهة أخرى .

إذا فهمت المرأة مما أكتبُ عنها – عموماً - الفهم الحسن وانطلقت من حسن الظن بي وحملت ما أقول وأكتب المحمل الحسن , أي على أنه دعوة للرجل والمرأة ليتعاونوا على تكاليف الدين والدنيا , وكذا تعريفٌ للمرأة بنفسها وبضعفها وبسيئاتها لتتغلب على ما يمكن التغلب عليه منها , وبحسناتها لتنميتها وتزيد منها وترفع نفسها إلى أعلى عليين في الدنيا وفي الآخرة . إذا فعلت المرأة ذلك استفادت بإذن الله فائدة عظيمة وأفادت غيرها من النساء الأخوات والقريبات والجارات و... أما إذا فهمت المرأة مما أكتبُ أو أقول الفهم السيء وانطلقت من سوء الظن بي وحملت ما يصدرُ مني المحمل الخطأ فإنها عندئذ يمكن أن تعتبر بأن ما أكتبُ عن المرأة سيء وغير مقبول .

مهمٌ جداً أن نتذكر معا – إخواني وأخواتي- بأن الأخ الحقيقي هو الذي ينصحتني ويتشدد معي في النصيحة " **حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا** " , " **رحم الله امرءاً أهدي إلي عيوبه** " , " **لا خير في قوم لا يتناصحون ولا خير في قوم لا يقبلون النصيحة** " . وأما الذي يجاملني ولا

ينصحنى ولا يصارحنى ويغض الطرف عن ضعفي وأخطائي وعيوبي وسيئاتي و ... فإنه يغشني ويكذب علي ، وهو ليس أخي ، وهو ليس "من أهلي" بالمعنى الشرعي الإسلامي ، وهو يكذب علي مليون مرة إن ادعى بأنه يُحبنى .

اللهم إني بلغت ، اللهم فاشهد!.

15- هل يبدأ الفتى التفكير في رعاية إخوته وأخواته قبل الفتاة أو العكس ؟

إن الفتاة تبدأ في الاهتمام برعاية وحفظ إخوتها وأخواتها قبل الفتى ، وفي مقابل شاب صغير واحد بدأ من الصغر في الاهتمام بإخوته نجد في المقابل عشر شابات تبدأ من الصغر في هذا الاهتمام . ويبدو هذا مفهوماً وواضحاً وبيننا في إطار نظريات التحليل النفسي الحديثة ، وكذا في إطار الواقع العملي المشهود في كل زمان ومكان ، والذي من السهل فيه أن نرى بأن الأنثى تبدأ في ممارسة دور الأمومة قبل الذكر (مع ممارسة دور الأبوة) بكثير .

ومنه فإننا نلاحظ وباستمرار وفي كل ظرف وزمان ومكان بأن الأنثى ولو ظلمها أخوها مثلاً واعتدى عليها وأساء إليها وحرمها من حقوقها و ... فإنها تفكر باستمرار فيه وفي مصلحته وتحاول أن تقابل سيئته بحسنات لا بحسنة واحدة ، وتبذل الغالي والرخيص من أجل خدمته وحسن معاشرته وطيب معاملته ، وتعطيه على الدوام الكثير من العطف والحنان ، وتتمنى له من أعماق قلبها الهناء والسعادة في الدنيا وفي الآخرة . كل هذا في الوقت الذي نجد فيه الولد الذكر لا يفكر في مصلحة أخته إلا بعد سنوات من بدء تفكيرها فيه ، وحتى عندما يفكر الفتى في مصلحتها فإنه يعطيها غالباً أقل بكثير مما تعطيه هي . وهذه حسنة من الحسنات التي تحسبُ للمرأة وعلى الرجل . ثم يقال أيضاً بأن المرأة ، حتى بعد زواجها فإن قلبها يظل باستمرار متعلقاً بأهلها ، ومنه فإنها تكون غالباً أحن من الرجل على والديها .

16- بين الحناء والماكياج

الحناء ليس فيه شيء محرّج للمرأة : هو وسيلة لتزيين المرأة ، وسيلة جائزة ومباحة لها سواء تمت داخل البيت أو خارجه ، وسواء كانت المرأة وحدها أو أمام الناس . والحناء جائزة بطبيعة الحال خارج البيت ، إذا كانت في يدي المرأة (اللتين يجوز إظهارهما وكشفهما أمام الأجنبي من الرجال عند مجموعة من العلماء والفقهاء) . إذن الحناء جائزة للعامة وللدارسة وكذا لغيرهما من نساء المسلمين داخل البيت وخارجه .
وأما بين الحناء والماكياج فهناك فروق أساسية عدة أذكر منها :

1- أن الحناء جائزة للمرأة داخل البيت وخارجه ، وأما الماكياج فهو حرام على المرأة خارج البيت أمام الأجانب من الرجال ، ولا يجوز الماكياج إلا للمرأة داخل البيت أمام الزوج أو المحارم من الرجال فقط .

- 2- الحناء ليست لها مادة , ومنه يجوز ويصح الوضوء فوقها , وكذلك تصح الصلاة بهذا الوضوء . وأما الماكياج فهو مادة وجسم , ومنه فلا يجوز ولا يصح الوضوء فوقه , والصلاة التي يمكن أن تصلى بهذا الوضوء باطلة .
- 3- الحناء طيبة ومباركة شرعا ومفيدة ونافعة صحيا وطبيا , وفيها من الجمال والزينة ما فيها عند أغلبية البشر . وأما الماكياج ففيه من الأضرار الصحية والطبية على جلد المرأة ووجهها وعينيها و ... ما فيه , والذي يشجع عليه ويقوم بالإشهار له هم تجار وليسوا أطباء . والماكياج (خاصة الإكثار منه) يُقَبَّح غالبا صورة المرأة أكثر مما يجملها .
- ثم إن الماكياج يُبطل الوضوء بشرطين :
- ا- أن يوضع الماكياج على الأعضاء التي يجب غسلها في الوضوء (الوجه واليدين) .
- ب- وأن يتم الوضوء على الماكياج , أي بعد وضع الماكياج . وأما إن توضأت المرأة ثم وضعت الماكياج بعد وضوئها , فلا شيء في ذلك بالنسبة للوضوء وكذا بالنسبة للصلاة .
- ثم إذا توضأ الشخص فوق الماكياج فإن الوضوء باطل بكل تأكيد , وأما إذا ذاب الماكياج مع الوضوء فإن الوضوء يكون صحيحا عندئذ . ولكن إن كان بعض الماكياج يذوب مع الماء فإن أغلبيته لا يذوب بمجرد وضع الماء على اليد أو الوجه .
- والله وحده أعلم بالصواب .

17- هل حواء هي التي أغوت آدم ليأكل من شجرة الجنة الممنوعة؟!

أولا : عن إسم الشجرة الممنوعة :

- اختلف المفسرون في تعيين الشجرة التي نهى الله تعالى آدم عن الأكل منها ، ولكن قال ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى ... " والقول في ذلك عندنا أن الله جل ثناؤه أخبر عباده أن آدم وزوجه أكلا من الشجرة التي نهاهما ربهما عن الأكل منها ، فأتيا الخبيئة التي نهاهما عن إتيانها بأكلهما ما أكلا منها ، بعد أن بين الله جل ثناؤه لهما عين الشجرة التي نهاهما عن الأكل منها ، وأشار لهما إليها بقوله " ولا تقربا هذه الشجرة " ، ولم يضع الله جل ثناؤه لعباده المخاطبين بالقرآن ، دلالة على أيّ أشجار الجنة كان نهيه آدم أن يقربها ، بنصّ عليها باسمها ، ولا بدلالة عليها " . ولكن لأنه لا فائدة عملية للمؤمنين من خلال معرفتهم لاسم الشجرة الممنوعة لم يذكرها الله ولا رسوله صراحة .
- وأما أن الشجرة الممنوعة هي شجرة " تفاح " فهو قول لا دليل قطعي عليه ، ومع ذلك :
- ا- فمن قرأ هذا القول لبعض المفسرين واقتنع به فله ذلك ، ولكن ليعلم أن هذه ليست مسألة قطعية في الدين ، ومنه فليؤمن هو بها إن شاء ، ولكن ليس له الحق أبدا أن يفرض علينا إيمانه هذا .
- ب- الاجتهاد في هذه المسألة سائغ ، ومنه فمن خالفنا وآمن بهذه الحكاية الفارغة لم يجز التعنيف عليه طالما أنه لم يخالف ما هو معلوم من الدين بالضرورة أو نصاً صريحاً صحيحاً .

ثانيا : هل حواء هي التي أغوت آدم ليأكل من الشجرة؟! :

زين الشيطان لآدم وحواء الأكل من الشجرة ، ووسوس لهما بكيفية يعلمها الله وحده ، وأقسم لهما أنه لهما ناصح أمين .. فمن منهما المسؤول عن هذه المعصية؟! . الكثير من الكتب السابقة المحرفة قالت : إن حواء هي التي أغوت آدم وزينت له الأكل من الشجرة ... حتى حضارة الغرب التي تنتشّد بحماية المرأة . لقد حمل سفر التكوين الحية جزءا من المسؤولية في سقوط آدم وحواء من الجنة ، كما هو الأمر بالنسبة لمروياتنا الشعبية التي ترى بأن الحية فتحت فاهها للشيطان ، فدخل فيه فأدخلته الجنة التي طرده الله عز وجل منها ، فأغوى حواء بالأكل من الشجرة ، ثم أغوت حواء آدم ليأكل منها . وسواء كان الشيطان أم الحية هي التي أغوت حواء فالأمر سيان ، لأن الأهم من ذلك أن المرأة أصبحت رمزا للشّر - بناء على مثل هذه الحكايات الفارغة والاعتقادات الباطلة - ومنه فهي تتحمل مسؤولية كل بلاء وشر في هذا العالم .

والإسلام هو الوحيد الذي برأ حواء ولم ينسب إليها أنها هي التي أكلت أولا أو أنها هي التي أغوت آدم ليأكل . قال تعالى في سورة البقرة " وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ . فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ " . فمن خلال صيغة المُثنى في هذه الآيات أنهما اشتركا في التكليف ، وفي وسوسة الشيطان لهما ، وفي الأكل من الشجرة . ويقول الله تبارك وتعالى في سورة طه " فوسوس له الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى " . إذن حواء بريئة ولكنها مشتركة معه . والشيطان هو الذي وسوس له وليست حواء هي التي أغوته .

ثالثا : الذين يتداولون فيما بينهم الحكاية :

بأن المرأة هي التي أكلت أولا " تقاحا " في الجنة أو أنها هي التي أغوت آدم ليأكل منها ، ولذلك فهي سبب كل فتن الدنيا وهمومها ومشاكلها و ... هم إما جاهلون ، نسأل الله أن يعلمهم ، وإما مغرضون ربما يكون للواحد منهم عقدة مع " المرأة " أو اتجاهها ، وهؤلاء نسأل الله أن يهديهم . والله أعلم بالصواب وهو وحده الموفق والهادي لما فيه الخير .

18- بين زينة المرأة في البيت وزينتها خارجه

لا يجوز للمرأة أن تتزين خارج البيت وتتخلى عن الزينة لزوجها داخل البيت ، وعليها أن تعلم بأن الأولى حرام وأن الثانية عبادة من العبادات للمرأة عليها من الأجر ما لها . ومن عجائب الكثيرات من النساء أن الواحدة منهن تتزين للخروج من البيت وخاصة للأعراس أضعاف ما تتزين به للزوج داخل البيت ، مع أن الفرق شاسع :
-بين زينة للخروج من البيت قد يكون فيها بعض الحرام ، وزينة في الأعراس قد يكون فيها كذلك الكثير من الحرام بسبب اختلاط الرجال بالنساء أو تصوير النساء بالكاميرا أو

...
ب-وزينة للزوج هي في كل الأحوال عبادة من العبادات للزوجة عليها من الأجر ما لها ، وهي زينة بصفة عامة كلها حلال وكلها طيبة ومباركة . وهذه الزينة توثق الصلة بين الزوجين وتريح وتسعد الزوجين إذا كان رضا الله هو غاية كل منهما .

ومما أذكره هنا حكاية رجل يوجد مثله كثيرون في دنيا الناس اليوم , قال لي في يوم من الأيام " زوجتي تفسد أحوالها كثيرا وتضطرب اضطرابا عظيما في وقتين معينين , مع أن المفروض والمتوقع والمنتظر من الزوجة الصالحة أنها تفرح وتعتر وتسعد في الوقتين وبهما ومعهما " ! . قلت له " ما هما الوقتان؟! " .

أجاب : أولا : عندما تغتسل وتصبح أنظف وأجمل .
وثانيا : عندما أقول لها " أحبك " ! .

والمتزوجون يفهمون أكثر من غيرهم لماذا تنزعج هذه الزوجة في هذين الموضعين , ولا داعي لأن أشرح ما لا يحتاج إلى شرح .

19- بين مراعاة الدين والجمال في زوجة المستقبل

قال أحد الإخوة - في يوم من الأيام - لأخيه المقبل على الزواج , قال له ناصحا " إن الدين وحده لا يكفي . إن كنت مثلي من ضعاف النفوس , فلا بد من مراعاة الإعجاب بالمرأة , أي بمراعاة الجمال كذلك . ويرحم الله الإمام أحمد حين خير بين الأختين فسأل عن أيهما أكثر تدينا , فقيل له (فلانة) فاخترها رغم قلة أو نقص جمالها " .
أخي , ذاك الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله . أما نحن فلا بد من اتباع نصيحة المصطفى محمد عليه الصلاة والسلام (إذا نظرت إليها سرتك) . صدقني أنه إن لم يتوفر الدين والإعجاب بالمرأة , فإنك مقبل على ما لا أتمناه لك " .

قلتُ للأخ الكريم : أخي الحبيب : بارك الله فيك . نصيحتك على الرأس والعين .
ومع ذلك سأضيف قائلا لك : الإسلام طلب منا أن نختار صاحبة الدين أولا . ثم أجاز لنا أو استحب لنا أن ننظر بعد ذلك إلى الجمال (إذا نظر إليها سرتك) .

ولكن مراعاة الجمال بعد الدين ليست واجبة , بل هي جائزة أو على أقصى تقدير مستحبة فقط . ثم إن مراعاة الجمال أمر إن كان مستحبا فهو يختلف من شخص إلى آخر بمعنى : أن الذي يعلم من نفسه أنه ضعيف (أو نعلم نحن عنه بأنه ضعيف) , وأنه متعلق جدا بالجمال وأنه إن تزوج بامرأة ناقصة جمال أو لا يطمئن هو إلى جمالها أو بامرأة لا تملأ له عينه " كما يقولون " , فإنه سيعيش معذبا وسيقصر في حق زوجته بلا ذنب ارتكبه هي معه , وسيبقى في أغلب الأحيان غير مكثفي من زوجته جنسيا وعاطفيا و... فإن الأفضل له أن يراعي الجمال في المرأة التي يريد لها زوجة له , وأن يراها قبل أن يخطب ويعقد .

وأما من رأى من نفسه (أو رأينا نحن منه) بأنه قوي وأنه يكفيه الدين من المرأة , ثم يكفيه فقط بعد ذلك أن تكون المرأة عادية ومتوسطة الجمال , وأن لا يكون بها عيب من العيوب الخلقية الملفتة للإنتباه , وأنه سيعيش مع هذه المرأة مرتاح البال سعيدا معها مكثفيا بها ومستغنيا بها عن النظر أو التطلع إلى نساء أخريات , فإن هذا الرجل يمكن أن نقول له ونحن مطمئنون تماما إلى صحة وصواب ما نقول له " لا بأس عليك إن اكتفيت باشتراط

الدين فقط في المرأة التي تريدها زوجة لك , ولا بأس عليك إن لم تراع الجمال في زوجتك
لا من قريب ولا من بعيد ."

ملاحظات :

أولاً : من رأى من نفسه التعلق الزائد بالجمال , فالأفضل له أن يرى المرأة من حيث لا تراه هي ولا تعلم بخبره . إن اطمأن إليها وإلى جمالها فذاك , وإلا أعرض عنها وطلب غيرها بدون أن تعرفَ هي عنه شيئاً وبدون أن يتسبب لها هذا الرجلُ في أي إحراج . وأما إن رآها في بيت أهلها ثم رفضها بعد ذلك فإن هذا الرفض سيبسبب الكثيرَ من الإحراج لهذه الفتاة ولأهلها . وأما من رأى من نفسه عدم التعلق الزائد بالجمال , فلا بأس عليه أن يرى المرأة في بيت أهلها وأمام محارمها , لأنه مطمئن كل الاطمئنان أنه سيقبل بها ولن يرفضها بإذن الله , وهو مطمئن إلى أن نظره إليها وحديثه معها هو فقط من أجل زيادة الاطمئنان والاستئناس ومن أجل تقوية الصلة بينه وبينها وزيادة الثقة بينهما .

ثانياً : لا خير في الحب المؤسس على الجمال الزائل عند المرأة , لأن ثوب الجمال لا يقيم إلا فترة وجيزة , ثم يبدأ في الزوال حتى لا يبقى منه إلا الظل , وقد لا يبقى منه شيء البتة . أما حب التعقل والآداب والأخلاق الحسنة في المرأة فيزداد يوماً بعد يوم , لأن العقل يزداد في إدراكه ووعيه كلما تقدم الإنسان في السن . فلينتبه الرجل إلى ذلك .

ثالثاً : جمال المرأة الظاهري هو أول ما يجلب الرجل , لكن الرجل القوي هو الذي يقاوم هذا الجمال ولا يندفع به . والجمال يؤثر عادة في البداية , لكن بعد اتصال الرجل بالمرأة يضعف تأثير الجمال ويأتي دور الطيبة والمزاج الحسن والذكاء وخفة الظل وحسن العشرة وسلامة القلب و ... وباختصار يأتي دور الإيمان والعمل الصالح , فلينتبه الرجل وليحذر من المبالغة في التعلق بالجمال .

ثم أقول : يقول النبي محمد صلى الله عليه وسلم " **تنكح المرأة لأربع ... لمالها .. ولحسبها .. ولجمالها .. ولدينها .. فأظفر بذات الدين تربت يداك** " . إنك أيها المسلم إذا تنازلت عن ذات الدين وطلبت المال أو الحسب أو الجمال فكأنك ملأت يدك تراباً , وهل للتراب قيمة؟! ولا ننسى ما ورد عن رسول الله محمد فيما رواه ابن ماجة عن عبد الله بن عمر : (لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن , ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن , ولكن تزوجوهن على الدين , ولأمة خرماء مثقوبة الأذن سوداء ذات دين أفضل) ... والحديث حتى وإن ضعفه بعضهم فإن هناك الكثير مما يقويه من حيث المعنى سواء من الكتاب أو من السنة الصحيحة , كما قال الكثير من العلماء .

ثم : إن الذي يتزوج المرأة فقط للجنس هو لا يحترم المرأة نهائياً (حتى ولو زعم أنه يحبها , وأقسم على ذلك مليون مرة) حتى ولو كانت أختاً أو بنتاً أو أما أو ... لأنه ينظر إليها على أنها فقط وسيلة متعة وتسلية و... ليس إلا , كما كان الرجال ينظرون إليها في الجاهلية الأولى .

وأما نحن في الإسلام فإننا ننظر إلى المرأة على أنها أولاً امرأة لها منزلتها ومكانتها ورسالتها ومهمتها و... في الحياة (ولا يتم ذلك إلا بالدين) ، ثم بعد ذلك يأتي الجنس والجمال والشباب ... من أجل طلب النسل والاستمتاع والتحصين و ...

أسأل الله أن يبارك لكل زوج في زوجته ، وأن يجمع بينهما في خير آمين .

20- تكره المرأة من الزوج

- 1- تكره المرأة من زوجها : انحرافاته الأخلاقية وعلاقاته المشبوهة ، وكثرة الخروج من البيت لأسباب غير مبررة وخاصة مع ما يوجب سوء الظن ، والتدخين في المنزل وعدم إزالة رائحة التبغ من الفم .
 - 2- لا تحب المرأة من زوجها : كثرة الانشغال بمتابعة القنوات الفضائية والفيديو والانترنت ، وكثرة الدعوات للضيوف في أوقات غير مناسبة ، والبخل والتقتير في الإنفاق ، والاهتمام المفرط بالهندام خاصة عند الخروج للأسواق .
 - 3- المرأة تكره في زوجها : ضعف الشخصية بلا مبرر شرعي خصوصاً أمام الأهل والأقارب ، وعدم الاهتمام بالمظهر والنظافة والشكل داخل المنزل ، وسطحية التفكير وضعف الثقافة وقصر البصيرة .
 - 4- لا تحب المرأة في زوجها : الأنانية واحتقار المرأة ، وممارسة الدكتاتورية عليها ، وعدم إظهار المحبة لأهل الزوجة ومحاولة الانتقاص منهم ، وعدم الاهتمام بالمناسبات الزوجية مثل يوم الزواج وغيره .
 - 5- تكره المرأة في زوجها : عدم إبراز كلمات الحب إلا في الأيام الأولى من شهر العسل ، والتهديد المستمر بالطلاق أو الزواج الجديد ، واستعمال أشياءها الخاصة من دون استئذان ، والتصرف في راتبها بما لا يجوز .
 - 6- لا تحب المرأة في زوجها : عدم الاهتمام بترتيب المنزل ، والتسوية في تنفيذ الوعود من دون علة ، وعدم مراعاة الحالة الصحية للمرأة وعدم السعي إلى علاج ما تعانيه من أمراض .
 - 7- لا تحب المرأة من الزوج : إكراهها على زيارة من لا ترغب أن تزورهم ، وتوقفه عن الهدية لها مهما كانت الهدية بسيطة مادياً ، والنوم خارج غرفة النوم بشكل غالب وبدون عذر قوي ، وكتمان كل شيء عن الزوجة .
 - 8- تكره المرأة من زوجها : عدم الذهاب معها إلى الأماكن المفرجة للهم ، والتعالي عليها وعقد المقارنة بينها وبين نظيراتها من أخواته أو أخواتها ، والتقريع بالماضي الأسود وخاصة بعد اعتذارها منه .
- اللهم اهدنا واهد نساءنا لما فيه خير الدارين ، آمين .

21- هل تهتم المرأة عادة بزوجها أكثر أم بالأولاد أكثر؟

أما في بداية الزواج فالمرأة تهتم في العادة بنفسها وأولادها أكثر من اهتمامها بزوجها .

ثم تصبح المرأة بعد ذلك في الشيخوخة أو قريبا منها أحنى على الرجل منها في الشباب , حيث يصبح اهتمامها بالرجل هو ما يشغلها بالدرجة الأولى قبل الأولاد وربما قبل نفسها . **ومع ذلك** هناك نسوة سيئات وفسادات هن مهملات للزوج والأولاد صغار , وكذلك هن مهملات للزوج عندما يكبر الأولاد والبنات ويتزوجون , فتحاول المرأة عندئذ أن تستغني أكثر وأكثر بأولادها عن زوجها ... وهذه بطبيعة الحال شيطان في صورة امرأة وليست امرأة حقيقية .

ونحن نتحدث بطبيعة الحال عن نفسية المرأة بشكل عام لا عن كل امرأة , وننبه في نفس الوقت إلى 3 أمور :

إ- المطلوب شرعا هو عدل المرأة مع نفسها وزوجها والأولاد سواء في بداية الزواج أو في سن متأخر من عمرها .

ب- الزوجة التي تخاف الله أقدر على تحقيق العدل ممن لا تخاف الله .

ج - واجب الزوجة (شرعا) اتجاه زوجها أكبر من واجبه هو اتجاه زوجته , سواء في بداية الزواج أو في وسطه أو مع أخريات أيام الزوجين , حتى ولو جهلت أو تجاهلت بعض النساء هذا الأمر .

وبالمناسبة أقول : كم أعجبتني كلمات طبيبات قالتها أختٌ من الأخوات تعقيا على موضوعي هذا . قالت " أغلب النساء تجتهدن وتصب الواحدة منهن جل اهتمامها في رعاية الأولاد وتربيتهم أحسن تربية في حدود استطاعتها , وتكرس حياتها كلها تقريبا لتحقيق هذا الهدف , ولكنها تنسى للأسف الشديد في خضم هذا الانشغال , تنسى زوجها , وتكتشف متأخرة أنها قد أهملت جانبه وخسرت حياتها الخاصة معه . ومنه فإننا نجد - في الكثير من الأحيان - أن هناك فتورا وفجوة كبيرة قد تولدت بينها وبين زوجها كانت هي سببه حين أحسنت إلى أولادها وقصرت في حقه هو , واهتمت بأولادها وأهملته هو , وأحبت أولادها جدا وكادت تنساه هو . وتجد هذه المرأة نفسها في النهاية تحتاج إلى كثير من الترقيع وإعادة البناء لتستدرك البعض مما فاتها مع زوجها , وقد تقدر على ذلك وقد لا تقدر . لذا فعليها منذ البداية الحرص - إن أرادت إرضاء الله أولا ثم سعادتها وإرضاء زوجها ثانيا - على التوفيق ما بين رعاية الأولاد وبين الإهتمام بزوجها واحتضانه , ولتعلم كل زوجة أن زوجها هو الذي يجب أن يأتي في المقام الأول لأن حقه الشرعي عليها أكبر من حقه هي عليه , ولأنه يعتبر الإبن الأكبر و.. الأثير " . والله وحده أعلم بالصواب .

22- حدود الحرية للولد عند تربيته

سأل سائل عزيز " ما رأيك بمن يدعو إلى أن تكون تربية الأطفال عن طريقة إعطائهم الحرية في كل ما يريدونه ، فإذا أرادوا فعل شيء ونحن متيقنون من أنه ضار أو ما إلى ذلك تركناهم يجربون بأنفسهم حتى يتعلموا. وكذلك يجب أن لا يقول الواحد منا لطفه "لا" أبداً , لأن كل ذلك يساعد الأولاد على القيام بأمورهم بأنفسهم ويدربهم على الرجولة وقوة الشخصية والثقة بالنفس. وقد شاعت مثل هذه الأفكار فكيف ترى أنتَ بارك الله بك ؟ " .

فقلتُ :

1- الكثير من المسائل في تربية الأولاد هي مسائل خلافية لا يجوز التعصب فيها , بمعنى أنه يمكنني أنا أن أتبنى رأياً وأن تتبنى أنت الرأي المخالف , وقد يكون لي أنا بعض الصواب وأنت كذلك قد يكون لك بعض الصواب , مع أن رأيي يختلف عن رأيك . ثم إن هناك فرقا بين الولد بعد أن يبلغ وقبل أن يبلغ . أما قبل البلوغ فإن الولد لا يكاد يعرف صالحه , ومنه فإن التشدد معه يجب أن يكون أكبر من التشدد مع البالغ أو مع الكبير .

2- يمكن أن أترك الأمر للولد وأعطيه الحرية لأن يفعل ما يشاء , ولا أفرض عليه رأيي أنا , وأتركه يجرب بنفسه , حتى يتعلم وحتى يتربى على الثقة بالنفس وعلى فعل ما هو مقتنع به وعلى ... في مسائل بسيطة لا علاقة لها بالحرام ولا علاقة لها كذلك بالأمر الحياتية الخطيرة التي من الصعب تداركها بعد أن تقع .

- يمكن أن أنصح ابني أن ينام مبكرا وأن يستيقظ مبكرا حتى يصلي الصبح في وقته وفي جماعة بسهولة وحتى يكون قويا نشطا في النهار . وإن كان له هو رأي آخر غير رأيي أنا , فيمكن أن أتركه لرأيه خلال مدة حتى يتأكد بنفسه وانطلاقا من تجربته الخاصة من أنه من الصعب جدا أن يسهر الشخص طويلا ثم يُصلي بسهولة الصبح في وقته وفي جماعة , وبحيث يكون في النهار نشيطا وقويا .

- ويمكن أن أنصح ابني بأن يراجع دروسه باستمرار ولا يترك المراجعة لما قبل الفروض أو الامتحانات مباشرة , فإن لم يقبل مني ولدي , يمكن أن أتركه لوقت معين غير طويل - ولو على مضمض - حتى يتأكد بنفسه ومع الوقت , من أنه لن يكون مجتهدا بالفعل ولن يتحصل على النتائج المدرسية الجيدة إلا إن داوم على مراجعة دروسه على طول السنة , ولم يربط المراجعة بفرض أو امتحان .

3- ولكن لا يُقبل مني أبدا أن أتبع مع ولدي هذا الأسلوب في مسائل متعلقة بالأمر الحياتية الخطيرة التي من الصعب تداركها بعد أن تقع , مثل :

- إن طلب مني ولدي أن أتركه يسهر خارج البيت كما يشاء هو ويدخل إلى البيت متى شاء هو . أنا أرى هنا أنه من غير المستساغ أن أتركه لرأيه , خاصة في سن متقدم (ما بين 7 و14 سنة أو أكثر من ذلك قليلا) لأن الولد بهذا السهر ومع هذه الحرية التي يمكن أن أعطيه إياها هنا , يمكن جدا أن يصادق أشرارا أو يتعود على شرب الدخان أو شرب المخدرات أو شرب الخمر أو يتورط في انحراف مع فتيات أو ... وهكذا ... ثم بعد ذلك نجد أنه من الصعب جدا أن نرقع ما وقع , وأن نتخلص من الآثار السيئة لما وقع , وأن نُرجع الولد بعد ذلك إلى صوابه .

- ولا يُقبل مني كذلك أبدا أن أتبع مع ولدي هذا الأسلوب في مسائل متعلقة بالحرام الذي لا خلاف في أنه حرام , مثل الحالة التي يطلب فيها ولدي مني بطريقة مباشرة أو غير مباشرة , أن أترك له جهازا في البيت تحت تصرفه يمكن أن يتفرج من خلاله على أفلام ساقطة أو يستمع إلى غناء خليع أو يتابع برامج معادية للدين أو يتفرج على صور مائعة أو ... إنه لا يقبل مني أبدا أن أعطي الحرية لولدي هنا في

أن يفعل ما يشاء أو أتركه يجرب بنفسه أو ... هذا غير مقبول مني البتة , وهو حرامٌ علي بكل تأكيد , وأنا غيرُ معذور عند الله - إن فعلتُ ذلك مع ابني - مهما كانت نيتي حسنة .
والله أعلى وأعلم بالصواب , وهو وحده الموفق والهادي لما فيه الخير .

23- هذا هو الحب , وإلا بلاش

قالت الزوجة : بعد مضي 18 عاما من الزواج وطهي الطعام , أعددت أخيرا أسوأ عشاء في حياتي , كانت الخضار قد نضجت أكثر مما يجب , واللحم قد احترق , والسلطة كثيرة الملح .. وظل زوجي صامتا طوال تناول الطعام . ولكني ما كدت أبدأ في غسل الأطباق , حتى وجدته يحتضنني بين ذراعيه ويطبّع قبلة على جبيني . فسألته : لماذا هذه القبلة ؟

فقال " لقد كان طهيك الليلة أشبه بطهي العروس الجديدة , لذلك رأيتُ أن أعاملك معاملة العروس الجديدة " .
هذا هو الحب وإلا بلاش .

تعليق :

- 1- ما أعظم هذا الزوج وما أروعهُ , وما أسوأ بعض الأزواج الذين يقيمون الدنيا ولا يقعدونها من أجل خطأ بسيط جدا ارتكبته الزوجة في يوم ما ... خطأ متعلق بطعام أو شراب أو...
- 2- فرق كبير بين تعامل الزوج مع زوجة لا تهتم براحته ولا بحسن معاملته ... تخطئ باستمرار ولا تريد أن تصلح أخطاءها ولا تريد كذلك أن تتعلم أي شيء جديد من واجباتها كزوجة وأم وربة بيت . فرق بين تعامل الزوج مع هذه الزوجة وتعامله مع زوجة أخرى تحب زوجها وتحرص على مرضاته ومنه فهي لا تخطئ في حقه إلا قليلا , وعندما تخطئ تعترف بالخطأ وتعذر منه وتعزم على عدم العودة إليه .
- 3- هناك بياض حقيقي وسواد حقيقي لا يختلف عليه إثنان , ولذلك لا يجوز أن نقول عن الليل بأنه نهار ولا عن النهار بأنه ليل . ولكن هناك أشياء أخرى لا لون لها إلا في نفس الشخص فقط : لونها متعلق بعين الشخص وقلبه وميله في الحياة إلى التفاؤل أو التشاؤم وإلى النظر إلى الأشياء بالعين البيضاء أو السوداء .
ومنه فيمكن لشخصين ينظران مثلا إلى نفس الأكلة : أحدهما ينظر إليها على أنها أكلة طيبة ومباركة , وأما الآخر فينظر إليها على أنها أكلة سيئة . ومنه فمثلا الرجل المتفائل والمحِب لزوجته يقول عن زوجته " زوجتي أجمل امرأة في الدنيا " حتى ولو كانت في الواقع امرأة متوسطة الجمال ... ولكن الزوج الآخر المتشاؤم والسيء مع زوجته يقول عن زوجته " زوجتي ذميمة وهي أسوأ زوجة في الدنيا وأقبح امرأة في الوجود " حتى ولو كانت في الحقيقة من أجمل النساء . ما أبعد الفرق بين الزوج الأول والثاني . كثر الله من أمثال الأول وباعد الله بين الثاني وبين بناتنا وأخواتنا و...
- 4- الزوج المذكور في القصة أعلاه , بتعامله الطيب والجميل والحكيم مع زوجته هو

- يجني من ذلك عدة فوائد منها :
- ا-الأجر الكبير عند الله تعالى .
- ب- زيادة حب الزوجة لزوجها.
- ج- حرص زائد من الزوجة على أن تحسن إلى زوجها أكثر وأكثر وعلى أن تبذل (مستقبلا) الجهد الأكبر من أجل تجنب أخطائها السابقة معه , وبذلك يُتوقع أن تصبح الزوجة مع زوجها في كل يوم أحسن مما كانت عليه في اليوم السابق .

24- رجال ناقصو عقل

من المعروف في ديننا أن النساء ناقصات عقل ودين , وأنا هنا لست بصدد شرح أو تفسير معنى حديث رسول الله عليه الصلاة والسلام الوارد في ذلك , ولكنني هنا بصدد الحديث عن نقصان عقول بعض الرجال (لا النساء) .

مما لاحظته مؤخرا خلال فصل الصيف (الذي هو موسم الأعراس والأفراح) انتشار جملة من السيئات بعضها عند الرجال والبعض الآخر عند النساء , بعضها منتشر أكثر في المدينة والبعض الآخر منتشر أكثر في الريف والقسم الآخر منتشر في كل مكان .

سمعتُ من بعض الرجال المتزوجين وكذا من بعض النساء المتزوجات اللواتي تشتكين من سوء معاملة أزواجهن لهن ... قلتُ : سمعتُ أن هناك رجالا يقول الواحد منهم لزوجته " إذا لم تحضري أعراس أقاربي فإنني لن أسمح لك أن تحضري أي عرس لأهلك أو أقاربك "!!!

وأنا عندما أسمع كلمة مثل هذه يقولها رجل (لزوجته) طويل وعريض ومتزوج وله أولاد (وربما كان له أحفاد) وربما كان مثقفا وله شهادات عليا , عندما أسمع كلاما مثل هذا وأقف أمام موقف كهذا أجد نفسي في البداية عاجزا عن أي تعليق لأن الموقف جاهلٌ وسيء وظالم وغريب جدا ويدل على نقصان عقل كبير عند هذه النوعية من الرجال.

1- لو أن الرجل قال لزوجته " إذا لم تحضري أعراس أهلي فلن أحضر أنا أعراس أهلك " لكان الكلام معقولا إلى حد ما حتى ولو كان خلاف الأولى من الناحية الشرعية .

هو معقول إلى حد ما لأنه مقابلة للسيئة بمثلتها , وهو أمر جائز ومباح شرعا حتى ولو كان خلاف الأولى .

2- الرجل لن يقول لزوجته " إذا لم تحضري أعراس أهلي فلن أحضر أنا أعراس أهلك " , لأنه لو قال لها ذلك فيمكن جدا أن تقول له (ولها الحق في ذلك) " أنا لا أجبرك على أن تحضري أعراس أهلي , ولكنني فقط أطلب منك أن تسمح لي بالذهاب عند أهلي أنا والفرح معهم في أعراسهم وأفراحهم ... هذا فقط ما أطلبه منك يا زوجي العزيز , وأما أن تحضري أنت في أفراح أهلي أو لا تحضري فهذا شأنك وأنا لا يهمني هذا كثيرا " .

3- ثم إن المطلوب من الرجل أن يؤكد عليه لزوجته دوما وباستمرار هو " يا زوجتي أنا لا أفرض عليك أن تحضري أفراح أهلي , ولكنني في المقابل لا أسمح لك أبدا أن تقفي في الطريق بيني وبين أهلي ... أنا لا أسمح لك أبدا أن تمنعيني تلميحا أو تصریحا من أن أصل رحمي وأزور أقاربي في أفراحهم أو أتراحهم " . هذا من حق الزوج ومن الواجب شرعا

على المرأة أن تسمع هذا وتطيع وتلتزم , وذلك لأن المرأة التي تحول بين زوجها وزيارة أهله وصلة رحمه هي امرأة آثمة وظالمة ومعتدية ومجرمة وساقطة بكل المقاييس , والرجل الذي يسمع لزوجته في أمر كهذا هو ليس رجلا وإنما هو نصف رجل أو شبه رجل .

4- المرأة إذا تكلمت وحضرت أفراح أهل زوجها فذلك طيب وحسن , ولكنه ليس واجبا شرعيا عليها ... إذا حضرت وفرحت فهي مأجورة وهي تدعو زوجها لأن يحبها أكثر وأكثر , ولكنها إذا لم تفعل لا تعتبر آثمة شرعا , ولا يجوز لزوجها أن يجبرها على ذلك كما لا يجوز له أن ينتقم منها بعد ذلك بطريقة أو أخرى .

5- لكن الغريب والعجيب والذي لا أفهمه ولا أقبله ولا أستسيغه , هو أن يقول الرجل لزوجته " إما أن تحضري أفراح أهلي وأقاربي , وإلا أمنعك أنت من زيارة أهلك وصلة رحمتك والفرح مع أهلك وأقاربك "!! ما دخل هذا الأمر بذاك بالله عليك أيها الرجل؟! إذا لم تحضر زوجتك أفراح أهلك فيمكنك أنت أن لا تحضر أفراح أهلها , ولكن بأي حق أنت تمنعها من زيارة أهلها وصلة رحمه؟! بأي حق قل لي بالله عليك!!! هل تقبل أنت مثلا أن تقول لك زوجتك " إذا لم تحضر أفراح أهلي فلا تحضر في أفراح أهلك أنت " , لو قالت لك زوجتك ذلك فلن تقبل أبدا كلامها , ويمكن أن تعتبره (ربما) كلام مجنونة أو نصف مجنونة لأنه كلام سخي , وهو والمنطق خيطان متوازيان لا يلتقيان . المرأة من حقها شرعا على زوجها أن يسمح لها بزيارة أهلها وصلة رحمه خاصة خلال أفراحهم وأحزانهم , سواء زارت هي أهله أم لم تزرهم .

أنا حاولت في أكثر من مرة أن أضع نفسي في مكان هذا الرجل لأعرف كيف يفكر وبأي عقل يزن الأمور ويقيس الأشياء ويسير في الحياة ... حاولت فلم أستطع . إن أقل ما يقال عن هذا الرجل أنه ناقص عقل , وكذلك أقل ما يقال عن هذه النوعية من الرجال أنهم رجال ناقصو عقل . هم رجال الواحد منهم له نصف عقل أو 75 % من العقل ولكنه وبكل تأكيد لا يملك عقلا كاملا ... وربما له عقل كامل في سائر الأحوال ولكنه في تعامله مع زوجته المذكور أعلاه هو يفقد جزء لا بأس به من عقله ثم يسترجعه بطريقة أو بأخرى في وقت لاحق!!!

25- من حق الزوجة على زوجها زيارتها لأهلها

وذلك لأن المرأة مطالبة ببر والديها وصلة رحمه مثل الرجل تماما . ومنه فإن من واجب الزوج أن يعين زوجته على هذه الطاعة , لأن عقاب من يقطع رحمه عند الله شديد ولأن طبيعة الرحم من كبائر الإثم ومن أقبح المنكرات . وأما عن خروج المرأة لزيارة والديها فيقول جمهور الفقهاء بأنه لا يجوز للزوج أن يمنع الزوجة من زيارة أهلها مرة كل أسبوع إن لم يستطع الأبوان الذهاب إليها لكبر سن أو لمرض أو لموانع أخرى . وقال آخرون بغير ذلك , لأن المسألة (تحديد المدة) ليس فيها نص شرعي من الكتاب أو من السنة الصحيحة , ولكنها مبنية فقط على اجتهاد تراعى فيه جملة أمور منها :

1- الزوجة بكر أم ثيب ؟

- 2- الزوج متزوج بامرأة واحدة أم بأكثر ؟
- 3- سكن أهل الزوجة قريب من سكن الزوج أم بعيد ؟
- 4- الزوجة كبيرة في السن أم صغيرة ؟.
- 5- العادة والعرف السائدان عند أهل الزوجة ثم عند أهل الزوجة .

الخ....

لكن الكل متفق - ومهما كانت الأحوال - على أن من واجبات الزوج اتجاه زوجته أن يسمح لها بأن تزور أهلها (خاصة الوالدين) بين الحين والآخر . هذا واجب من واجباته اتجاه زوجته , سواء ذهبت الزوجة عند أهلها في الصباح ورجعت إلى بيت زوجها في المساء , أو ذهبت عند أهلها لتبقى عندهم شهرا أو أكثر أو أقل . كل ذلك جائز , ويستحسن أن يتم بالتراضي بين الزوجين وبلا إفراط ولا تفريط .
كما يلاحظ هنا أمران مهمان :

الأول : لا يجوز أن تطول مدة زيارة الزوجة لأهلها , خاصة إن كان معها أولاد وكان أهلها فقراء , وكانوا يستاءون من طول زيارة ابنتهم لهم بسبب ظروفهم المادية الصعبة .

الثاني : لا يجوز أن تطول مدة الزيارة من الزوجة لأهلها , بحيث يتضرر الزوج من غيابها الطويل عنه , خاصة في السنوات الأولى من بعد الزواج .

26- علاقة الرجل المثالية بالمرأة

1- علاقة الرجل المثالية بالأجنبية عنه :

هي علاقة يحب أن تركز على ركيزتين أساسيتين مهمتين تبدوان متناقضتين ولكنهما في حقيقة الأمر مكملتان فقط لبعضهما البعض , وهما أن الأجنبية كأنها أحد محارمه ولكنها في حقيقة الأمر أجنبية عنه :

1- أما الركيزة الأولى فتتمثل في أن الرجل يجب أن يعتبر المرأة الأجنبية وكأنها محرّم له , بمعنى أنه ينصحها - إن أتاحت له الفرصة المناسبة والنظيفة والمشروعة - ويوجهها ويُعلمها ما فيه خيرها دنيا وآخره [مع ملاحظة أن الأصل هو أن تدعو المرأة المرأة وأن يدعو الرجل الرجل] , ويريد لها ما يريد لابنته أو أخته أو أمه أو أي واحدة من محارمه من أدب وخلق , ويحافظ على عفتها وشرفها وطهارتها وحيائها و...ويُعدّ نفسه باستمرار لأن يُضحى بماله أو جهده أو وقته أو نفسه ليمنع عنها أيّ اعتداء يأتيها من طرف أي كان سواء كان الاعتداء ماديا أو معنويا أو نفسيا أو...

2- أما الركيزة الثانية فتتمثل في أن الرجل يجب أن يعتبر المرأة الأجنبية أجنبية بالفعل , أي أنه يجب أن يلتزم معها بالحدود الشرعية المفروضة على أيّ مسلم فيما بينه وبين الأجنبية عنه من النساء . ومنه يجب أن يمنع نفسه من تقبيلها أو معانقتها أو النظر إلى الوجه والكفين منها بشهوة أو النظر إلى غير الوجه والكفين من جسدها أو الخلوة بها

أو سماع غنائها أو التفرج عليها وهي ترقصُ مثلاً أو وهي تمارسُ رياضة من الرياضات البدنية أو ...

أخي المسلم ... أخي المؤمن : هكذا يجبُ أن تكونَ علاقةُ أيِّ واحد منا بأية أجنبية عنه من النساء في كل زمان ومكان وظرف .

2- العلاقة المثالية للرجل مع زوجته : أنا من زمان أقولُ دوماً وباستمرار وحتى أمام إخوتي وأخواتي , أقول لكل متزوج ومتزوجة " أنا عندما أكون في البيت مع زوجتي , عندما نكون وحدنا , أنا يمكنُ أن أعطيَ ظهري لزوجتي لتركبَ عليه . هذا شأنِي ولا دخلَ لأحد في . هذا شأنِي مع زوجتي أفعلُ معها ما أشاء , أتحبُّ إليها وأتودد لها وأحسنُ إليها وأحبها وأعاملها المعاملة الطيبة وأعاشرها العشرة الحسنة كما يحلو لي أنا لا كما يحلو لغيري . لا دخلَ لأي كان في هذه العلاقة بيني وبينها . هذه زوجتي وأنا أسيرُ معها كما أشاء ولا أسمح لأي كان أن يقولَ لي (لم ؟ !) " . هذا فيما بيني وبينها , لأنني أنا هنا معها الرجلُ والزوجُ الذي تُحبه .

" [ولكن :

أ- فيما بينها وبين الله (مثل الصلاة أو الصيام أو الصدق أو الوفاء أو أداء الأمانة أو...) , فإنني لا أسمحُ لها أبداً ولا أسكتُ عن أي تقصير منها ولا أداهنها أبداً , لأنني أنا هنا معها الرجلُ الجادُّ الحازمُ الذي تحترمه وأنا هنا معها الزوجُ الذي تهابه .

ب- فيما بينها وبين أهلي أو فيما بينها وبين أي واحد من الناس , فإنني لا أسمحُ لها أبداً أن تظلمَ أحداً أو تستهزئَ بأحد أو تسخرَ من أحد أو تتكبرَ على أحد أو تسفكَ دمَ أحد أو تأكلَ مالَ أحد أو تكذبَ على أحد أو ... الخ ... ولا أسكتُ عن أي تقصير منها في مجال من هذه المجالات التي ذكرتها أو التي لم أذكرها مما يُشبهها , ولا أداهنها أبداً ... وإلا إذا سكتُ عنها وداهنتها فأنا كلُّ شيء إلا أن أكونَ رجلاً أو زوجاً] .

أنا أرى بأن هذه هي المعاملة المثالية لكل زوج مع زوجته , هذه هي المعاملة التي فيها للزوجين بإذن الله خيرُ الدنيا والآخرة وسعادتهما .

27- ما هي علامات البلوغ عند الولد والبنت ؟

عند الولد العلامتان الأساسيتان اللتان تدلان على أن الولد أصبح بالغا ومكلفا هما : ظهور شعر العانة حول الذكر , وبدء الاحتلام , ويكون عادة في سن 15 سنة .

وعند الأنثى يتم ذلك عادة في سن 13 سنة تقريبا : والحيض هو العلامة الأساسية , وهناك مجموعة من العلامات الثانوية نذكر منها : نمو الشعر حول الفرج وكذا تحت الإبطين , ويكبر النهدان وتنمو حلمتاها وتصيران طريتين حساستين عند بدء التضخم وتكبر المساحة الصغيرة حولهما ويغمق لونها , ويكبر الردفان , وتطول القامة من 6 إلى 9 سم في غضون أقل من سنة , ويبدأ المبيضان بإطلاق البويضات واحدة في كل شهر .

فإذا تزوجت الفتاة في تلك السن حملت بإذن الله . ومع ذلك فالأفضل أن لا تتزوج الفتاة إلا بعد البلوغ بسنوات حتى تقدر على تحمل مسؤولية الزوج والبيت والأولاد كما يجب .

ويمكن أن تتقدم علامات البلوغ عند الذكر أو الأنثى قليلا عن السن المذكور سابقا أو تتأخر قليلا عنه بشكل طبيعي لا يدعو لأي قلق .

ثم : إن الأحسن أن يُحضَّر (علميا ونفسيا) كل من الولد والبنت للبلوغ , وخاصة للحيض عند البنت من الأم وللاحتلام عند الولد من الأب .

هذا واجب من واجبات الوالدين مع الابن والبنت خاصة قبيل البلوغ , حيث يمكن في أي يوم وبشكل فجائي أن يستيقظ الولد في الصباح فيجد ثيابه الداخلية مبللة بالمنى , وتستيقظ البنت من النوم فتجد ثيابها الداخلية ملطخة بالدم .

ثم أقول : إذا كان حياء الرجل وعدم حديثه في مسائل الجنس أمام أولاده الذكور مقبولا بشكل عام , فإن حياءه مع ابنه قبيل البلوغ بالذات من أجل أن يُعلمه علامات البلوغ ومن أجل أن يخبره بأنه أصبح مكلفا شرعا وأصبحت الصلاة وأصبح الصيام في حقه واجبين , أم أنه ما زال لم يبلغ بعد .

حياء الرجل هذا مع ولده غير مقبول مهما انتشر هذا الحياء عند أغلب الآباء . يجب أن يهتم الأب بتعليم ولده خاصة في هذه الفترة من عمره , حتى يعرف الولد الحلال والحرام والواجب والمستحب و ... صحيح أن ربط الولد بكتب دينية أو مجلات أو أشرطة أو أقراص أو مواضيع معينة أو ... كله مهم ومفيد , ولكن الولد في هذه الفترة بالذات من عمره يحتاج إلى شخص أمين يأخذ عنه مباشرة معلوماته , وإلا أخذها من الشارع أو من أصدقاء منحرفين أو جهال أو من مصادر غير مأمونة .

هذا أمر ممكن جدا , حتى وإن لم يحدث دوما . الرجل مطلوب منه أن يعطي ولده في هذه السن بالذات معلومات صحيحة وصریحة عن البلوغ الشرعي .

ويمكن للأب إن غلب عليه الحياء أن يستعين على ذلك بواحد من أصدقائه أو جيرانه أو أقاربه الأمناء ليقوم مقامه (مع ابنه) في هذا الأمر , ولكن لا يليق بالرجل أو الأب أبدا أن يترك ولده للصدفة أو للشارع أو لأصدقاء السوء أو للمصادر غير الآمنة أو ... أو حتى للكتاب أو الشريط أو القرص أو ... كما قلتُ قبل قليل .

28- عن الخلوة بالأجنبية

1 ما معنى الخلوة المحرمة بين الرجل والمرأة ؟ :

الخلوة في الحقيقة هي - شرعا - أن يوجد رجلٌ بالغ مع امرأة بالغة أجنبية , أن يوجد في مكان لا يراهما فيه إلا الله ثم الشيطان . والمثال على ذلك :

ا- أن يوجد الشخصان في غابة بعيدة عن الأنظار . وأما إن وجد في مكان عام يراهما فيه الناس فليس هذا بخلوة , وإن كان تجنب ذلك أفضل من الناحية الشرعية .

ب- أن يوجد في بيت مغلق من الداخل . وأما إن لم يكن مغلقاً من الداخل فليس هذا بخلوة ، وإن كان تجنب ذلك أحسن من الناحية الشرعية .

ولفائدة أكبر يمكن أن أذكر هنا فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية:

السؤال :

هل الخلوة هي فقط أن يخلو الرجل بامرأة في بيت ما ، بعيداً عن أعين الناس ، أو هي كل خلوة رجل بامرأة ولو كان أمام أعين الناس ؟

الجواب :

ليس المراد بالخلوة المحرمة شرعاً انفراد الرجل بامرأة أجنبية منه في بيت بعيداً عن أعين الناس فقط ، بل تشمل انفراده بها في مكان تناجيه ويناجيها ، وتدور بينهما الأحاديث ، ولو على مرأى من الناس دون سماع حديثهما ، سواء كان ذلك في فضاء أم سيارة أو سطح بيت أو نحو ذلك ؛ لأن الخلوة منعت لكونها بريد الزنا وذريعة إليه ، فكل ما وجد فيه هذا المعنى ... فهو في حكم الخلوة الحسية بعيداً عن أعين الناس . وبالله التوفيق ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

2- عن خلوة رجل مع أكثر من امرأة وخلوة امرأة مع أكثر من رجل :

اختلف الفقهاء ، في خلوة رجل بأكثر من امرأة ، وفي خلوة امرأة بأكثر من رجل : هل تدخل في دائرة الخلوة المحرمة شرعاً أو لا ؟

- 1- ذهب المالكية والحنابلة إلى أنها من الخلوة المحظورة والممنوعة والمحرمة .
 - 2- واختلف الشافعية في ذلك ، ولكن الذي عليه محققوهم جواز ذلك . ورجحه الإمام النووي في (المجموع) ودليله الحديث : " لا يدخلن رجل بعد يومي هذا على مغيبة إلا ومعه رجل أو اثنان " قال " ولأن النساء المجتمعات ، لا يتمكن الرجل في الغالب من مفسدة ببعضهن في حضرتهن " . والمغيبة : من غاب عنها زوجها في الجهاد وغيره .
 - 3- واتفق الحنفية على أن الصور المسئول عنها ، أي خلوة الرجل بنساء أو خلوة المرأة برجال لا تدخل في الخلوة الممنوعة ، أي أنها جائزة ومباحة .
- وقال الكثير من العلماء " لا يجوز ركوب المرأة مع سائق ليس محرماً لها وليس معها غيرهما ، لأن هذا في حكم الخلوة ، وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (لا يخلون رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما) . وأما إن كان معها رجل آخر أو أكثر أو امرأة أخرى أو أكثر ، فلا حرج في ذلك إذا لم يكن هناك ريبة ، لأن الخلوة تزول بوجود الثالث أو أكثر " .

إذن تعدد النساء أو تعدد الرجال يمنع تحقق الخلوة الشرعية المحرمة عند الحنفية وعند بعض الشافعية .

ويستثنى مما سبق أهل الريبة ، أي أن وجود عدد من الرجال الذين لا ثقة بدينهم وأخلاقهم ، لا يمنع الخلوة ، وكذلك وجود عدد من النسوة سيئات السلوك ، لا يمنع الخلوة ، بل ربما ساعد العدد هؤلاء وهؤلاء على الفساد .

والله وحده أعلم بالصواب .

3- أخت الزوجة أجنبية على الرجل أم لا ؟ :

ج : نعم أخت زوجة الرجل هي أجنبية عليه تحكمها نفس أحكام النساء الأجنبيةات , بمعنى أن الرجل لا يجوز له أن يُقبل أخت زوجته أو ينظر إلى عورتها أمام الأجنبي أو يختلي بها أو ... أما اعتبارها محرماً مؤقتاً فمعناه فقط أن الرجل لا يجوز له أن يتزوج بها ما دام متزوجاً بأختها " **وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف "** .

29- عن الماكياج للمرأة

مما هو معروف في ديننا :

- 1- أنه لا يجوز للمرأة أن تستعمل الماكياج على وجهها (إن كان مكشوفاً) أو على يديها أمام رجال أجنبي . هذا أمرٌ حرام بلا خلاف .
- 2- أن العطور لا يجوز للمرأة أن تضعها على جسدها إن خرجت من منزلها للتحرك وسط رجال أجنبي , سواء كان وجهها مكشوفاً أم لا .
- 3- أنه لا يجوز للمرأة أن تتوضأ للصلاة أو تغتسل للصلاة والأصابع على يديها أو على وجهها , لأن "الصبغة" تمنع وصول الماء إلى البشرة , ومنه فإن وضوءها يكون بذلك باطلاً , وصلاتها التي ستصليها بهذا الوضوء أو بهذا الاغتسال ستكون باطلة تبعا لذلك .

4- أن استعمال المرأة للعطور في بيتها أمام زوجها أو أمام محارمها من الرجال جائز بإذن الله ولا شيء فيه شرعا , بل إن استعمال العطور أو المسك أو العنبر أو ما شابه ذلك , استعماله من طرف المرأة كوسيلة من وسائل تزيينها لزوجها هو أمرٌ مستحبٌ يجعل زوجها يحبها أكثر , كما يُعظم أجرها عند الله تعالى .
ومع كل ما سبق فإنني أؤكد على أن أفضل زينة للمرأة هي : الوضوء , والنظافة , واللباس الحسن , والكحل , والحناء , والسواك والطيب أو العنبر أو المسك أو ... غير ذلك من مصادر الروائح الطيبة .

ثم أقول : لم أقل أبداً بأن العروس ليس مطلوباً منها أن تتزين , وإنما أقول بأن هناك فرقا بين زينة وزينة :

- 1- هناك زينة تكلف الأموال الطائلة والمرأة وأهلها لا يملكون قوت اليوم .
 - 2- وهناك زينة يتفق أغلب الرجال والنساء على أنها تُقبح ولا تزين , وإنما تفعلها المرأة فقط لمجرد التفاخر أو التقليد الأعمى للغير .
 - 3- وهناك ماكياج خفيف يمكن أن يُقبل رغم مضاره الطبية والصحية (لأن الماكياج سيئاته أكثر بكثير من حسناته) , ولكن المبالغة في الماكياج هو وسخٌ وقبحٌ ولا يمت إلى الزينة بصلة , لا من قريب ولا من بعيد .
- والله أعلم بالصواب .

30- عن النظر إلى المخطوبة

يستحب من الرجل النظر إلى المخطوبة - التي يريد أن تكون زوجة له في المستقبل - في بيتها وأمام واحد من محارمها , ويمكنهما أن يتحدثا معا وأن يتعرفا على البعض من أفكار بعضهما البعض العامة .

أما بعيدا عن أهل الفتاة فإن التعارف يمكن أن يكون فيه من الشر ما فيه , لأنه قد يكون حراما وقد يكون مقدمة لحرام , فضلا عن أنه تعارف كاذب في الغالب لأن كل واحد منهما يتجمل للآخر بما ليس فيه ولا يمكنه أن يتعرف عليه كما ينبغي ولو عاشره بهذه الطريقة لسنوات وسنوات .

وأما الحب فإن أفضل الحب - عموما - هو الذي يأتي بعد الزواج .

والغريب أن بعض أولياء البنات قد يمنعون الخاطب أن ينظر إلى خطيبته (ابنتهم) أمام أهلها وعلى كتاب الله ووفق سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم , وفي المقابل يسمحون لابنتهم أن تخرج متى شاءت وكيفما شاءت ومع من شاءت من الذكور بلا قيد ولا ضابط شرعي . نسأل الله الهداية للجميع .

31- ما هو لقبك يا امرأة ؟

من مظاهر التقليد الأعمى للغرب (أوروبا وأمريكا) الكافر , وكذا التبعية الصماء للبكماء للشرق الملحد (روسيا) في المجتمعات الإسلامية اليوم , استيراد القوانين في الاقتصاد والاجتماع والسياسة و ... منهم , عوض الرجوع إلى الإسلام ومناهجه العادلة في شتى المجالات الدينية والدنيوية .

ومما أخذ المسلمون من الكفار من قوانين ما هو منصوص عليه عندنا في الجزائر من أن المرأة بعد أن تتزوج تذوب في زوجها ويلغى لقبها حيث يصبح لقبها هو لقب زوجها . وتبقى كذلك من اليوم الذي تتزوج فيه إلى أن تموت .

مثلا إن فرضنا بأن زوجتي إسمها " عائشة " , فإنها تسجل في وثائقها بالإدارة الجزائرية (بلدية أو دائرة أو ولاية أو وزارة أو ...) باسم (رميته عائشة) , مع أن " رميته " هو لقبى أنا (زوجها) لا لقبها هي أو لقب عائلتها . والغرب أو الشرق الكافران يلغيان لقب المرأة بمجرد زواجها , ويجعلانها تذوب في زوجها طيلة الجزء الأكبر من حياتها . هما يفعلان ذلك مع أنهما يتشدقان دوما - زورا وكذبا - بأنهما ينصفان المرأة ويسويان بينها وبين الرجل في الحقوق والواجبات وهما دوما يتهمان الإسلام بأنه ضد المرأة وبأنه يظلمها ويحرمها من حقوقها الأساسية !!! . ألا ما أكذبكم يا قوم , والله ما أنصف المرأة مثل الإسلام , وما ظلمها وهضم حقوقها وداس كرامتها كما فعلتم أنتم , وما زلتم تفعلون معها إلى اليوم . ومع الوقت يمكن للمرأة المتزوجة أن تنسى لقبها من كثرة ما أذابوها في زوجها .

32- عن غض البصر أمام المرأة

أولاً: من الصعب جدا أن يتفرج رجل على عورة امرأة أجنبية ثم يبقى يؤدي واجباته الدينية من صلاة أو صيام كما يحب الله ورسوله , بل من الصعب جدا أن يبقى - مع هذا التفرج الحرام - مؤديا بطريقة مقبولة حتى لواجباته الدنيوية .

ثانياً: ما ترك الله فتنة أشد على الرجال من النساء كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم , ومنه فيجب أن يكون كل رجل على حذر من فتنة المرأة والنساء .

ثالثاً: غض البصر مطلوب عن العورة وعن غير العورة . هذا أمر مؤكد . ومنه فرغم كون وجه المرأة عند بعض الفقهاء ليس بعورة ومع ذلك مطلوب من الرجل غض بصره عن النظر إلى وجهها . ونفس الشيء يقال عن وجه الرجل : هو ليس بعورة , ومع ذلك مطلوب من المرأة غض بصرها عن النظر إلى وجهه .

ثم إن النظر إلى غير العورة جائز إن تم بدون شهوة وحرام إن تم بشهوة , ومنه فإذا نظر الرجل إلى وجه المرأة أو نظرت المرأة إلى وجه الرجل أو إلى بطنه أو صدره أو ... (مما هو ليس بعورة) فلا إثم على أي منهما إلا إن نظر بشهوة . والأصل أن النظرة الأولى هي للشخص جائزة ومباحة لأنها غالباً تتم بدون شهوة , وأما الثانية فهي عليه وهو بسببها آثم لأنها غالباً تتم بشهوة .

رابعاً: ثم : هل غض البصر مطلوب من النساء كذلك لا من الرجال فقط ؟.

والجواب: هذا مما هو معلوم بداهة في ديننا . إن الرجل مطلوب منه شرعاً أن يغض بصره عن النظر إلى كل أجنبية عنه من النساء , وكذلك المرأة مطلوب منها ومن باب أولى (لأن الحياء ألصق بها من الرجل) أن تغض بصرها عن النظر إلى أي أجنبي من الرجال . قال تعالى " **قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم** " , " **وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن** " .

33- غيرة على المرأة من نوع خاص !!!

الغيرة بين الزوجين محمودة إن كانت متوسطة , سواء منها غيرة الرجل أو غيرة المرأة . وأما بين شاب وفتاة أجنبية فإنها غيرة مضحكة ومبكية في نفس الوقت .

ومنه كم أضحك وأحب أن أبكي عندما أسمع شاباً (خلال السنوات الماضية) يقول بأن له علاقة بشابة يتعرف عليها - من شهر أو من أكثر من سنة - بقصد الزواج (وهو غالباً يكذب بطبيعة الحال في دعواه) , ويقول بأنه يفعل معها كذا وكذا , وهو يزني بها (والعياذ بالله تعالى) أكثر من مرة , ثم يقول بأنه يمنعها أن تكلم أي رجل أجنبي عنها , كما يطلب منها باستمرار أن تغض بصرها عن الأجنبي من الرجال و ... لماذا؟! . لأنه يغار عليها !!! يغار عليها من الحرام وهو يفعل معها الحرام ... يحاول أن يبعدها عن الأجنبي عنها من الرجال مع أنه هو أجنبي عنها , و... وواضح أن هذه لا تسمى غيرة بل هي ميوعة وانحلال و" سقطة " وفسق وفجور وضحك على ذقون الفتيات المغفلات و ... وأنا أؤكد هنا على أنني سمعت قصصاً من هذا النوع مرات ومرات سواء من طرف شباب طائشين وسقاط ومنحليين , أو من طرف فتيات من الثانوية أو الجامعة ... فتيات

طيبات (نعم) ولكن فتيات مغفلات أو غبيات من الدرجة الأولى (مهما كانت هذه الأوصاف ثقيلة وقبيحة) .
اللهم اهد شبابنا واحفظ لنا بناتنا , آمين .

34- من الأفضل : الرجل أم المرأة ؟

قال بعض العلماء بأن الرجل أفضل من المرأة وأن قوامته عليها تشريف , ولهم على ذلك أدلتهم الشرعية المحترمة , قوية أم ضعيفة , راجحة أم مرجوحة ... ولكنني هنا أنبه إلى أن هناك رأيا آخر عند العلماء مطلوب احترامه كذلك ... المسألة إذن خلافية لا يجوز التعصب فيها , بل مطلوب معها طول البال وسعة الصدر .

سئل فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي عن قوله تعالى (**الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم**) . فما معنى القوامة عن الرجل على المرأة ؟ وهل تلك القوامة تفضيل من الله للرجل على المرأة ؟
فأجاب فضيلته رحمه الله " إذا قيل إن فلانا قائم على أمر فلان ، فما معنى ذلك ؟ . هذا يوحي بأن هناك شخصا جالسا ، والآخر قائم فمعنى قوامون على النساء ؟ إنهم مكلفون برعايتهم والسعي من أجلهم وخدمتهم ، إلى كل ما تفرض القوامة من تكاليف . إذن فالقوامة تكليف للرجل . ومعنى (**بما فضل الله بعضهم على بعض**) ، ليس تفضيلا من الله عز وجل للرجل على المرأة كما يعتقد الناس . ولو أراد الله هذا لقال " بما فضل الله الرجال على النساء " ، ولكنه قال : (**بما فضل الله بعضهم على بعض**) فأتى ببعض مبهمة هنا وهناك ... ، وذلك معناه : أن القوامة تحتاج إلى فضل مجهود ، وحركة وكدح من ناحية الرجال ، ليأتي بالأموال يقابلها فضل من ناحية أخرى ، وهو أن للمرأة مهمة ، لا يقدر عليها الرجال ، فهي مفضلة عليه فيها ... فالرجل لا يحمل ولا يلد ولا يحيض ، ولذلك قال تعالى في آية أخرى : (**ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض**) ، لمن الخطاب هنا ؟ . إنه للجميع ، وأتى بكلمة البعض هنا أيضا ، ليكون البعض مفضلا في ناحية ، ومفضولا عليه في ناحية أخرى . ولا يمكن أن تقيم مقارنة بين فرديين لكل منهما مهمة تختلف عن الآخر . لكن إذا نظرنا إلى كل من المهمتين معا ، سنجد أنهما متكاملتان " . انتهى كلامه رحمه الله .

ومن هنا قلتُ وما زلتُ أقول وسأبقى أقول دوما " للمرأة حسنات وسيئات وللرجل كذلك ، وهي ليست نصفا أكبر ولا أقل ، بل هي مكملة للرجل كما أنه هو مكمل لها ، والحياة العامة والحياة الإسلامية – خصوصا - لا تستقيم إلا بها ، فهي الأم والزوجة والأخت والبنات و ... " . والله وحده أعلم بالصواب .

35- ما هو الدليل القطعي على عفاف الزوجة ؟

إذا أردت أيها الزوج أن تعرف الدليل القطعي على عفاف زوجتك ولا أقول على عذريتها :

- لأنها قد تكون عفيفة وشريفة ولكنه لا ينزل منها دم عند زواجها , كما هو معلوم .
- وقد تكون الفتاة عذراء ولكنها في الحقيقة شيطان رجيم , لأنه ليس لها من الحياء شيء , ولأنها هي والشرف ختان متوازيان لا يلتقيان .

قلتُ : إذا أردت أيها الزوج أن تعرف الدليل القطعي على عفاف زوجتك فاعلم علم اليقين أن اختيار الزوجة ذات المنبع الحسن والسمعة الطيبة والدين السليم هو فعلا الدليل الأكيد بإذن الله على عذرية المرأة . فليكن هذا هو مقياسك وشعارك وميزانك , لتكسب رضا الله ولتسعد مع زوجتك بإذن الله السعادة الحقيقية .

أما إن كان لديك مقياس (أو ميزان) آخر غير هذا المقياس فأنت وشأنك لكنني أحذرك فقط من أن تلاحق زوجتك أو تضغط عليها بالباطل وبدون بينة أو دليل أو برهان ... وأنصحك كذلك بأن تعامل زوجتك كما تحب لأي رجل أن يعامل أختك إن أراد أن يتزوجها نسأل الله أن يبارك لكل زوج في زوجته وأن يجمع بينهما في خير , آمين .

36- قلب الأم : أبيات تبكي

المرأة أم بالطبيعة أو بالقوة حسب تعبير الفيلسوف اليوناني "أرسطو" . هي أم بعطفها وحنانها ومودتها ورحمتها وإحساسها المرهف ومشاعرها الجياشة و ... حتى وإن لم تتزوج أو حتى وإن تزوجت ولم تلد . المرأة أم حتى وإن لم تحمل ولم تلد أبدا , لأن الأمومة صفة موجودة في كل أنثى قبل أن تكون فعلا وممارسة وزواج وحمل وولادة , وهي قادرة على أن تُعبّر عن الأمومة بحالات وأشكال مختلفة وكثيرة , ومنه فالمرأة تُحترم وتُقدر وتُجل وتُبجل لمجرد أنها امرأة : إنها أم حتى وإن لم يكن لها زوج وولد . ونحن كمسلمين نتحدث بطبيعة الحال عن المرأة المسلمة ونقول بأن المرأة لها مكانتها ومنزلتها وقدرها وشرفها وعزها و ... حتى وإن لم تكن أما , فإذا أصبحت أما حقيقية زاد أجرها وعظم فضلها بإذن الله .

إن الرجل الذي له أدنى قدر من الدين , والرجل صاحب العقل الصحيح , والرجل صاحب الفطرة السليمة لا يمكن إلا أن يحترم المرأة التي كرمها الله من فوق سبع سماوات والتي أوصانا الإسلام بها خيرا " الله الله في النساء " , وأوصانا الرسول محمد عليه الصلاة والسلام بها كل الوصية " الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم " وجعل الجنة تحت أقدام الأمهات " الزم قدميها , فثم الجنة " , وقال : " أمك ثم أمك ثم أمك ... ثم أبوك " . قال صاحب كتاب " غرائب وعجائب النساء " السيد نزار التائه :

ا- " رحتُ أبحثُ في الكتب والعقل والقلب والوجدان عن كلمة بعد الله تمتلكني وتنطلق بي وتُسكِرني (السكر الحلال بطبيعة الحال) فأرضى وأطمئن وأزهو , فإذا هي (أمي) ". ثم قال :

ب- " قد يستطيع المناضِلُ أو المجاهد أن يقتلَ أكثر من يحبُّ في نفسه , ولكنه أعجزُ من أن يقدرَ على ذلك بالنسبة إلى أمه . وخيالٌ وجهها لا يُفارقُه حتى وهو في لحظات القتالِ الأشدِّ " .
ثم يقول أخيرا :

ج- " إن من تُفْلِحُ أما لَحَرِيٍّ بها أن تُكْرِمَ زوجها وتسموَ أختا وتبرِ ابنة وتصلح مواطنة " . إن الرجلَ الذي يزعمُ أنه يُكْرِمُ المرأةَ يجب عليه أن ينطلق من أن المرأة أم (وإن لم تلد) ومن أن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والصحابة والعلماء والصالحون أوصونا بالأم خيرا , ومنه فإن أراد أن يُكْرِمَ المرأةَ - على اعتبار أنها أمٌ - فيجب عليه أن يعلم أن هذا الإكرامَ يبقى ناقصا ولا يكملُ إلا بأن يكرمها كذلك زوجة وأختا وبناتا , ويعمل من أجل إيصالها إلى مرتبة تُصبحُ معها مواطنة صالحة ومدرسة إن أعدتها أعدت شعبا طيبَ الأعراق . هذا هو الأصل وهذا الذي يجب أن يكون من الرجل اتجاه المرأة " الأم " , وكلُّ ما عداه ظلمٌ واعتداء وإساءة و ... وكفرانٌ للنعمة وللعشير و ... وتعثرٌ وشذوذٌ ولجاجةٌ للجهل والعياذ بالله تعالى .

إنني أقول دوما - باستمرار ومن سنوات - للتلاميذ الذين يدرسون عندي " إن الذكور كثيرون , ولكن الرجال قليلون (في هذا الزمان وفي كل زمان تقريبا) . وإن الواحد منكم لن يكون رجلا إلا إذا حرص على أن يدافع عن المرأة - كل امرأة - كأنها أخته بالضبط . إذا وجدَ الواحد منكم في يوم ما "رجلا ساقطا " يريدُ أن يعتدي على إحدى زميلاته في الثانوية (أو على أية امرأة أخرى) , فإن عليه أن يأخذَ عصا أو سكيناً أو ... ويقول للآخر " تفضل ! إنك لن تصل إليها بإذن الله إلا على جثتي ! " . إذا حرصتَ أيها التلميذ (وأيها الذكر بشكل عام) على شرف المرأة وحيائها وعفتها , كما تحرص على شرف وحياء وعفة أختك , وبالشكل الذي ذكرتُ فعندئذ وعندئذ فقط أنت تستحقُّ أن تكون رجلا وممن قال الله فيهم " **من المؤمنين رجال ...** " , وإلا فأنت ذكراً ولكنك لستَ رجلا للأسف الشديد .
وقبل أن أكتب الأبيات الآتية عن " قلب الأم " أقول :

الأبيات قصة رمزية ولكنها معبرة جدا , وملخصها أن شابا اشتاق إلى الحلوى وليس له مال ليشتريها , فطلب منه تاجرٌ قلبَ أمه ليحققَ له غرضه من المال والحلوى . انطلق الشابُ فقتلَ أمه وأخذَ قلبها ثم عاد إلى التاجر مسرعا . تعثَّرَ الولدُ في الطريق فسقط وسقط معه قلبُ الأمِّ . ناداه قلبُ الأمِّ " ولدي , حبيبي هل أصابك من ضرر !؟ " . ندم الولدُ حينئذٍ أشدَّ الندم ورأى أنه لا يصلح لنفسه الشريرة - وهو يرى أن الأم مازالت تحرص على حياته , في حين أنه هو منع عنها الحياة - إلا الانتقام منها وقتلها , فعزم على الانتحار . ولما أراد أن يقتلَ نفسه ناداه قلبُ الأم ثانية " ولدي , حبيبي , لا تقتلني مرة ثانية : الأولى حين قتلتني حقيقة , والثانية حين أردتَ أن تقتل نفسك لأنك أغلى عندي من نفسي !!! " .

ثم أقول : صدقوني أو لا تصدقوني : أنا كلما قرأتُ هذه الأبيات من سنوات وسنوات أبكي مرة وأمنع نفسي من البكاء مرة ثانية . وأنا أدعو كل من يقرأ هذه الأبيات :
 ا- إعرف أمك قبل أن تصبح أبا واعرفي أمك قبل أن تصبحي أما , واعرف أمك قبل أن تموت أمك واعرفي أمك قبل أن تموت أمك .
 ب- أما إن كانت الأم ميته فاحرص دوما (أنتَ أو أنتِ) على التصدق عليها باستمرار - في حدود الإمكان - والدعاء لها وللأب باستمرار بمثل قولنا "رب اغفر لهما وارحمهما كما ربياني صغيرا" .
وفيما يلي هذه الأبيات الرائعة جدا لإبراهيم بن ميخائيل المنذر "لبناني":

<p>بنقوده حتى ينال به الوطر ولك الجواهر والدرهم والدرر والقلب أخرجهُ وعاد علي الأثر فتدحرج القلب المُعَفَّرُ إذ عثر "ولدي , حبيبي هل أصابك من ضرر؟" غَضِبُ السماءِ على الوليدِ قد انهمر ولدٌ سواه منذ تاريخ البشر فاضتْ به عيناه من سيل العبر تغفرُ فإن جريمتي لا تُغفَرُ حنقا ويبقى عبرة لمن اعتبر تطعنُ فؤادي مرتين على الأثر."</p>	<p>أغرى امرؤ يوما غلاما جاهلا قال : ائتني بفؤادِ أمك يا فتى فمضى وأغررَ خنجرا في صدرها لكنهُ من فرطِ سرعته هوى ناداه قلبُ الأم وهو مُعَفَّرُ فكأنما هذا الصوتُ رغم حنوه فدري فضيع خيانة لم يأتها وارتد نحو القلب يغسلهُ بما ويقول : يا قلب انتقم مني ولا واستلَّ خنجره ليطعن صدره ناداه قلبُ الأم : "قف ولدي ولا</p>
---	--

الله أكبر ثم الله أكبر , اللهم ارحم أمهاتنا فوق الأرض وتحت الأرض ويوم العرض "عدد خلقك ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك", - آمين - .

37- قولوا لي بالله عليكم " أين نجد مثل هذه المرأة؟! " :

أولا : أنبه في البداية إلى :

- 1- من الرجال طيبون وخبثون ومن النساء طبيبات وخبثات ... وكذا من الرجال خيرون وشريريون ومن النساء خيرات وشريرات ... وكذلك من الرجال أقوياء وضعاف ومن النساء قويات وضعيفات .
- 2- أنا أتحدث هنا عن المرأة المتزوجة برجل مؤمن بالله وحسن السلوك , يحب زوجته ويحسن إليها , يحسن التصرف في ماله ولا يبخل على الزوجة والبيت والأولاد بمال يقدر على إنفاقه .
- 3- أنا أتحدث عن المرأة المستقرة في بيتها , أي غير العاملة ... أي عن المرأة التي لا تملك مالا خاصا بها أنت به من عمل لها خارج البيت .

4- هناك جوانب نقص وتقصير عند الكثير من الأزواج تشتكي منها الكثيرات من النساء المتزوجات , ولكنني أشير هنا إلى جانب نقص ومظهر ضعف رهيب عند الكثيرات من المتزوجات , ألا وهو حب الدنيا الزائد والمبالغ فيه , الذي يكاد يصبح في أحيان كثيرة جنونا .

ثانيا : هناك نوعان من الزوجات :

الزوجة الأولى: زوجة مؤمنة تقية علمت أن زوجها يحبها , وأنه حسن السلوك , وأنه خبير في الإنفاق على الدار والزوجة والأولاد ... وعلمت بأن حق زوجها عليها أعظم من حقها عليه , وأن جهادها في سبيل الله هو حسن تبعلها لزوجها , وأنه حرام عليها شرعا أن تكلف زوجها بإنفاق ما لا يقدر على إنفاقه على البيت أو الزوجة أو الأولاد وذلك من أجل كماليات لا من أجل ضروريات ... وتيقنت من أن الدار الآخرة خير لها وأبقى من الحياة الدنيا , وأن شعار المؤمن يجب أن يكون " **وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا** " , لا العكس .

علمت هذه الزوجة كل ذلك وأكثر , وتيقنت من كل ذلك وأكثر ... فعاشت مع زوجها لسنوات طويلة (عشرات السنين) وهي مهتمة بالدرجة الأولى بعبادة الله من صلاة وصيام وقيام وذكر ودعاء ومحاسبة نفس و ... ثم بخدمة زوجها والإحسان إليه ... ثم بالإهتمام اللازم ببيتها وأولادها وكذا بالدعوة إلى الله عزوجل بما تقدر عليه وبما تيسر لها ... وكذا بتأدية واجبات أخرى دينية ودنيوية .

سارت هذه الزوجة مع زوجها على هذا المنوال , وأما ما تعلق بالإنفاق المادي من زوجها فإنها لا تطلب منه طيلة حياتها معه إلا الإنفاق على ضروري (لم ينتبه إليه زوجها) من لباس لها أو لأولادها وبناتها أو على ضروري من أدوات وأواني أو ضروري من أكل أو شرب أو على إصلاح لا بد منه للدار أو أي جزء منها , أو على أي ضروري لا تستقيم حياة الأسرة إلا به .

تطلب هذه الزوجة من زوجها أن يأتي لها بخبز أو حليب أو زيت أو صابون أو ... أو يأتي لها بحذاء لها أو لأحد أولادها إن كان قد تمزق كل تمزق ... أو تطلب منه أن يصلح من البيت سقفا يكاد يسقط أو نافذة تكسرت أو بابا غير قابل للغلق أو أن يسد ثقبا في الدار يدخل منه أحيانا ماء خلال فصل الشتاء أو ...

تطلب هذه الزوجة هذا الذي أشرت إليه وتطلب كذلك ما كان في حكمه , ولكنها لا تطلب أبدا , لا تطلب منه أن ينفق ولو سنتيما واحدا على أي شيء من الكماليات لها أو للبيت أو للأولاد . وإن حدث وطلبت منه الإنفاق على كمالي فإنها تطلبه لله (صدقة أو إحسان) أو تطلبه لشخص واحد وهو زوجها وزوجها فقط .

الزوجة الثانية: هي زوجة أخرى ترى بأن حب زوجها لها واستقامته في سلوكه وقدرته على الإنفاق و ... كل ذلك غير كاف . ومنه فإنها ترى بأن من واجب زوجها أن ينفق ولكن من حقها هي كذلك أن تنفق ... ومنه فهي تطلب باستمرار وطيلة حياتها (ولا تكاد تتوقف عن الطلب) من زوجها ما هو ضروري وما ليس ضروريا , وما هو مهم وما

ليس مهما ، وما يقتنع الزوج بلزومه أو لا يقتنع ، وما يقدر عليه الزوج وما لا يقدر عليه ... ولا بأس أن يستدين الزوج الأموال الكثيرة من أجل تلبية رغبات زوجته . وإذا اعتذر بأنه لا يقدر على أن يشتري لزوجته شيئا ما أو لا يستطيع أن يعطيها المبلغ المعين الذي طلبته منه فإنها تعترض عليه وتثور في وجهه وتغضب عليه وتسيء معاملته وتحرمه من حقوقه الأساسية عليها ... وقد تقول له " ولماذا تزوجت إذن ما دمت لا تقدر على تلبية كل رغبات وطلبات زوجتك؟! " . وعندما يحقق الزوج لهذه الزوجة 10 رغبات أو يوفر لها 10 طلبات أو يشتري لها 10 حاجات أو ... فإنها لا تشكره غالبا بل تقدم له في الحين قائمة أخرى لرغبات أكثر وطلبات أخرى ولحاجات أعظم . عندما تخرج هذه الزوجة من بيتها لتذهب إلى السوق أو عند غيرها ترجع لتحكي لزوجها عن الدنيا الرائعة التي رأتها وعن تمنياتها أن يوفر لها شيئا مما رآته ... وإذا ذهب زوجها عند أي كان ثم رجع إلى بيته فإن زوجته تطلب منه أن يخبرها بما رأى من متاع الدنيا لعل شيئا من ذلك يعجبها وتطلب منه أن يأتيها بمثله ... وإن رأت حصة تلفزيونية أو شريطا أو مسلسلا أو فيلما أو ... فإنها تهتم كثيرا بتوابع البيوت من أدوات وأثاث ولباس وأفرشة وأغطية و ... وتتمنى من زوجها أن يشتري لها ولو شيئا بسيطا مما رآته على الشاشة . تنام هذه المرأة على التفكير في الدنيا التي تقدر والتي لا تقدر عليها وتستيقظ على ذلك ... تفكر في متاع الدنيا الزائل وفي تكليف زوجها ما يطيق وما لا يطيق ، تفكر في ذلك وهي تأكل وهي تشرب وهي جالسة وهي قائمة وهي في البيت وهي خارج البيت وهي تصلي وهي خارج الصلاة ... بل ربما كان جزء من أحلامها بالليل أو بالنهار متعلقا بهذه الدنيا التي لا تتوقف عن التفكير فيها .

ملاحظة: علقت إحدى الأخوات الفاضلات على موضوعي هذا بقولها " تقول أمي : أنا أعجب لنساء اليوم ... تقول الواحدة منهن للزوج هات المال لشراء كذا وكذا ... وهي لا تدري أكان يملك المال أم لا ؟. تقول أمي : كنا نستحي أن نطلب من أزواجنا شراء شيء ما (من الضروريات) ففعل الزوج لا يملك المال . فما بالك بالكماليات ! " .

إن هذه الزوجة الثانية لو كانت تحب زوجها مثلما تحب الدنيا والمال لكان زوجها بإذن الله أسعد رجل في الدنيا كلها ، ولكن ... وما أسوأ ما بعد لكن ، لأن هذه الزوجة الثانية تحب غالبا المال والدنيا وتحب نفسها ثم أولادها وربما أهلها والكثير من الناس الآخرين ، ثم بعد ذلك وفي الأخير أو ما يشبه الأخير يمكن (نعم يمكن) أن تحب زوجها . وإذا كانت نقطة ضعف الرجل عموما هي المرأة ، ومنه فما أكثر مجانيين الرجال والمفتونين منهم بالنساء ، فإن نقطة ضعف المرأة في كل زمان ومكان هي المال وما له علاقة بالمال . ولذلك فإن الكثير الكثير من الرجال يشكون من ظلم الزوجات لهم في أمرين أساسيين :

الأول : تقصير المرأة في حق زوجها الجنسي .

والثاني : تكليفها لزوجها ما لا يطيق .

وكان شعار هذا النوع من الزوجات , شعارها مع الزوج " اعطني كل ما أطلبُ من مال , واعفني من حَقك الجنسي " !!! . وحتى إن سألتَ محامياً أو قاضياً فسيخبرك بدون تردد بأن أكثر من 75 % من أسباب الطلاق في ال 20 سنة الأخيرة (في العالم الإسلامي عموماً والعربي خصوصاً) هي المشاكل الجنسية والمالية بين الزوجين .

إن الزوجة الأولى تشكل بكل تأكيد نسبة قليلة جداً أو نادرة من مجموع نساء الدنيا المؤمنات والمسلمات اليوم , وأما الزوجة الثانية فإنها تشكل نسبة كبيرة نسبياً ضمن نساء الإسلام اليوم ... وهناك نساء أخريات كثيرات بين الزوجة والأولى والزوجة الثانية يزداد حب الدنيا عند الواحدة منهن كلما ضعف الإيمان بالله عندها , ويقل تعلقها بالدنيا كلما قويت صلتهما بالله تبارك وتعالى .

ثالثاً : ثم أنا أسأل في النهاية :

- من الأسعد من المرأتين أو الزوجتين : الأولى أم الثانية؟! .
 - من منهما الأكثر أجراً عند الله تعالى؟! .
 - من منهما المرتاحة والراضية والمطمئنة؟! .
 - مَنْ مِنَ المرأتين الطائعة لربها بالفعل والمحسنة إلى زوجها حقاً؟! .
 - من منهما المعطية من نفسها القدوة الحسنة لأولادها وبناتها وللمجتمع ككل؟! .
 - مَنْ مِنَ الزوجتين الصديقة مع ربها وزوجها ونفسها؟! .
 - مَنْ مِنَ الزوجتين التي سيحبها زوجها حتماً (وسيعشقها ويتفانى في حبها) حتى ولو حاول أن لا يحبها؟! .
 - مَنْ مِنَ الزوجتين الأطيب والأكثر بركة؟! .
 - مَنْ مِنَ الزوجتين التي تتفوق وتمتاز صدقاً وعدلاً على الحور العين بالجنة؟! .
 - مَنْ مِنَ الزوجتين ومن المرأتين التي يتمناها كل رجل مؤمن يؤمن بالله ويحبه ويطمع في رحمته ويخاف عذابه , يتمناها زوجة له ولو كانت له 3 زوجات أخريات؟! . من مِنَ الزوجتين يتمنى كل رجل أن تكون زوجته دنيا وآخرة؟! .
- ولأن الجواب عن السؤال واضح جداً وبديهي للغاية (إن الزوجة الأولى هي بكل تأكيد أفضل مليون مرة من الزوجة الثانية عند كل عقول الناس من الرجال ومن النساء من المؤمنين ومن الكفار) , فإنني أرفع صوتي في النهاية وأقول " دلونا بالله عليكم يا ناس , قولوا لنا بالله عليكم يا بشر , أخبرونا بالله عليكم يا عالم أين نجد مثل الزوجة الأولى , قولوا لنا أين هي؟! " . آه ثم آه ثم آه .
- لقد قلتُ في وقت مضى وفي موضوع سابق " يا لله كم كانت تكون قداسة الرجال وطهرهم كبيرين لو كان حبهم للخالق يعادلُ حبهم للمرأة " .

وأنا الآن أقول " يا لله كم كانت تكونُ قداسةُ النساء وإيمانُهن كبيرين وعظيمين لو كان حبُّهن للخالق يعادلُ حبَّهن للدنيا وللمال " .

إن أصبتُ فمن الله وإن أخطأتُ فمن نفسي والشيطان .

نسأل الله أن يقويننا رجالا ونساء وأن يوفقنا لكل خير ويهدينا ويهدي بنا وأن يجعلنا سببا لمن اهتدى , آمين .

38- كلُّ هذا التفرج حرامٌ

تفرج الرجل على عورة المرأة الأجنبية حرام , عند كل علماء المسلمين بلا استثناء , سواء منهم القدامى أو المعاصرين , وسواء منهم المتشددين أو المتساهلين . وهذا التفرج من الرجل حرام في كل الأحوال الآتية :

- 1- سواء كانت المرأة أمامك حقيقة أو كانت معروضة عليك من خلال صورة ساكنة أو صورة متحركة أو من خلال فيلم أو مسلسل أو...
- 2- سواء كانت الصورة الظاهرة أمامك ملونة أو كانت بالأسود والأبيض فقط .
- 3- سواء كنتَ أيها الرجلُ - أثناء التفرج - مع الغيرِ أو كنتَ وحدك .
- 4- سواء كنتَ وحدك - أثناء التفرج - أو كنتَ مع زوجتكِ أو كنتَ مع أيِّ كان من البشرِ .
- 5- سواء كانت نيتك من وراء التفرج حسنة أو كانت نيتك سيئة .

كلُّ ذلك حرامٌ . ومن الأفضلِ لكِ شرعا أيها الرجلُ المتلبسُ بهذا الذنبِ أو المدممُ عليه - إن غلبتكَ نفسُك - أن تتفرجَ وتقول " أنا أسألُ الله أن يُعَلِّبني في يوم من الأيام على نفسي وعلى الشيطان " . إن هذا أحسنُ لكِ من أن تقول " ليس في التفرج شيءٌ من الناحية الشرعية " !, لأنك بذلك ترتكبُ ذنبين : الأولَ أنك تتفرجُ على الحرام , والثاني أنك تبيحُ ما حرم الله .

39- ما قيمة المرأة في الحياة ؟

المرأة وحدها هي الجو الإنساني لدار الرجل , ولا قيمة لدار لا توجد فيها امرأة : زوجة أو أم أو أخت أو بنت . والله أعطى على تربية البنات من الأجر أكثر مما أعطى على تربية الذكور . ولقد جاء في الأثر : " الذكور حسنات والبنات نعم " , أي أن الذكر نعمة قد يحاسب الله الأبوين عليها : شكراه عليها أم كفرأ به , أما البنات فهن - بحسن تربيتهن - حسنات تضاف مباشرة إلى رصيد الحسنات للوالدين المربيين . والرجل الذي يقول لك بأن " شر ما في الدنيا : المرأة والشيطان " , هو إنسان جاهل ومريض وكافر (كفرأ أصغر بطبيعة الحال) في نفس الوقت :

1- جاهل لأن الحقيقة والشرع يقولان غير ذلك .

ب- ومريض , لأن الرجل السليم بدنيا ونفسيا يقول بأن أحلى ما في الوجود : المرأة , مع كل ما فيها وعندها من سيئات , سواء كانت زوجة أو ... أو بنتا , وبأن أحلى كلمة في الوجود تقولها شفتنا كل واحد منا , بعد " الله " هي " أمي " .

ج - وكافر لأنه كفرَ بنعمة المرأة التي حملته وأرضعته وربته وضحت بأعلى ما عندها من جهد ومال ووقت من أجله هو .
والله وحده أعلم .

40- للذي يبحث عن خارقة الجمال كزوجة له

أنا أقصدُ بخارقة الجمالِ المرأةَ التي يتفقُ أغلبيةُ الرجالِ - لا الكلُّ , ولا النساءُ - على أنها أجملُ ما يكون وأروع ما يكون .

المرأةُ مفطورةٌ على أن تحبَّ الظهورَ دوماً بمظهرِ الجميلة , وهذا أمرٌ لا دخل لها فيه , لأنه يولدُ معها . والإسلامُ طلب من المرأة فقط ألا تتبالغ في طلبِ الظهورِ بمظهرِ الجميلة . والرجلُ - في المقابل - مفطورٌ على أن يبحثَ - عندما يريد الزواجَ - عن الجميلة , سواء قدّم الجمال على الدين أم قدّم الدين على الجمال , المهمُّ أن من أهم الصفات التي يريدها في زوجة المستقبل : الجمال . وهذا أمرٌ كذلك لا دخل للرجل فيه , لأنه يولدُ معه . والإسلامُ فقط طلب من الرجل ألا يُقدّم الجمالَ على الدين .

ومن العجائب التي نلاحظها على بعض الرجال وهم يبحثون عن زوجة المستقبل وشريكة الحياة , أن تجدَ الواحدَ منهم يبحثُ عن رائعة الجمال أو خارقة الجمال ويجعلُ ذلك شرطاً لا بد منه , وإلا لم يتزوج !.

وأنا هنا أنصحُ هذا النوع من الرجال وأنبهم إلى الحقائق الآتية , وعليهم أن ينتبهوا إليها , قبل أن يفكروا في البحثِ عن خارقة الجمال كزوجة وكشريكة حياة :

1- لا بأس على الرجل أن يطلبَ الجمالَ في المرأة , بل إن ذلك دليلُ صحة عند الرجل لا دليلُ مرض , ولكن بشرط أن يطلبَ الدينَ أولاً ثم الجمالَ ثانياً .

2- أغلبُ النساءِ في دنيا الناسِ من عهد آدم إلى أن يرثَ اللهُ الأرضَ ومن عليها , أغلبُ النساءِ جميلاتُ الجمالِ المتوسطِ والعادي , وهذا من رحمة الله بالرجال بشكل عام .

3- النساءُ القبيحاتُ نادراتُ في كل زمان ومكان وهذا كذلك من رحمة الله بالرجال .

4- النساءُ خارقاتُ الجمالِ كذلك نادراتُ وهن وسيلةُ امتحانٍ وابتلاءٍ من الله لبعض الرجال .

أنا لا أنصح أبداً أيَّ رجل أن يتزوجَ بخارقة الجمال لسببين أساسيين :

الأول : أنها يمكنُ أن تجلبَ له الكثيرَ من الغيرةِ بسببِ خوفه الدائم والمستمر من أن يتطلعَ إليها غيرُه من الرجال . وهذا أمرٌ يُتعبه ويُعذبه ويجلبُ له الكثيرَ من المتاعبِ .

الثاني : أنها يمكن أن تتكبر عليه بجمالها الزائد فتمنعه من حقه عليها أو تفرض عليه أن يعصي الله من أجلها أو أن يغيض الطرف عن معصيتها هي لله سواء تم ذلك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة .

ملاحظات أساسية :

أولاً : مع أهمية جمال المرأة في اختيار الزوج لزوجته , فما أكثر المتزوجين السعداء بزواجهم مع أنهم متزوجون بنساء لا يمكن الجمال الأخاذ . إنه ليس هناك من أجل حب الرجل لزوجته ومن أجل سعادته معها مثل الأدب والأخلاق والدين . يمكن للمرأة مع نقص جمالها أن تعوضه عن ذلك - بكل سهولة - بخفة ظلها وبحسن معاملتها له وبدلالها وأدبها وأخلاقها وأمانتها و ... أما الدين فلا يعوضه جمال أجمل الجميلات , بل قد يكون الجمال بلا دين نقمة على المرأة والرجل سواء .

ثانياً : لا خير في الحب المؤسس على الجمال الزائل عند المرأة , لأن ثوب الجمال لا يقيم إلا فترة وجيزة , ثم يبدأ في الزوال حتى لا يبقى منه إلا الظل , وقد لا يبقى منه شيء البتة . أما حب التعقل والآداب والأخلاق الحسنة في المرأة فيزداد يوماً بعد يوم , لأن العقل يزداد في إدراكه ووعيه كلما تقدم الإنسان في السن . فلينتبه الرجل إلى ذلك .

ثالثاً : جمال المرأة الظاهري هو أول ما يجلب الرجل , لكن الرجل القوي هو الذي يقاوم هذا الجمال ولا يندفع به . والجمال يؤثر عادة في البداية , لكن بعد اتصال الرجل بالمرأة يضعف تأثير الجمال ويأتي دور الطيبة والمزاج الحسن والذكاء وخفة الظل وحسن العشرة وسلامة القلب و ... وباختصار يأتي دور الإيمان والعمل الصالح , فلينتبه الرجل وليحذر من المبالغة في التعلق بالجمال .

41- زيارة النساء للمقابر

اختلف العلماء في زيارة النساء للمقابر . فحرمها قوم وأجازها وأباحها آخرون وكرهها فريق ثالث .

أولاً : أما من حرمها فاستدل بحديث " لعن الله زوّارات القبور " . والذين يقولون بالتحريم يقولون عادة " الراجح تحريم زيارة النساء للمقابر " , وهذا يدل على أن المسألة خلافية , وأنها ليست محل إجماع .

ثانياً : وذهب آخرون إلى أنه يجوز للنساء زيارة القبور دون الإكثار منها بدليل نفس الحديث السابق لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نهى فيه عن مطلق الزيارة وإنما نهى عن الإكثار منها والمبالغة فيها .

يجوز للنساء زيارة المقابر وكذا يجوز لهن زيارة قبر النبي محمد صلى الله عليه وسلم وصاحبيه رضي الله عنهما أبي بكر وعمر .

42- ما الذي يجوز للرجل من المرأة بين العقد والدخول ؟

أما قبل العقد الشرعي , ولو بعد الخطبة فإنه لا يجوز له منها إلا النظر إلى الوجه والكفين (عند من رأى بأن الوجه والكفين ليسا من عورتها) . وأما بعد العقد وقبل الدخول فيجوز له منها كل شيء بما في ذلك الجماع , لكن مع ملاحظة ما يلي :

أ- ليس كل ما يجوز شرعا هو الأفضل والأولى شرعا , إذ أن هناك كثيرا من الأشياء أجاز الدين فعلها , لكنه جعل الأولى تركها أو جعل تركها مستحبا .
ب- عرفا : الكثير من المجتمعات لا تحب للرجل أن يتصل بالمرأة (أو أن يكثر من الاتصال بها) بين العقد والدخول , ولو كانت زوجته شرعا , وأنا أرى بأن هذا عرف طيب يستحب احترامه .

ج - إذا جامع الرجل زوجته بين العقد والدخول (أو اختلى بها على رأي بعض الفقهاء) , فإنه إن طلقها بعد ذلك فإنه لا يستحق من المهر شيئا , أي أنه يجب عليه أن يعطيها المهر كاملا غير منقوص حتى وإن كان لم يؤلم بعد أو لم يدخل بها بعد من خلال عرس ووليمة (أي أن خلوة واحدة تكلفه مهرا كاملا) , فلينتبه الرجل إلى ذلك .
د- إذا استمتع بها بما دون الجماع بين العقد والدخول فإنه يخاف عليه أن يتخلى عنها بعد أن قضى منها ما قضى , ويفسخ الزواج ويقع الطلاق وتفسد العلاقة بين شخصين وبين عائلتين ويندم كل واحد منهما . وإن كانت المرأة هي الخاسرة بالدرجة الأولى معنويا , فإن الرجل هو الخاسر الأول ماديا لأنه يجب أن يدفع لها نصف المهر إذا طلقها بدون عذر شرعي . وفي كل الأحوال , إذا استمتع الرجل بزوجه بين العقد والدخول بطريقة أو بأخرى فإن ليلة الدخول التي يفترض أن تكون أحسن ليلة في حياة المرء تصبح لا قيمة لها ولا طعم ولا لون ولا رائحة لها , لأنها تصبح ليلة يدخل فيها الشخص على آخر وقد رأى منه كل شيء من قبل وسمع منه كل شيء من قبل .

43 - عن النقاب للمرأة المسلمة :

أما من الناحية الشرعية فإن العلماء اختلفوا من زمان وما زالوا وسيبقون بإذن الله مختلفين في النقاب , بين :

أ- من قال بوجوب النقاب .

ب- ومن قال بالاستحباب .

ج- ومن قال بالجواز .

المسألة إذن خلافية , ولكل أدلته القوية أو الضعيفة . ومنه كل مسلم أو مسلمة أخذ برأي أو بآخر في هذه المسألة لن يلام بإذن الله على ذلك ما دام لم يخالف أصلا من أصول الإسلام .

وأنا هنا أعطي رأيي المتواضع في هذه المسألة , الذي أنصحُ به من تقبلُ مني من النساء :

* أما المستقرة في بيتها والتي لا تخرجُ منه إلا قليلا , فأنا أميلُ إلى أن الأفضلَ لها أن تلبس النقاب عندما تخرج من بيتها حيث يراها رجالُ أجنب .

** وأما الدارسة أو العاملة , فإنني أرى أن الأفضلَ لها أن لا تلبسه عندما تخرجُ رفعا للخرج عنها وعن المجتمع المحيط بها .

ملاحظة : هناك فريقان متطرفان في موقفهما من النقاب : الأول في أقصى اليسار يرى أن النقاب ليس من الدين في شيء وأنه فقط عادات وتقاليد ليس إلا . وأصحاب هذا الفريق جاهلون بالدين أو حاقدون عليه . والثاني في أقصى اليمين يرى أن النقاب واجب لا خلاف فيه وأنه من ثوابت الدين وأصوله . وأصحاب هذا الفريق الثاني متعصبون بلا أدنى شك .

44- الحب أو العشق ليس عيبا إلا ...:

أولا- إذا كانت مقدماته أو أسبابه أو الطرق والوسائل والأساليب التي جاء بها محرمة . ومن أمثلة ذلك الرجل الذي يكثر من مخالطة النساء بدون ضرورة , أو الذي يتفرج على النساء كثيرا ولا يغض بصره إلا قليلا , أو الذي يكثر من الحديث مع النساء بدون ضرورة وفيما لا يُهم , أو الذي يعاكس النساء أو يغازلهن , أو الذي يتفرج على عورات النساء من خلال التلفزيون أو الكمبيوتر أو الفيديو أو ... هذا الرجل إذا أحبَّ أو عشق المرأة بسبب من ذلك كان حبُّه وعشقه لها حراما , لأنه حبُّ أو عشقٌ جاء بوسائل محرمة .

وما يُقال عن الرجل يُقال مثله عن المرأة .

ثانيا - وإلا إذا انساق وراءه الشخصُ وفعلَ مع من يحبُّ أو يعشقُ حراما .

ومن أمثلة ذلك إذا قبَّل الرجلُ المرأة التي يحب أو يعشق , أو اختلى بها , أو قال لها ما لا يجوز إلا بين الرجل وزوجته فقط , أو رأى من جسدها غير الوجه والكفين , أو ... الخ...

وما يُقال عن الرجل يُقال مثله عن المرأة .

لكن حتى إذا كان الحب والعشق كله حلالا , فإن الرجل الذي لا يُبتلى به خيرٌ من الذي يبتلى به :

*أما قبل الزواج فخوفا من أن لا تتيسر سبلُ الزواج بالمعشوق لسبب أو

لآخر , فيعاني العاشقُ عندئذ الأمرين .

** وأما بعد الزواج فخوفا من أن يُذللُ الزوجُ (العاشقُ) نفسه لزوجته

إلى درجة يبتغي معها مرضاتها بإسقاط الله رب العالمين والعياذ بالله .

وكذلك الأمر بالنسبة للمرأة : نقول بأن التي لم تبتلْ بالعشق خيرٌ ممن ابتليت به .

45- بين المصافحة و" التسليم " :

وأقصد بالتسليم هنا تقبيل الرجل للمرأة على وجهها كما يفعل الناس مع بعضهم البعض بعد غياب طويل . أما مصافحة الرجل للمرأة الأجنبية عنه – عن طريق اليد - فهي مسألة خلافية من زمان , حيث قال فريق من العلماء بأن ذلك حرام , وقال آخرون بأنه جائز , ولكل فريق أدلته القوية أو الضعيفة , الراجحة أو المرجوحة . المهم أن المسألة خلافية وليست أصولية , ومنه فالمطلوب حيالها سعة الصدر وإيجاد العذر للمخالف , والله لن يُعذب بإذن الله أحدا من المسلمين على مسألة اختلف فيها الفقهاء .

هذا عن المصافحة , وأما ما أسميُّه بـ" التسليم " فهو حرام , وهو غير جائز بلا خلاف بين الفقهاء . إذن لا يجوز لرجل أن يقبل وجه امرأة أجنبية عنه بمناسبة أو بدون مناسبة , بنية حسنة أو بنية سيئة . لا يجوز التسليم بدعوى أن المصافحة مسألة خلافية .

وإذا فرضنا بأن الرجل في شركة أو مصنع أو إدارة أو ... فُرض عليه أن يسلم على امرأة مسؤولة وإلا طرد من العمل , أو فرضنا بأن الشاب في بيته فُرض عليه أن يسلم على قريبته الأجنبية وإلا طرده أهله من البيت أو ... فإن التسليم هنا – بشكل خاص - يصبح بإذن الله ضرورة , و" الضرورات تبيح المحظورات" . و" الضرورة تُقدر بقدرها " . وفي هذه الحالة يرتفع الحرج الشرعي بإذن الله عن الرجل . وما قلته عن الرجل يقال مثله عن المرأة . ومع ذلك فإن الملاحظ أن أغلبية الرجال يسلمون على النساء التسليم الحرام بدون أية ضرورة شرعية وإنما فقط اتباعا للهوى وخضوعا للعادات المنحرفة ومحاولة لإرضاء الناس ولو بسخط الله تعالى .

هذا مع ملاحظة أن الكثير من الناس يفهمون بأن المرأة الأجنبية هي فقط البعيدة عن العائلة , وهذا خطأ لأن الأجنبية في الشرع هي المرأة التي ليست بزوجة ولا محرم , وهي المرأة التي يجوز للرجل شرعا أن يتزوج منها أو بها , ولو كانت ابنة عم أو ابنة خال أو ...

46- الحجاب يُجَمَّلُ وكذلك التبرجُ يُجَمَّلُ

كلُّ من الحجابِ ومن التبرجِ يُجَمَّلُ المرأة بوجه من الوجوه وبشكل من الأشكال . أما الحجابُ فيُجَمَّلُ المرأة جمالا يجعل الرجل يحترمها ويُقدرها ويعرفُ لها قيمتها الكبرى ومنزلتها العظمى ومكانتها الجليلة . وأما التبرجُ فيُجَمَّلُ المرأة جمالا يجعل الرجل يطمعُ في المرأة وينظرُ إليها كما ينظرُ الرجلُ إلى زوجته .

والمرأة الشريفة والعفيفة والطاهرة والنظيفة لا تحبُّ من الرجل الأجنبي عنها أن ينظرَ إليها إلا نظرة الاحترام والتقدير , وهي تتألمُ ذلك بالحجابِ وبالحجابِ فقط لا بالتبرجِ .

وهي في المقابل لا تحبُّ من رجل أن ينظرَ إليها نظرة طمع فيها وفي جسدها , إلا أن يكون زوجها وزوجها فقط . وهي تتألمُ ذلك – أي طمع زوجها فيها - بالتبرجِ والتزين والتكشف مع زوجها لتكسبَ بذلك رضاه , ولتتألمُ قبل ذلك الأجرَ الكبيرَ من الله عزوجل .

47 – تتمنى المرأة ولا يتمنى الرجل :

بعض النساء في كل زمان ومكان تتمنى الواحدة منهن - بينها وبين نفسها بدون أن تخبر بذلك أحدا من الناس - لو كانت رجلا .
من أجل ماذا؟! .

والجواب هو أن أسباب ذلك مختلفة ومتعددة , يمكن أن أذكر منها :

- 1- المرأة تريد أن تكون قوية مثل الرجل .
- 2- المرأة تريد أن تكون حرة في الدخول إلى البيت وفي الخروج منه مثل الرجل . هي تريد أن تدخل وتخرج بدون استئذان .
- 3- المرأة تريد أن تُنْفَقَ مثل الرجل , ولا تريد أن يُنْفَقَ عليها .
- 4- المرأة تريد أن تلبسَ كما تشاءُ مثل الرجل , بدون أن تضطرَّ - في الكثير من الأحيان - إلى ستر الجزء الكبير من جسدها .
- 5- المرأة تريد أن تُطَلَّبَ وتُخَطَّبَ من الجنس الآخر مثلما يفعل الرجلُ , ولا تريد أن تُطَلَّبَ أو تُخَطَّبَ .

ويمكن - كما قالت أخت فاضلة - " أن لا توجد هذه الأمنية غالبا إلا عند المراهقات , وذلك لأن هذه المرحلة العمرية من حياة الإنسان يكون الشخص فيها لم ينضج بعد جيدا , كما يمكن أن يوجد هذا التمني عند بعض النساء الضعيفات اللاتي يعتدي من حولهن على حقوقهن , سواء الولي أو غيره . أما المرأة التي يعيش حولها ناس جيّدون يقدرونها ويحترمونها ويعطونها كل حقوقها , فإنني لا أعتقد أنها تتمنى هذه الأمنية أبدا " .
اللهم احفظنا جميعا واحفظ معنا نساءنا وبناتنا وزوجاتنا وأخواتنا وأمهاتنا و ... بما تحفظ به عبادك الصالحين وإماءك الصالحات , آمين .

48 - مداخل الرجل إلى قلب المرأة :

من مداخل الرجل الذي لا يخافُ الله إلى قلب المرأة الأجنبية , خاصة إن كانت صغيرة تحكّمها العاطفة كثيرا ويمكن أن يلعبَ بها أيُّ كان , من هذه المداخل أربعة :

- 1- الهدية : ومنه فلا يُستساعُ من المرأة أن تقبلَ هدية من رجل أجنبي إلا عند الضرورة , أو في الحالات التي تكون الشبهة فيها مستبعدة جدا , كأن يهدي الأستاذ هدية لتلميذة بمناسبة تفوقها في الدراسة أو في مقابل سلوكها الجيد .
- 2- قوله لها " أنت جميلة " . وحتى إن أعجبتها الكلمة يجب أن لا تُظهرَ ذلك له بابتسامة أو ما شابهها , حتى لا يفهمَ الرجلُ الفهمَ السيئَ وحتى لا يطمعَ فيها الذي في قلبه مرضٌ .
- 3- قوله لها " أنا أحبك " . وهنا كذلك أقولُ : حتى إن أعجبتها الكلمة يجب أن لا تُظهرَ ذلك , حتى لا يطمعَ فيها الذي في قلبه مرضٌ . ولتعلمَ المرأة أنها ليستَ معنية أبدا بكون هذا الرجل يحبها أو لا يحبها , إلا إن كان يريدُ الزواجَ منها .
- 4- ادعاؤه لها بأنه يريدُ الزواجَ منها . وردُّ فعلها الواجبُ أمام هذا الرجل هو " إن كنتَ صادقا فاطلبنى من أهلي ولا تتبع الطرق الملتوية " .

فلتنتبه المرأة - خاصة غير المتزوجة - إلى هذه المداخل الأربعة .

49- العوج في سلوك الأولاد وتقصير الوالدين :

هل يمكن أن يكون العوج في سلوك الأولاد مع الوالدين (الذي يثير عندهما القلق والحزن وتوابعهما) أو مع أفراد الأسرة أو مع الناس بشكل عام , هل يمكن أن يكون سبب هذا العوج تقصير الوالدين ؟ .

والجواب هو أن الاحتمالين ممكنان أي أن إلقاء التهمة مباشرة ودوماً على الوالدين إذا انحرف الأولاد أو صدر منهم ما لا يُعجب ليس صحيحاً على إطلاقه , ولنا في الكتاب والسنة وفي السير والتراجم والتاريخ ما يؤكد على أن " كما يكون الأب يكون الابن " ليست صحيحة دوماً . ومما هو معلوم أن بن سيدنا نوح عليه الصلاة والسلام كان كافراً وأن زوجتي نوح ولوط الرسولين عليهما الصلاة والسلام كانتا كافرتين . ومع ذلك ننبه إلى أن هناك حالات كثيرة يُحمّل فيها الآباء أولادهم مسؤولية الكثير من العوج مع أنهم "هم" في الحقيقة المسؤولون الأساسيون (مسؤولية كلية أو جزئية) عن هذا العوج , بطريقة مباشرة أو غير مباشرة .

50 - قانون الأسرة في كثير من بلاد المسلمين اليوم :

الحكم الإسلامي مستبعد في كثير من بلاد الإسلام , في كل مجالات الحياة إلا في الأحوال الشخصية (التي لا تمثل إلا جزءاً بسيطاً من حياة المسلمين الطويلة والعريضة) حيث الأحكام فيه مازالت مستمدة من الشريعة الإسلامية ومن أقوال فقهاء الإسلام . ومما يندى له الجيب هو أن هذا الجزء البسيط والمتواضع والوحيد من حياتنا والمحكوم بشريعة الإسلام عمل وما زال يعمل ناساً في بلادنا - خاصة في الجزائر - من سنوات وسنوات من أجل محو الصبغة الإسلامية عنه , ومن أجل التخلص من قوانين الإسلام التي تحكمه , طبعاً بدعوى العصرية والحداثة .

ونحن إذا غيرنا من بعض الأحكام في قانون الأسرة وذلك بأن خرجنا في مسألة معينة عن حكم فقيه إلى حكم فقيه آخر طلباً للمصلحة , فهذا أمر لا غبار عليه , لكن المرفوض شرعاً أمران :

أ- أن ننتقل من حكم فقيه إلى حكم فقيه آخر اتباعاً للهوى أو لشهوات بعض المنحرفين والمنحرفات لا للمصلحة المعتبرة شرعاً .

ب- أن نلغي أقوال الفقهاء المسلمين ونضع مكانها أو بدلاً منها قوانين أرضية بشرية مستوردة من دول كافرة .

51 - المرأة أمية في الطبخ :

حتى ولو كانت تحمل أعلى الشهادات , ولا أقصد بطبيعة الحال ب (الأمية) أنها لا تقرأ ولا تكتب , لكنني أقصد أنها ولو كانت مثقفة مثقفة ثقافة عالية في أي تخصص - حتى ولو كانت طبيبة - فإن هوة كبيرة تلاحظ في الغالب بين ثقافتها من جهة وبين طريقة ممارستها للطبخ من جهة أخرى , سواء كانت صغيرة أم كبيرة , متزوجة أم لا .

إن المرأة تراعي في الطبخ (بحكم ضعفها عقلاً وقوتها عاطفة) :

ا- العادات والتقاليد .

ب- وكذا ذوقها أو أذواق أفراد عائلتها .

ج- وكذا طريقة الأم أو الجدة في الطبخ .

أكثر مما تراعي القواعد الطبية والصحية التي يقول بها العلم .

ملاحظة : أنا أتحدث عن الأغلبية من النساء أو على الأقل عن الكثيرات منهن لا عن كل النساء بطبيعة الحال .

52- الأم تشتاق إلى ولدها (أو ابنتها) :

وتحب دوماً أن تزوره أو يزورها- مهما كان كبيراً - , وتفتنّ ولو برؤيته وتكليمه ولو لدقيقة واحدة . هذا هو قلب الأم وهذه هي طبيعتها وهذا هو شعورها الذي يجب أن يُراعى من طرف الولد مهما كان كبيراً أو متزوجاً وله أولاد . إن رؤيتها لولدها وتكليمها إياه من أعظم أمنياتها , وهو أعلى عندها من الدنيا وما فيها . وليعلم الابن أنه إذا قال : "لماذا أتعب نفسي من أجل أن تراني أمي لدقائق أو تكلمني لدقائق؟! " فإنه يُثبت بذلك جهله بالدين وبطبيعة المرأة (عموماً والأم خصوصاً) وعقوقه لأمه في نفس الوقت . ولينظر كل ابن (وكل بنت) إلى قصة "جريج" مع أمه , التي حكاها رسول الله والتي جاء فيها : " أن أمه طلبته مرة ثم ثانية ثم ثالثة وهو في صومعته لرؤيته ولو من بعيد وللتحدث إليه ولو للحظة , فقال في كل مرة أو في كل يوم : رب أمي وصلاتي , ثم قدم- اجتهاداً منه وهو مخطئ - صلاته على أمه , فدعت عليه واستجاب الله لدعائها .

53- عن المحسن إلى زوجته الذي يُتهم بأنها غلبته :

هناك بعض الرجال الذين بسبب حسن معاملة الواحد منهم لزوجته يُتهم بأنه مغلوبٌ من طرفها , سواء اتهمه أهله أو بعض الناس . وهؤلاء يجب أن يقولَ لهم كلٌ واحد منا :

1- " أثبت يا هذا على ما أنت عليه من معاملة حسنة لزوجتك ومن عشرة طيبة لها , ولا يُهمك ما يقوله الغيرُ عنك من كذب وزور وبهتان " .

2- " إعمل يا هذا بهدي الإسلام في الكتاب والسنة ولا تُهمك اتهامات الجاهلين والمبطلين " .

3- " حاول يا هذا أن تُقنع من تراه مستعداً للسمع منك , أن تُقنعه بالفرق بين كونك مغلوب من طرف زوجتك وبين كونك تُحسُن معاملتها وتُعاشرها عشرة طيبة " .

4- " وأما من تراه يكذبُ عليك ويتهمك بالباطل ولا يقبلُ في المقابل أيّ نقاش معك , فلا تهتمّ به وأعرض عنه لأنه جاهل والإعراضُ عن الجاهل أحسنُ جواب له " .

5- " ولا تنس أيها الزوج المحسن إلى زوجتك أن حبلَ الكذب قصيرٌ , وأن الحقيقة فقط هي التي تجرحُ وأما الكذبُ فلا يليقُ أن يُقلقنا كما لا يليقُ أن نهتمّ به " .

ونحن لا نتحدث هنا عن المغلوب فعلاً من طرف زوجته , فهذا شخص لا يحترمه أحدٌ ولا يُقدّره أحدٌ ولا ... وحتى زوجته لا تحترمه ولا تُقدّره . لماذا ؟ لأنه ذكّرٌ ولكنه ليس رجلاً

ولا يشبه الرجل لا من قريب ولا من بعيد . ومن مظاهر تحكم المرأة في زوجها , الذي لا يحبه أحدٌ لأي زوج أو لأي رجل , أو من علامات المغلوب من طرف زوجته :

ا - أن يعصي الله من أجل إرضائها , كأن يترك صلاة تفوته من أجل أية خدمة يقدمها لها .

ب - أن يراها تعصي الله بالغيبة والبهتان وسوء الظن و... مثلا , ثم يسكتُ عنها ابتغاء مرضاتها .

ج- أن يكلف نفسه ماديا ما لا يطيق (وقد يسرق أو يأتي بالمال بالطرق المحرمة) من أجلها هي .

د - أن يعق أمه ويحرمها من حقوقها عليه هو , وذلك من أجل زوجته .

هـ- أن يستمتع بها في الفراش بمقابل مادي يدفعه لها , كما يحدث ذلك عند بعض الأزواج والزوجات للأسف الشديد .

و - أن يعادي ويكره ويبغض وهو مغمض العينين كل من تعاديه وتخاصمه زوجته , وأن يوالي (وهو ساد للأذنين) كل من تحبه وترضى عنه زوجته .

54- نصيحةٌ للزوجة ونصيحةٌ أخرى لأهل زوجها :

هذه نصيحةٌ أولى أهديتها لكل زوجة , ونصيحةٌ أخرى أهديتها لكل أهل زوج :

- 1- أما بالنسبة لأهل الزوج - من إخوة وأخوات وأب وأم - فنقول لهم " إن كنتم بالفعل تُحبون أخاكم أو ابنكم فيجبُ أن تُحبوا زوجته . وأما لو قلتم : [نحن نحبه ولكننا لا نحبُ زوجته - بلا ذنب حقيقي ارتكبته هي -] فإن هذا الكلامَ منكم وإن هذا الموقفَ منكم لا قيمة له شرعا أو عقلا أو عرفا أو ... وإن فيه من الأنانية ومن الظلم ما فيه ."
- 2- وأما بالنسبة للزوجة فنقول لها " إن كنتِ بالفعل تُحبين زوجك فيجبُ أن تُحبي أهله . وأما لو قلتِ : [أنا أحبُ زوجي ولكنني لا أحبُ أهله - بلا ذنب حقيقي هم ارتكبوه -] فإن هذا الكلامَ منك وإن هذا الموقفَ منك لا قيمة له شرعا أو عقلا أو عرفا أو ... وإن فيه من الأنانية ومن الظلم ما فيه ."

55- النساء والأعراسُ :

أنا مقتنعٌ هنا بجملة أمور مهمة وبسيطة وبديهية , أذكرُ منها :

- 1- إن أردتَ أن تعرفَ مستوى مجتمع من المجتمعات الإسلامية الصغيرة أو الكبيرة (قُرُبا من الإسلام أو بعدا عنه) فانظرُ إلى حالِ الأعراسِ فيها . إن وجدتَ بأن الولايم والأعراسَ نظيفةً وطيبةً وتكادُ تكونُ خالية من أية بدعة أو محرم , فاعلمُ أن المجتمعَ بخير بإذنِ الله . وأما إن وجدتَ غير ذلك , أي إن وجدتَ بأن العرسَ سيءً وخبيثاً وأن أغلبه بدعٌ ومحرماتٌ تُرضي الشيطانَ وتُغضبُ الرحمانَ , فاعلمُ أن المجتمعَ بِشَرٍّ والعيادُ باللهِ وأنه يحتاجُ إلى الكثيرِ من الجهدِ والوقتِ والمالِ من أجلِ إصلاحه .

2- إن أغلب مفاسد أعراس المسلمين اليوم آت من النساء ضعيفات الإيمان , ومن الرجال الذين يُسَلَّمون غالبا زمام توجيه الأمور في الولائم والأعراس لهؤلاء النسوة البعيدات عن الإيمان الحقيقي بالله واليوم الآخر , سواء كنَّ زوجات أو أخوات أو بنات أو أمهات , أو ... الخ...

3- المرأة في العرس - مهما كانت ضعيفة الإيمان أو بعيدة عن الإسلام - , إن وجدت رجلا مسئولا عن إدارة أمور العرس , إن وجدته مسلما مؤمنا قوي الشخصية حازما جادا يُحسِنُ إلى النساء ولكنه يقيم حدود الله في العرس ولا يسمح بحرام أو بدعة ولا يخاف في الله لومة لائم , فإنها قد تستاء منه في البداية ولكنها بإذن الله غالبا ستهابه بعد ذلك ثم ستحترمه في النهاية . وأما إن وجدت رجلا ضعيف الشخصية لا يُهمُّه في العرس إلا أن يفرح الناس بالحلال أو بالحرام , ولا يُهمُّه إلا إرضاء النساء والناس ولو بسخط الله تعالى , فإنها قد تفرح به في البداية , ولكنها بإذن الله وغالبا ستحتقره بعد ذلك ولن تحترمه في النهاية أبدا .

56- تناقض بعض الرجال مع بناتهم :

كم عند الناس من تناقضات في حياتهم اليومية . ومن ذلك تناقض بعض الرجال في تعاملهم مع المرأة , خاصة مع البنت . يوجد في مجتمعاتنا رجال لا يهتمون ببناتهم خارج البيت أو داخل البيت في الأحوال والأيام العادية , ومنه تجد الواحد منهم لا يراقب ابنته ولا ينصحها ولا يوجهها ولا يوقفها عند حدها إن تعدت حدا من حدود الله في أدب أو خلق أو حياء أو شرف أو عفة أو كرامة أو ... ومنه لا بأس عليها أن تخالط ذكورا أو رجالا وتصافحهم وتسلم عليهم وتتحدث معهم بما يصلح وما لا يصلح من الكلام , وربما تختلي بالواحد منهم وتفعل معه أو يفعل معها ما الله أعلم به , بلا حسيب ولا رقيب من أهلها وخاصة من أبيها . وتجد الواحد منهم لا يراقب ابنته ولا يحاسبها سواء خالطت الرجال بحلال أو بحرام , وسواء تم ذلك داخل البيت أو خارجه . ولكنك تجد الرجل في المقابل وفي المناسبات الخاصة كالأعراس وغيرها مما يشبهها , تجده يتشدد مع ابنته التشدد الزائد حتى أنه يمكن أن يمنع ابنته من الحلال لا من أجل الله , ولكن مراعاة فقط لتقاليد بالية ما أنزل الله بها من سلطان . ومن هذا المنطلق يمكن أن يمنع الرجل مثلا خاطبا جاء يخطب ابنته على كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم , وجاء يريد رؤيتها لبضع دقائق , في بيتها , وبحجابها , وفي وجود محارمها من الرجال . يمكن أن يمنع الرجل هذا الخاطب منعا باتا , ويرد على طلبه بعنف , ويزجره بقوة , ويكلمه بفظاظة وغلظة وكأنه طلب حراما أو أراد مستحيلا !!!.

57- التفرج على الجنس حرام ! :

1- التفرج على الجنس الحرام , حرام على الرجال والنساء , سواء كانوا متزوجين أم غير متزوجين , وسواء تم التفرج على الحقيقة والواقع أو على صورة فقط - ساكنة أم متحركة - , وسواء تم التفرج على صورة ملونة أو بيضاء وسوداء فقط , وسواء تم التفرج بنية حسنة أو سيئة .

2- التفرج على الجنس الحرام - فيما بين المتزوجين - حرام سواء أذن في ذلك الطرف الآخر أم لم يأذن بذلك .

3- قد نجد للشخص بعض العذر (حتى ولو كان آثما 100 % من الناحية الشرعية) إن تفرج على الجنس الحرام مرة أو مرتين أو ثلاثة أو ... خلال مدة قصيرة أو في فترات متباعدة بسبب أن نفسه وشهواته وأهواءه غلبته ثم تاب إلى الله وأتاب . قلتُ : قد نجد لهذا الشخص بعض العذر , ولكننا لا نجد أبداً ولو عشر عذر لمن يتفرج باستمرار على الجنس الحرام وبدون أي تأنيب للضمير بحيث يصبح الشخص مدمنا على هذا التفرج , لا نجد له أي جزء من العذر سواء تفرج في كل يوم مرة أو في كل أسبوع مرة أو في كل شهر مرة أو ... إنني أعتبر أن هذا الشخص الأخير مريض نفسياً وبكل المقاييس , سواء كان متزوجاً أم أعزباً . هو مريضٌ ولكنه مكلفٌ ومسئولٌ تمام المسؤولية أمام الله تعالى .

4- من سيئات تفرج الرجل على الجنس الحرام : الإثم عند الله , قسوة القلب , البعد عن الله , تأنيب الضمير الدائم مما ينغص عليه من لذة التفرج , ضياع الوقت الثمين , الخوف الدائم من اطلاع الغير عليه , تطلعه الدائم إلى نساء أخريات غير الزوجة والزهد في الزوجة إن الرجل كان متزوجاً , الوقوع في الاستمناء الحرام , طلب وطء الزوجة في الدبر بطريقة محرمة بلا خلاف , الميل إلى العزلة والانطواء عن الناس , و ...

5- يخطئ الرجل خطأ فاحشاً حين يتفرج على الجنس الحرام ثم يطلب من زوجته أن تكون في مثل جمال من يتفرج عليها لجملة أسباب منها : أن الدين هو الأساس قبل الجمال , ومنها أن التي يتفرج عليها ليست زوجة في العادة وربة بيت وأم أولاد وإنما هي بغي وعاهرة وساقطة سخرت نفسها وحياتها للجنس من أجل المال , ومنها أن الصور والألوان تكذب على الرجل وتُصور له المرأة على صورة أحسن بكثير من صورتها الحقيقية , ومنها أن الزوجة مهماتها الدينية والدنيوية كثيرة جداً منها إمتاع الرجل والاستماع به وأما من يجعل لها مهمة واحدة هي فقط الإمتاع في الفراش فليعلم أنه حيوان تزوج بحيوانة والعياذ بالله تعالى , ومنها أن الرجل مؤمنٌ يجب أن يكون قنوته مؤمناً طائعاً لا كافراً ولا عاصياً , كما أن الزوجة مسلمةٌ يجب أن تكون أسوتها مسلمة طائعة لا كافرة ولا فاسقة .

6- تفرج الأولاد المراهقين (من حوالي 15 سنة إلى 25 سنة) على الجنس الحرام مُدمرٌ جداً لهم بدنياً وأدبياً وأخلاقياً ونفسياً وروحياً و... ومنه يجب أن ينتبه الوالدان لذلك , بحيث عليهما تربية الأولاد على الخوف من الله ثم عليهما إبعادهما لأولادهما عن كل المثيرات الجنسية إن أرادا للأولاد خير الدنيا والآخرة .

7- لا يجوز أبداً للرجل أن يمنع أولاده من التفرج على الجنس الحرام ثم يسمح هو لنفسه بذلك . هذا غير مقبول عرفاً شرعاً و ...

8- من الصعب جداً أن يتفرج رجل على الجنس الحرام ثم يبقى يؤدي واجباته الدينية من صلاة أو صيام كما يحب الله ورسوله , بل من الصعب جداً أن يبقى - مع هذا التفرج الحرام - مؤدياً بطريقة مقبولة حتى لواجباته الدنيوية .

9- هناك أشياء خلقنا الله فطرة ونحن نحب أن نفعلها في وجود الغير مثل التفرج على منافسة رياضية أو على فيلم أو مسلسل أو شريط علمي أو ... كما أن هناك أشياء خلقنا فطرة ونحن نحب أن نفعلها مع الغير وكذلك بيننا وبين أنفسنا فقط مثل الأكل والشرب أو ... ولكن هناك أمر معين , الله خلقنا فطرة ميالين إلى أن لا نمارسه إلا بعيدا عن بقية البشر مثل ممارسة الجنس مع المرأة . ومنه فإنه لا يميل إلى ممارسة الجنس أو حتى التفرج عليه أمام ملامن الناس إلا من انحرف عن الفطرة التي فطر الله الناس عليها .

10- تساعد الرجل كثيرا على الصبر عن التفرج على الجنس الحرام (مادام لم يتزوج بعد) تساعد جملة وسائل منها :

- ا- غض البصر عن النظر إلى أجنبيات سواء كن حقيقيات أم مصورات صورا ساكنة أو متحركة .
- ب- التربية الروحية من صلاة وتلاوة قرآن وذكر الله ودعاء و ...
- ج- المطالعة الدينية وكذا السماع الديني .
- د- الرياضة مهمة جدا , ولو تم ذلك عن طريق الجري فقط لساعة أو ... , ولمرة أو مرتين في الأسبوع الواحد .
- هـ- البعد البعد عن الاختلاط بالنساء .
- و- الصحبة الحسنة والطيبة .

58- التخلي عن الحجاب لصالح الدعوة ! :

هل يجوز للمرأة أن تتخلى عن الحجاب حتى لا تلتفت الانتباه إليها ولا يقال عنها بأنها " متزمتة " ويرضى الناس عنها , ومن ثم تتمكن من دعوة غيرها إلى الدين بكل سهولة ؟ .

ج : يمكن أن تتنازل المرأة عن أشياء معينة (فيها خلاف في الدين) , من أجل كل ما ذكر في السؤال , ولكن لا يجوز لها أبدا من أجل ذلك كذلك أن تفعل ما هو محرم باتفاق مهما كانت نيتها حسنة . إن على الأخت المسلمة السائلة أن تعلم :

- ا- بأن الله تعبدنا بالوسائل كما تعبدنا بالغايات , ومنه فالغاية النبيلة يجب أن نصل إليها بالأسلوب النظيف لا السيئ وبالطاعة لا بالمعصية وبالمعروف لا بالمنكر .
- ب- كما أن عليها أن تعلم بأن إرضاء الناس غاية لا تدرك وأن رضا الله هي الغاية التي يمكن أن يدركها كل من طلبها : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " **كلكم يدخل الجنة إلا من أبى ... من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى .**"
- ج- إذا كان المؤمن متزمتا بالفعل , فإن تزمته بالفعل قد يُنفر الناس من الدين . أما المسلمة المعتدلة مثلا فإذا نفر منها ناس فإنهم ينفرون في الحقيقة (وغالبا) من الدين الذي تحمله هي لا من تشددتها , لأنها من الأساس ليست متشددة وإنما هي ملتزمة بأوامر الله وواقفة عند حدوده سبحانه وتعالى .

إن الذي يكره الحجاب يا أخيه هو غالباً يكره الدين في حد ذاته , فتمسكي بدينك وادعي للآخر بالهداية .

د- ثم لنفترض أنك خلعت الحجاب لتكون فرصتك أفضل في الدعوة إلى الإسلام "كما يقول بعض الجاهلين" ثم سألك سائل - وأنت سافرة - عن حكم الإسلام في اللباس الشرعي ، وعن عورة المسلمة بالنسبة للأجنبي عنها ، فيماذا ستجيبين؟! هل ستكذبين أم ستقولين الحقيقة؟! وعندما تجيبين بالصدق أو بالكذب ستخسرين احترامه حتماً لأنك إذا صدقت تكونين قد أوقعت نفسك في التناقض بين ما تقولين وما تطبقين ، وهذه مصيبة . أما إذا كذبت فتلك مصيبة أعظم لأنك تصبحين داعية للشيطان وليس للرحمان وما بقيت لك من الدعوة شيء .

59 - الزوجان بين الطمع والطموح :

مما يجب أن يكون معلوماً عند الزوجين - كوسيلة من وسائل استقرار حياتهما الزوجية - أن عليهما أن ينظرا إلى مدخول العائلة المادي أولاً ثم أن يبنيا على أساسه المستوى المادي للمعيشة التي على الأسرة أن تعيشه ، ولا بأس على الزوجين أن يطلبوا باستمرار تحسين المدخول بالحلال ، وليعلموا أن الطموح محمودٌ . أما العكس فلا يمت إلى الحكمة بصله ، أي أن يضع الزوجان (خاصة الزوجة) في البداية مستوى للمعيشة معيناً يريدان أن يعيشاه مع الأولاد ، ثم بعد ذلك يعملان الممكن والمستحيل والحلال والحرام من أجل أن يوفرا المدخول الذي يساعدهما على أن تعيش العائلة كما يحبّان . إن هذا ليس طموحاً ، ولكنه طمعٌ . الطموح محمودٌ والطمع مذمومٌ . والله أعلم بالصواب .

60 - العنوسة عند الجامعيات :

لأن الرجال - غالباً - لا يحبون الزواج من مثقفات ثقافة عالية لأنهم يرون أن ذلك قد يتناقض مع قوامة الواحد منهم على المرأة . ولأن الطالبة الجامعية لا تفارق مقاعد الدراسة الجامعية إلا بعد الـ 25 سنة من عمرها ، وهو سن متأخر نسبياً بالنسبة لتزوج المرأة . ولأن الرجل في الكثير من الأحيان ، يراعي في المرأة صغر سنها وصفات خلقية أو خلقية معينة فيها ، أكثر مما يبحث عن ثقافتها الواسعة . هذه أسباب أساسية لانتشار العنوسة عند الجامعيات ، تؤدي إلى أن المرأة الجامعية تجد في الكثير من الأحيان فرص الزواج أمامها أقل بكثير مما تجدها من هي أقل منها ثقافة أو من هي مستقرة في بيتها . أنا الآن أتحدث عن ظاهرة موجودة ، وما أعطيت فيها رأياً ، أو أنا أصف واقعاً ، ولم أعط حكماً .

61 - ماذا عن تعلق المرأة بالعطف والحنان ؟ :

إن الرسول محمداً أوصى بالنساء خيراً وحث على حسن معاملتهن "رفقاً بالقوارير" ، وكان الرسول محمد كذلك خيراً وأروع مثال للاهتمام ورعاية زوجاته . ويعامل الرجل المرأة عادة على أنها رجل مثله ، لكن المرأة لا تأخذ الأمور كما يأخذها الرجل ، إذ أنه يهتم بأساسيات المشكلة لكن المرأة تهتم بالتفاصيل وتعطيها أهمية أكبر من

لب الموضوع . إن المرأة لا تريد التعامل بالمنطق دائماً ولا تريد أن تحاسب بدقة على كل كلمة تتفوه بها .

إنها تريد أن يتغاضى الرجل عن تقلبات مزاجها ، وألا يغضب من دلالتها عليه ومن بعض متطلباتها غير المهمة بالنسبة له . إن هوية المرأة وثقتها بنفسها تعتمد كثيراً على مقدار تقدير الآخرين لها سواء كزوجة أو كأم .

نعم ! من المؤكد أن هذا الكلام لا ينطبق على كل الرجال أو على كل النساء لكنني أظن أنه ينطبق على الأغلبية من الجنسين .

وإن كل ما ذكر لا يعني المرأة فقط ، أي أنها ليست هي الوحيدة التي تحتاج إلى العطف والحنان ، فالرجل أيضاً يحتاج إليهما ، ولكن تعلق المرأة بذلك أعظم بكثير .

والمرأة مستعدة أن تعطي للرجل كل ما يريد منها بشرط أن يُظهر لها الاهتمام الكافي بها أولاً ، ومنه فإن كل الذي قلناه هو في النهاية في صالح الرجل ومن أجل سعادته وسعادة زوجته .

62- من لم تكفه زوجة واحدة لن تكفه مائة زوجة :

إن الرجل الذي لا ترضيه امرأة واحدة يمنحها حبه وعطفه كزوجة له وكأم لأولاده وكربة لبيته ، إن هذا الرجل يستبعدُ جداً أن ترضيه عشرات النساء ، وذلك لأن جمع النساء كجمع المال كلما تضخم المبلغ تطلع الجامع إلى الزيادة . هذا إلا في حالات شاذة ونادرة يكون فيها الرجل مؤمناً تقياً ورعاً ، ومع ذلك لا تكفيه امرأة واحدة (كان عادلاً معها محسناً لها معاملاً لها المعاملة الطيبة ومعاشراً لها العشرة الطيبة) ، فيتزوج عندئذ بامرأة ثانية (من أجل جنس أو غيره من الأغراض الطيبة والنظيفة) أو بأكثر من ثانية ليحصن نفسه ودينه أو ليقدم دينه ودينه ، فهذا لا حرج عليه ويبارك الله له في زواجه بإذن الله .

63- إن السعادة والحب ... :

ليسا بالسيارة ولا بالدار الجديدة ولا بالملابس والحلي ولا .. ، بل بالشخص الذي نحبُّ سواء كان رجلاً أو امرأة . إن أعظم نعمة هي العطاء : عطاء الذات . وأعظم لحظة في حياة الزوجين – مثلاً - قد تكون حين يدرك أحدهما ما تكبده الآخر من أجل راحة شريكه في الحياة الدنيا ومن أجل البيت والأولاد ، وحين يضحى أحدهما بأغلى ما عنده من جهد ومال ووقت من أجل سعادة الآخر ، وحين يحب أحدهما الآخر ويتفانى في خدمته والإحسان إليه . إن حب كل زوج للآخر هو أغلى وأفضل وأطيب وأنفع بإذن الله تعالى من الدنيا وما فيها . والله أعلم .

64 - فرق كبير بين حب وحب :

كل إنسان مؤمن خلقه الله فطرة وهو يتمنى أن يُحبَّ من الله أولاً ثم من أكبر عدد ممكن من الناس ، وهذه من فطرة الله التي فطر الناس عليها " لا تبديل لخلق الله " . صحيح أن حب الله لنا هو الأساس الأول عندنا لأن فيه خير الدنيا والآخرة ، ولأن الطريق إلى نيله واضح ومفهوم وجلي ، ولأن ذلك من مقتضيات الإيمان بالله والإخلاص له . وصحيح أنه

بقدر حرصنا على حب الله لنا وزهدنا في قيمتنا عند الناس (خاصة فيما له صلة بالعبادات) بقدر ما يكون أجرنا أكبر عند الله تعالى .

ولكن - ومع ذلك - فإن كل واحد منا يتمنى عادة وغالبا أن يكون محبوبا - بعد الله - عند أكثرية الناس .

وما أبعد الفرق بين أن يحبك الناس حقيقة لأنك أهل لأن تُحبَّ بسبب أدبك وخلقك ومحبتك لله أولا ثم محبتك للخير ومحبتك للناس أجمعين ثانيا , وبين أن يُظهر الناس محبتك فقط طمعا فيك أو خوفا منك .

إن محبة الناس لك الطيبة والمباركة والتي هي من محبة الله بإذن الله هي محبتهم لك لأنك مؤمن مسلم صادق مخلص وهذه المحبة مباركة وتؤكي أكلها كل حين بإذن ربها , كما أنها محبة دائمة فيها خير الدنيا والآخرة .

وأما تظاهر الناس بأنهم يحبونك لا لشيء إلا طمعا في مال أو جاه أو دنيا فانية أو ... أو خوفا من بطش أو عقاب أو انتقام أو ... فإن هذا الحب (إن قبلنا بتسميته حبا) سيء وقبيح وخبيث , وفائدته - إن وجدت - دنيوية بحتة ومؤقتة ومنزوعة البركة للأسف الشديد .

ومنه فاحرص يا مؤمن ما حييت على محبة الله لك أولا وكن في ذلك صادقا ومخلصا , ثم كن على يقين بعد ذلك أن محبة الناس لك الطيبة المباركة ستأتيك بإذن الله تلقائيا بدون أن تطلبها أو حتى تفكر فيها ولو للحظة واحدة من الزمان . والله أعلم بالصواب .

65- يقال بأن الذي لا يزني حتى يتزوج قد يُصاب بالكبت الذي يبقى يعاني منه حتى يتزوج , أو يبقى يعاني منه طيلة حياته . هل هذا صحيح ؟ :

ج : صحيح أن على الشاب أن يبذل جهدا كبيرا حتى تمر عليه مرحلة المراهقة وبداية الشباب بدون أن ينحرف ويقع في الزنا . وصحيح أنه إذا أراد أن يتزوج وهو سالم (من الأذى) وغانم (للأجر) , عليه أن يستعين بالله ثم بالصيام والصلاة والقرآن والذكر والدعاء والرياضة والمطالعة الدينية و ... ولكن إذا روعي ذلك من طرف الشاب المسلم فإن المقولة المذكورة في السؤال تصبح لغوا في لغو , وصدق الله الذي حرم الزنا , ولا يحرم الله علينا إلا ما يضرنا , وكذب من خالفه ممن شجع على ما حرم الله . أما حكاية الكبت فهي حكاية فارغة يكذبها العلماء والأطباء وكذا ملايين المسلمين في العالم الذين تزوجوا وهم أطهار ولم يُصَب أحدهم بكبت أو بما يشبه الكبت , والله الحمد والمنة .

66- ما العلاقة بين عفاف الزوج بعد الزواج وسعادة الزوجة ؟ :

ج : هناك علاقة وثيقة . إن من أشق الأشياء على نفس الزوجة أن تشعر بأن زوجها ليس عفيفا , فتارة ينظر إلى أولى وتارة يكلم ثانية وتارة يسترسل في علاقة محرمة مع ثالثة و ... ويسقط الزوج من عين الزوجة وتشعر أنها تعيش مع رجل تحركه الأهواء والشهوات , وقد يتخلى عنها إذا ذهب جمالها . وشتان شتان بين هذا وبين زوج يخاف الله ويغض

بصره ويغلق على نفسه أبواب الفتنة ويعيش لزوجته ولها فقط ويتأسى بنبي الله يوسف عليه الصلاة والسلام , عندما عُرضت عليه الفتنة سهلة ميسورة فركلها بقدمه خوفاً من الله .

67- ما هو الحكم في رياضة البنت أمام أجناب عنها من الرجال ؟ :

ج : لا تجوز إذا كانت البنت بالغة أو تكاد , وإذا تمت الرياضة أمام الرجال الأجناب حتى ولو كانت تلبس الحجاب والنقاب , وذلك لأن حركاتها أثناء الرياضة واهتزاز جسدها وخاصة أجزاء معينة منه , إن كل ذلك من شأنه أن يثير الرجل الأجنبي . والدليل كما يقول العلماء هو قول الله عز وجل **"ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن"** . والمسؤول الأول عن رياضة البنت في مؤسساتنا التعليمية ليست البنت ولا وليها , وإنما النظام الحاكم وكذا وزارة التربية التي تفرض - ظلماً وعدواناً - على البنت أن تمارس الرياضة أمام الذكور الأجناب عنها .

68- ما حكم الإسلام في تصوير النساء في الأعراس سواء من طرف رجل أو امرأة ؟ :

ج : تصوير النساء الأجنبية في كامل زينتهن بالكاميرا العادية أو بالكاميرا فيديو من طرف رجل أجنبي عنهن أو حتى من طرف امرأة , ثم يتفرج عليهن العريس (وهو أجنبي عن الكثيرات منهن) مع أصدقائه وأقاربه وجيرانه (وهم أجناب عن أغليتهن) . هذا التصوير حرام بلا أدنى شك أو ريب . والناس عادة يعرفون أن ذلك حرام لكنهم يفعلون ذلك في الغالب من أجل إرضاء الناس أو الرجل أو المرأة أو اتباعاً للهوى والنفس والشيطان . الفعل حرام مهما فعله بعضهم بنية حسنة . والفعل حرام مهما تعود عليه الكثير من الناس . والفعل حرام مهما رضي به المصوّر والمصوّر على حد سواء . وكما أن الرجل لا يجوز له أن يطلع على صورة عورة أجنبية , فإن العريس كذلك لا يجوز له ذلك , ولا خصوصية أبداً شرعية للعريس في هذا الأمر بالذات . ثم يا ليت العريس يفكر قبل أن ينظر بعد العرس إلى عورات نساء أجنبيات حضرن عرسه , ولو لثانية واحدة , يا ليتة يسأل نفسه قبل ذلك , ويجيبها بصراحة تامة " هل يقبل لغيره من الرجال مهما كان الواحد منهم عريساً , أن يطلع على عورات نساء أهله هو "؟! . هل يمكن أن يقبل ذلك؟! . والجواب معروف مسبقاً وسلفاً .

69- ما هو الفرق بين النقاب والخمار والحجاب ؟ :

هذه الألفاظ تدل على معنى واحد وهو الستر والتغطية , إلا أن لفظ الحجاب أعمها فهو يشمل ستر جميع ما يجب على المرأة ستره وتغطيته من بدنها . وأما الخمار فهو ما تضعه المرأة على رأسها وتسدله على وجهها وعنقها عند وجود الرجال الأجناب , كما في قوله تعالى : **"وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ"** النور : 31 , ومنه فالخمار أخص من الحجاب . وأما النقاب فهو ما فصل لستر وجه المرأة وجعلت فيه فتحتان أو مساحة معينة للعينين .

70- بعض النساء يلبسن لباسا مشقوقا من الأسفل أو مفتوحا على الصدر بحيث يبدي شيئا من الثديين أو على الظهر بحيث يُظهر ما بين الكتفين أو لباسا يبين شيئا من الذراعين . أو... ما حكم الإسلام في هذا الحجاب ؟ :

ج : كل ذلك مناقض لما يجب أن يكون عليه الحجاب الشرعي الذي من شروطه أنه يستر الجسد كله إلا الوجهين والكفين . والمرأة إذا ظهرت بهذا اللباس أمام أجنبى تعتبر آثمة وعاصية , وأغلب ما يدفع نساءنا وبناتنا إلى ارتداء مثل هذا اللباس هو التقليد الأعمى للغير وخاصة الغرب الكافر أو الفاسقات الفاجرات المشهورات من فنانات ومطربات و...

71- المرأة المتبرجة تقول في الكثير من الأحيان " نيتي حسنة من وراء تبرجي " . هل يُقبل منها ذلك ؟ :

ج : إن المرأة عندما تتزين وتخرج من بيتها , لا تفعل ذلك للظهور فقط أمام الناس والنساء بمظهر لائق معتنى به كما تزعم الكثيرات , وإنما تفعل ذلك كذلك لاصطياد الرجال أو لإثارتهم أو لكسب إعجابهم , ولكن النساء لا يعترفن بذلك لغيرهن , بل يمكن أن لا يعترفن بذلك حتى لأنفسهن .

إذن لا يقبل من المرأة تبرجها ولو ادعت أنه تم بنية حسنة , وإذا صدقت امرأة في هذه الدعوى فإن أخرى تكذب . ومن جهة أخرى فتبرجها حرام مهما فرضنا أن نيتها حسنة , لأن النية الحسنة لا اعتبار لها شرعا مع ما حرم الله تعالى . وعلى المرأة المتبرجة أن تعلم بأنها وقد عصت بتبرجها ربها فإن لنا مائة حقا وحقا في أن نشك في نيتها ونعتبر أنها تحب نشر الفتنة في أوساط الرجال خاصة إذا كان تبرجها فاضحا . صحيح أن المرأة في بعض الأحيان تتبرج لأن التبرج أصبح موضة معمول بها عند الكثيرات من النساء المحيطات بها , لكن لو كان هذا هو السبب الوحيد فلماذا لا تقلد الكثيرات كذلك ممن يحطن بها وهن متحجبات ؟ لماذا؟! والجواب هو كما ذكرتُ هو أن تبرجها يدل – غالبا - على فساد نيتها , وأنها تريد إثارة الرجل وإشعال النار في غرائزه المشتعلة أصلا .

72- عن الاختلاط بين الجنسين في التعليم :

هناك فرق بين الاختلاط في المرحلة الابتدائية حيث أكبر تلميذ عمره تقريبا 12 أو 13 سنة , ولا ننسى أن الأنثى تبلغ عند حوالي 13 سنة من عمرها , وأما الذكر فيبلغ عند حوالي 15 سنة من عمره . قلتُ : الاختلاط بين الجنسين في المدرسة الابتدائية أتمنى من الله أن لا يكون به بأس من الناحية الشرعية .

وأما الاختلاط بين الجنسين في التعليم المتوسط وما بعده , حيث يصبح أغلب التلاميذ بالغين – ذكورا وإناثا – فأنا أعتقد أن هذا الاختلاط حرام شرعا .

ثم أنبه هنا إلى أربع ملاحظات أساسية :

الأولى : أن المسؤول – شرعا - عن الاختلاط المحرم في مؤسساتنا التعليمية خصوصا ليس الإداري ولا الأستاذ ولا المستشار التربوي ولا المفتش ولا العامل ولا ... وإنما هو السلطة الحاكمة وهي كذلك وزارة التربية الوطنية في بلادنا الجزائر خصوصا .

الثانية: فرق بين ظروف الجزائر مثلا بُعيد الاستقلال عن الاحتلال الفرنسي , أي بُعيد عام 1962 م , حيث كان عدد المعلمات والأستاذات قليلا جدا , وكذلك كان عدد المتوسطات والثانويات والمعاهد والجامعات قليلا جدا , حيث لا توجد إلا ثانوية واحدة تقريبا في الولاية الواحدة , وهو أمر قد لا يسمح بإنشاء مؤسسات تعليمية غير مختلطة , أي مؤسسات للذكور وأخرى للإناث . وهذا الذي قد يجعل السلطة في ذلك الوقت معذورة شرعا بإذن الله إن كان المسؤولون في ذلك الوقت يريدون وبنوون التخلص من الاختلاط بالفعل , وهو أمر نشك فيه كثيرا .

وأما اليوم وبعد أكثر من 50 عاما من استقلال الجزائر وقد أصبح والحمد لله عدد الأستاذات والمعلمات لكل مراحل التعليم من الابتدائي إلى الجامعة كافيا وزيادة , وأصبح عدد المؤسسات التعليمية كبيرا جدا إلى درجة أصبحت - تقريبا - كل مدينة مهما كانت صغيرة توجد بها ثانوية على الأقل , وأصبحت الجامعات أو المراكز الجامعية أو الملحقات الجامعية موزعة على أغلب ولايات الوطن . قلتُ : أما اليوم وحال الجزائر هو هذا الحال فلا عذر شرعي للسلطات الجزائرية في بقاء الإصرار على التعليم المختلط على طول الجزائر وعرضها .

الثالثة: أنا على يقين من أن مردود التعليم والتربية - أدبيا وأخلاقيا وسلوكيا وكذا علميا - هو في المؤسسات التعليمية غير المختلطة أكبر بكثير من هذا المردود في المؤسسات التعليمية المختلطة . حتى في أمريكا ثبت بالتجربة المتكررة لمرات ومرات أن المردود العلمي والسلوكي في المؤسسات التعليمية غير المختلطة أكبر منه في المؤسسات المختلطة , ولا ينكر هذا إلا مكابر ومعانَد وجاحد .

الرابعة: إن الكثير من الرجال ينافقون والعياذ بالله تعالى , بدليل أنك تجدهم في حالة السعة والرخاء يؤكدون لك أن في الاختلاط ما فيه من شر , ولكن إن أتاحت الفرصة لاستفتاء جاد من أجل إلغاء الاختلاط بين الجنسين في التعليم أو الإبقاء عليه , فإنك تجد الكثير منهم يترددون أو يصوتون لصالح الاختلاط لا للتخلص منه . والغريب أنك تجد الواحد منهم يحب لبناته عدم الاختلاط , ولكنه يحب لبنات الناس الاختلاط , وهذا بسبب أنانية هؤلاء الرجال وغلبة الشهوات الحيوانية والأهواء الشخصية عليهم . والله عندما يحاسبُ المسلمين يوم القيامة يحاسبهم بالدرجة الأولى على نياتهم , فمن أنكر الاختلاط بقلبه ولسانه وكان صادقا مع نفسه ومع ربه , فإن الله سيتقبل منه وسيجاوز عنه لأنه لم يكن بيده حيلة ولأنه أنكر المنكر بما يقدر عليه : باللسان والقلب أو بالقلب فقط . وأما من كان في حقيقة أمره يحب الاختلاط ويشتهيهِ , فإن الله يحاسبه على هذه النية السيئة ويعاقبه , والإنسان قد يخدعُ نفسه وسائرَ البشر في كل وقت , ولكنه لا يمكن أبدا أن يخدع الله تعالى في أي وقت من الأوقات .

73 - عن المراسلة والمصادقة بين الجنسين :

1- ما الحكم في المراسلة بين الجنسين الأجبيين ؟ :

مراسلة الفتاة لرجل أجنبي عنها غير منصوص بها مهما اتخذت الاحتياطات المناسبة والتي من ضمنها :

أ- أن يكون مضمون المراسلة نظيفا .

ب- وأن يكون الغرض من الكتابة شريفا .

ج- وأن تكون الكتابة بإذن ولي الفتاة .

لأنه يمكن جدا أن تكون سيئاتها أكثر من حسناتها . وإذا كان المضمون اليوم نظيفا , وكانت النية اليوم طيبة , وكانت الكتابة اليوم بإذن ولي الأمر , فمن يضمن أن يستمر الأمر على ذلك مع الوقت ؟!

وإذا كانت نية الفتاة – في هذه المسألة - غالبا حسنة , فإن نية الرجل ليست كذلك في الغالب لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم محمدا ما ترك من بعده فتنة أشد على الرجال من النساء .

وإذا وقع – لا قدر الله – محذور من وراء هذه المراسلة , فالمصيبة تكون أكبر وأعظم على الفتاة أولا . فليحذر الرجل إذن من هذا الأمر مرة ولتحذر الفتاة مائة مرة .

2- ما الحكم في مصادقة الفتاة لرجل أجنبي عنها ؟ :

مصادقة الفتاة لرجل أجنبي عنها غير جائزة لأنها يمكن جدا أن تكون مصحوبة بحرام أو تؤدي إلى حرام مثل الخلوة أو الزنا أو مقدماته . وإذا زنا الرجل بالمرأة , فإنه ينفذ يده منها غالبا وكأنه لا يعرفها وتبقى هي تتحسر على ما فات . هذا فضلا عن أن هذه المصادقة تشغل البال كثيرا عن الدراسة والعمل والأمور الجادة في الحياة الدينية أو الدنيوية . ومن جهة أخرى فالإسلام علمنا (ثم التجربة بعد ذلك) أن كثرة مجالسة المرأة للرجل والرجل للمرأة تقسي القلب لكل منهما . فالحذر الحذر يا رجال ويا نساء .

ثم أقول : لا يُسْمَحُ للولد الذكر في مرحلة المراهقة وما بعدها أن يصادق بناتا مهما كانت الحجة عنده . وكذا لا يُسْمَحُ للبنات في نفس المرحلة من حياتها وفيما بعدها كذلك أن تصادق ذكورا مهما كان العذر عندها . هذا أمر يجب أن يتشدد فيه الوالدان مع أولادهما وبناتهما .

74 - ما حكم نوم الفتاة مع أخيها في غرفة واحدة ولكن ليس في فراش واحد ؟ :

إن الإسلام يحث على تربية الأولاد وتعليمهم من الصغر على تطبيق تعاليمه السمحة لأن التعليم في الصغر أرسخ , ولهذا قالوا " التعليم في الصغر كالنقش في الحجر " . وقد روى الإمام أحمد وأبو داود عن ابن عمر رضي الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " مروا أبناءكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين ، وفرقوا بينهم في المضاجع " . وعلى هذا لا يليق بالأبناء – ذكور مع ذكور , أو إناث مع إناث - أن يناموا في مضجع واحد أو فراش واحد , ولا يجوز كذلك أن يلتحفوا في لحاف واحد أو يتغطوا بغطاء واحد .

أما إذا كانت الغرفة واسعة وكان لكل واحد من الأولاد سرير أو فراش منفصل وغطاء مستقل ، فهذا لا بأس به بإذن الله تعالى .

ويجب على الفتاة أن تنام في غرفة منفصلة عن غرفة أخيها - إذا أمكن ذلك بطبيعة الحال - إذا قاربت البلوغ أو قارب هو البلوغ . وأما بعد البلوغ فإن الانفصال يصبح مطلوباً من باب أولى .

75- من الجهل بمكان أو من المخادعة بمكان :

أنا هنا لا أتحدث أبداً عن عمل المرأة خارج البيت : ما له وما عليه ، وإنما أنا هنا فقط أؤكد على أهمية استقرار المرأة في البيت من أجل تربية أولادها وتكوين الأسرة المسلمة ، وعلى أنه لا يجوز أبداً الاستهانة بتربية الأولاد ولا بالمرأة المستقرة في البيت . قلتُ : من الجهل بمكان أو من المخادعة بمكان : أن نقول للمرأة المستقرة في بيتها : أنتِ مسكينة لأنكِ عضو مشلول لا دور له في الحياة . إن هذا الكلام لا يصحُّ من جهات عدة منها :

أولاً : لأن مهمة تربية الأولاد (مع الإشراف على خدمة الزوج والبيت والأولاد) أعظم وأخطر مهمة في الحياة ، لأنه باستقامتها يستقيم كل شيء وبعاجاجها يعوج كل شيء . والرجل في عمله خارج البيت يتعامل مع جمادات ، وأما المرأة فتتعامل مع الإنسان الذي كرمه الله وفضله على سائر مخلوقاته و" الأنبياء - كما يُقال - ربّتهم نساءً " و" وراء كل رجل عظيم امرأة " ، وهذه حقيقة لا مكان فيها للمجاملة . وشتان بين هذه المهمة وتلك . ورحم الله الإمام المصلح عبد الحميد بن باديس حين كان يقول " الرجل يصنع الطائفة ، أما المرأة فتصنع الطيار الذي يقودها " .

ثانياً : لأن الذين يقولون هذا الكلام للمرأة أو عن المرأة ، هم يكيلون بمكيالين . ومنه فإذا اعتبروا أن المرأة مشلولة إذا لم تعمل خارج البيت واكتفت فقط بالعمل داخله ، فلماذا لا يقولون عن الرجل - لأنه لا يعمل داخل البيت بل هو مكفي فقط بالعمل خارجه - بأنه مشلول ؟! لماذا ؟ أجيبوني يا ناس ؟! . أم أن المرأة تقدر على عملين وأما الرجل فلا يقدر إلا على عمل واحد ؟! .

إذا كان الأمر كذلك فليست المرأة امرأة وكفى ولكنها " Super women " !!! .

76 - أذكر لنا البعض من بدع ومحرمات الولايم وليلة الدخول ؟ :

ج : هي كثيرة جداً للأسف الشديد . والسبب الأساسي في هذه البدع والمحرمات هو ضعف النساء الزائد وبعدهن عن الله ، وكذا تسليم الرجال قيادة الأعراس لنسائهم .

ويمكن أن نذكر من هذه البدع والمحرمات :

- 1- اختلاط النساء بالرجال الأجانب .
- 2- تغني النساء أو الرجال بالغناء الخليع .
- 3- الموسيقى الصاخبة .

- 4- خروج العروس من بيت أهلها وهي متجهة إلى بيت زوجها متبرجة .
- 5- الإسراف والتبذير في الأكل والشرب .
- 6- تصوير الأجنبية في كامل زينتهن بالكاميرا العادية أو بالكاميرا فيديو من طرف رجل أجنبي عنهن ثم يتفرج عليهن العريس (وهو أجنبي عنهن) مع أصدقائه وأقاربه وجيرانه (وهم أجنب عنه) .
- 7- رمي الأكل أو الشرب على الأرض بين يدي العروس .
- 8- تبرج النساء أو الفتيات وهن منتقلات بين دار أهل الزوجة ودار العريس .
- 9 - انتظار أصدقاء الزوج أو أقاربه بجانب نافذة بيت النوم أو انتظار النساء أمام باب بيت النوم , وذلك بعد دخول الزوج على زوجته مباشرة .
- 10- استعمال الشموع .

... الخ ...

77- لماذا وضع ستار في المساجد الحالية , يفصل بين الرجال والنساء , مع أن المساجد في عهد النبي محمد عليه الصلاة والسلام كانت تجمع بين الرجال والنساء بلا فاصل ولا حاجز ولا ساتر ؟ :

ج : وضع الستار ليس من السنة بل هو بدعة , لكنها بإذن الله تعالى بدعة حسنة , وذلك سدا لذريعة اختلاط الرجال بالنساء ولو في بيت من بيوت الله , في وقت بُد فيه الناس (بمن فيهم المصلون) عن الدين ومقتضياته وضعف الوازع الديني عندهم إلى حد كبير .
إن أغلب أو كل العلماء أجازوا هذا الفصل بستار لأن الرجال ما بقوا مثل رجال الصحابة من حيث العفة والدين , ولأن النساء ما بقين مثل الصحابيات من حيث الحياء والدين .
والله وحده أعلم بالصواب .

78- سمعت أنه يجوز للعروس عدم الصلاة لمدة ثلاثة أيام . هل هذا صحيح أم لا ؟ :

ترك المسلم للصلاة متعمدا (ولو صلاة واحدة) حتى يخرج وقتها كبيرة من الكبائر . ومنه فلا يحل لمسلم أن يترك الصلاة على أية حال من أحواله سواء العروس أو غيرها . لا يجوز للعروس ولا غيرها أن تترك ولو صلاة واحدة , بل الواجب عليها أن تشكر نعمة الله عليها بالزواج بالإكثار من شكره وطاعته , وعلى رأس الطاعات : الصلاة .
وكذلك يجب عليها إذا أجنبت أن تغتسل الغسل الشرعي وتصلي الصلاة قبل أن يخرج وقتها الاختياري , وذلك حتى تبدأ حياتها الزوجية من أول يوم بطاعة الله عزوجل .
وكذلك لا يجوز للمرأة أن تصلي الصلاة بالتيمم إلا إن كنت معذورة شرعا (بأن لم تجد ماء أو وجدته ولم تقدر على استعماله) , سواء كانت عروسا أم لا , في الأيام الأولى من الزواج أو في غيرها , سواء كانت بكرا أم ثيبا ...
وما ورد في هذا الشأن من رخص قال بها بعض الفقهاء أيام زمان , هي أقوال شاذة وضعيفة جدا لا يليق الأخذ بها ولا الاعتداد بها ولا الاستناد عليها .

79- مخالفة هوى الطفل أحيانا :

على الأم - وكذا الأب - أن تخالف هوى طفلها في بعض الأحيان ، فلا يربى على الترف ، ولا يعود أبواه على الاستجابة لكل رغباته ، وإلا كبر الابن مترفا ناعما يجره أدنى شيء ، ولو خولف في أي أمر لبكى واشتكى . إنه لا يستطيع بذلك مخالطة الرجال ولا يستطيع الاعتماد على نفسه في تسيير شؤون حياته في الحاضر أو في المستقبل .
يجب أن يعرف الطفل أنه ليس كل ما يطلبه يجب أن ينفذ ، فالنعمة لا تدوم وحتى الأنبياء (وهم أحب الخلق عند الله) لم يعطهم الله كل شيء طلبوه وتمنوه . وعلى الأم إذا منعت ولدها من شيء أن تبين له سبب ذلك والحكمة من وراء منعها له ، ولا بأس في بعض الأحيان أن يمنع الطفل من شيء ولو بدون ذكر السبب لهذا المنع حتى يعرف الولد أن السلطة في البيت هي للوالدين أولا قبل أن تكون للأولاد .

80- المرأة ضعيفة من طبعها أمام السر :

خاصة عندما يكون له علاقة بهواها فهي أضعف . وهذه الطبيعة في المرأة يجب أن تكون ماثلة بين أعيننا ، ويجب أن نضع المرأة تبعا لذلك حيث وضعها الله (**وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا فلما نبات به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض...**) ، وذلك حتى نعرف وتعرف هي كذلك مدى قدرات المرأة وطاقاتها ، فلا نعطيها ولا تعطي هي نفسها أكثر من ذلك . هذا مع ملاحظة أن للمرأة حسنات وسيئات وللرجل كذلك حسنات وسيئات ، وكل واحد منهما مكمل للآخر ، وفي كل منهما خير وفضل وبركة .
ومن هنا نقول بأنه لا يليق ولا يُقبل من الرجل أن يكشف لزوجته عن أسرارها الخاصة جدا به وبعمله ، لأن المرأة لن تستفيد من ذلك من جهة ، ولأن احتمال كشفها لهذه الأسرار أكثر من احتمال حفظها لها ، بل إن المرأة في الكثير من الأحيان لا يحلو لها نشر الأخبار إلا إذا قيل لها بأنها خاصة جدا وبأنه لا يجوز كشفها للغير بأي حال من الأحوال . والمرأة - عادة - أقوى على حفظ سرها ، وأضعف عن حفظ سر غيرها .

81- ما حكم خروج العريس مع عروسه يوم الزفاف في سيارة واحدة؟! :

ج: إذا بقي العريس في نفس السيارة مع عروسه ، ولكن بعيدا عنها وعن الاحتكاك بها (أمام السائق وغيره) فليس لنا أي دليل عندئذ على حرمة هذا الفعل . ومع ذلك أنا أنبه هنا إلى أمرين :

الأول : هو أن هذه عادة دخيلة علينا ، وهي عادة مخالفة لعاداتنا وتقاليدنا الأصيلة ، وهي منافية للحياء وللذوق السليم ، حتى وإن لم تكن حراما .

الثاني : هو أنها جاءتنا في الأصل من عادات النصارى ومن شابههم ، ولم تأتأنا أبدا من مسلمين .

82 - هل من إشارة إلى البعض من البدع والمحرمات المتعلقة بالخطوبة أو الخِطبة ؟ :

الجواب :

- أ- زيارة الخاطب لمخطوبته كل يوم :** والجلوس معها الساعات الطويلة وبعلم العائلتين أو بدون علمهما ، وهذا لشهور وشهور . والخطب يُصوب إلى مخطوبته النظر ، لا لأجل تحقق مدى قبوله لها ، ولكن – غالباً - تغزلاً فيها وتلذذاً بجمالها ، ولا بأس من المصافحة ومن القبلة ومن اللمس ومن مع أن هذا كله لا يجوز ، لأن الخطيبة لا تزال أجنبية عن الخاطب .
- ب- الزيارة في المواسم والأعياد :** (كالمولد النبوي ، الإسراء والمعراج ، النصف من شعبان ، عيد الفطر ، عيد الأضحى ، والهجرة ، و... الخ ... وربما المواسم الوطنية كذلك) وتقديم الهدايا المكلفة أو المال الكثير في الفترة الممتدة بين الخطبة والبناء أو بين الخطبة والعقد الشرعي . وهذا كله مما يُرهق الشباب ويُثقل كاهله ويزيده هما على هم ، وقد يُسبب مشاحنات عند البعض إذا لم يُقدم الرجل هذه الهدايا لخطيبته أو لم يغال في ثمنها . وكلُّ هذا لا يجوز إذا لم يكن الخاطب قادراً عليه ، علماً بأن أصل التهادي مباحٌ ومستحب وليس واجبا ، والأصل فيه أن يتم عن رضا لا اضطراراً . ولقد جاء في فتاوى اللجنة الدائمة بالسعودية " ... فعلى أولياء الأمور ألا يُحمّلوا الشباب ما لا يطيقون بمثل هذه المواسم ، فلو اشترى الشاب شيئاً يلزم بيته كان أولى وأسرع في إتمام الزواج " .

ج - الخروج والخلوة بالمخطوبة : بحجة أن يتعرف كل منهما على الآخر أو من أجل أن يكذب كل واحد منهما على الآخر ، مع أن الرجل مازال لم يعقد بعد على المخطوبة ، ومنه فهذه الخلوة حرامٌ بلا أدنى شك . جاء في كتاب " أفرحنا بين المشروع والممنوع " : " ... فينبغي الحذر من خلوة الخاطب بمن خطبها حتى ولو صارت الخلوة عرفاً جرت عادات الناس عليه ، فكلُّ عرف يتعارض مع شرع الله تعالى حرامٌ ومرفوض ولو أجمع الناس عليه ، فانتشارُ الخطأ وذيوعه ليس دليلاً على صحته " . والله وحده أعلم بالصواب .

83- ما الحكم في رقص النساء أمام الرجال في حفلات الزفاف ؟ :

ج: من أشد المنكرات رقص النساء على مرأى الرجال الأجانب ، حيث تتمايل المرأة وتتكسر وتتحرك في خلاعة وعدم حياء ، وهذا إلى جانب وجود الموسيقى الصاخبة والكلمات الفاسقة التي تجعل المرأة والرجل في حالة عدم اتزان وفي حالة هياج ، وكل هذه من العوامل التي تزيد من الشهوة وتساعد على الانحلال .

وتصبح المصيبة أكبر وأشد وأعظم وأخطر إذا دخل الرجال ليرقصوا مع النساء وأمام النساء . إذن يجتمع كل هذا هنا فنحصل على منكرات ومنكرات ، بعضها فوق بعض . وأذكر هنا للأسف الشديد بعض الرجال قالوا لي في يوم من الأيام ومنذ سنوات بأن فرحة وليمة العرس تكون ناقصة جداً وللغاية إذا لم يرقص الواحد منهم خاصة أمام نساء ! . وصدق من قال " إذا لم تستح فاصنع ما شئت " .

84- قال " لي 10 أبناء كأنهم من جيلين مختلفين " !!! :

ملاحظات أساسية أذكرها في البداية :

- 1- أنا ما قلتُ ولن أقول أبدا بأن وسائل العلم والتكنولوجيا وكذا أدوات المدنية المعاصرة هي كلها شر ولكنني أؤكد على أن فيها خير , ولكن فيها شر كبير كذلك .
- 2- ما قلتُ أبدا بأن أغلب الناس أخذوا من هذه المدنية شرها ولم يأخذوا منها خيرا ولكنني أؤكد على أن بعضا من الناس لم يكذبوا منها إلا شرها فقط .
- 3- أنا ما قلتُ أبدا بأن الكلام الذي سأنقله بعد قليل عن إمام فاضل , هو ينطبق على كل أو على جل العائلات , ولكنني على يقين من أنه ينطبق على نسبة لا بأس بها من العائلات عند عرب ومسلمي اليوم .

ثم أقول : في مناسبة غداء له صلة بعقد زواج شرعي التقيتُ يوم (2009/4/30 م) بإمام وخطيب جمعة فاضل , قال لي من ضمن ما قال لي :

" لي 10 أبناء مع أنهم ولدوا جميعا خلال حوالي 30 سنة فقط , ومع ذلك يبدو عليهم وكأنهم أبناء جيلين لا أبناء جيل واحد :

أولا : أما ال 5 أبناء الأوائل فعاشوا بعيدا عن الكمبيوتر والانترنت , وبعيدا عن القنوات التلفزيونية الفضائية , وبعيدا عن الكم الهائل من المجلات والجرائد اليومية والأسبوعية , وبعيدا عن المسجلة وجهاز الفيديو وال VCD والأقراص المضغوطة CD أو DVD وبعيدا عن الهاتف النقال وبعيدا عن " الجال Gel " وما شابهه , وبعيدا عن ... فكانوا :

ا- قمة في الأدب والخلق مع الناس ومع الوالدين ومع الإخوة والأخوات ومع ...

ب- مثالا طيبا في السلوك المستقيم مع زملائهم وزميلاتهم في الدراسة وكذا مع

الإدارة في المؤسسة التعليمية , سواء في المرحلة الابتدائية أو في المتوسطة أو في الثانوية أو في الجامعة .

ج - مثالا جيدا في الاجتهاد في الدراسة , ومنه فكلهم واصلوا الدراسة حتى تخرجوا

من الجامعة متفوقين وبعضهم تخرَّج متفوقا من جامعات أجنبية , عربية أو فرنسية أو انجليزية .

د- منضبطين في البيت في أكلهم وشربهم بحيث يأكلون ما يقدم لهم ويشكرون الله ثم

الوالدين على ذلك , ويتناولون طعامهم مع الوالدين في أوقات معينة ومضبوطة ومحددة ومتفق عليها .

هـ - منظمين في جميع شؤون حياتهم والتي منها أدواتهم المدرسية وفراشهم

وغطائهم ولباسهم و... .

و- كان الواحد منهم قنوعا إلى درجة كبيرة , المال القليل يكفيهم سواء المتعلق باللباس

أو الأكل والشرب أو الأدوات المدرسية أو وسائل الترفيه أو ... , وهو يحب دوما أن

يخفف عن الأب ماديا ما استطاع إلى ذلك سبيلا .

ثانيا : وأما ال 5 أبناء الذين ولدوا بعد ذلك , والذين عاشوا مع الكمبيوتر والانترنت ,

والقنوات التلفزيونية الفضائية , والمجلات والجرائد اليومية والأسبوعية , والمسجلة وجهاز

الفيديو وال VCD والأقراص المضغوطة CD أو DVD والهاتف النقال والـ " الجال

Gel " وما شابهه ... وهؤلاء هم اليوم :

ا- عندهم من سوء الأدب والخلق ما عندهم (مع كل ما بذلناه أنا وزوجتي معهم من أجل حسن تربيتهم) سواء مع الوالدين والإخوة والأخوات , أو مع من يحيط بهم من الناس في أي مكان .

ب- مثال سيء في السلوك المعوج مع زملائهم وزميلاتهم في الدراسة , وكذا مع الإدارة في المؤسسة التعليمية في المراحل الأولى من التعليم .

ج - مثال سيء في الدراسة من خلال التكاثر والتهاون فيها , ومنه فجلهم توقفوا عن الدراسة في المراحل الأولى من التعليم , وحتى من وصل منهم إلى الجامعة , فإنه وصل بشق الأنفس , ووصل إلى الجامعة ثم توقف عن الدراسة لأنه أصبح مشغولا في الجامعة باللهو والعبث واللغو في القول والفعل والأكل والشرب واللباس والجال والجوال أكثر بكثير مما هو مشغول بالدراسة والتحصيل العلمي .

د- غير منضبطين في البيت في أكلهم وشربهم بحيث لا يأكلون إلا ما يحلو لهم , ولكل واحد منهم أكل خاص وغذاء خاص وعشاء خاص , ولا يشكرون الله ولا يشكرون الوالدين على ذلك , ويتناول كل واحد منهم طعامه متى شاء وكيفما شاء , ويتناوله وحده وفي الوقت الذي يريد هو لا الذي تريده العائلة !.

هـ - غير منظمين في أغلب شؤون حياتهم والتي منها أدواتهم المدرسية وفراشهم وغطائهم ولباسهم و ... إنهم يعيشون في عالم أغلبه فوضى حتى أصبحت الفوضى كأنها تسري في دمائهم . والعجيب أن الواحد منهم ينظر إلى الأكبر منه على أساس أن الولد يفهم كل شيء وأن الآخر لا يفهم شيئا , أو كأن الولد متحضر وأن الآخر متخلف جدا ورجعي للغاية !.

و- متكالبون على الدنيا ومتاعها الزائل إلى درجة كبيرة , المال الكثير لا يكفي أي واحد منهم سواء المتعلق باللباس أو الأكل والشرب أو الأدوات المدرسية أو وسائل الترفيه أو ... , وكل واحد منهم يحب دوما أن يستمتع بالدنيا كما يشاء هو , ولا يهمه أبدا أن يكون الأب قادرا على تكاليف ذلك أم لا ؟ .
فإننا لله وإنا إليه راجعون " .

وأنا أترك القصة بلا تعليق , وربما اتفقنا على التعليق المناسب أو اختلفنا عليه .

85- المتزوجة والتربية الروحية

التربية الروحية , بالصلاة والصيام والذكر والدعاء وقراءة القرآن والمطالعة الدينية وعبادة المريض والصدقة على الفقير خصوصا والإنفاق في سبيل الله عموما و ... , هذه التربية الروحية مهمة جدا للمرأة قبل زواجها وتصبح أكثر أهمية بعد الزواج , حيث تصبح المرأة مشغولة كثيرا بالزوج والدار والأولاد .

وإذا نقص اهتمام المرأة بالتربية الروحية بعد الزواج بسبب أنها أصبحت مشغولة كثيرا , فيجب أن يبقى عندها على الأقل الحد الأدنى من الاهتمام الذي يزيد من أجرها عند الله ويُعينها على القيام بوظيفتها كزوجة وكأم وكربة بيت كما يحب الله ورسوله .

86- هي لا تُحِبُّ أَنْ تُقَارَنَ , ولكنها تُقَارَنُ !!! :

إننا نلاحظ في دنيا الناس اليوم أن الكثيرات جدا من النساء (خاصة منهن المتزوجات) تحب الواحدة منهن ما لا تحبه للرجل - خاصة للزوج - حتى وإن ادعت وزعمت خلاف ذلك .

المرأة ترفض جملة وتفصيلا أن يقارنها أحدُ بامرأة أخرى [طبعا من أجل انتقاصها لا من أجل الرفع من شأنها] , وأن يمدح أحدُ امرأة أخرى على حسابها هي , وأن يذكر أحدُ أمامها أو بعيدا عنها بأن امرأة أخرى هي أفضل منها في دين (إيمان وتقوى وأدب وخلق وشرف وحياء و ...) أو في دنيا (جمال أو مال أو حسب أو نسب أو إتقان طبخ أو خياطة أو طرز أو ...) . إنها ترفض ذلك بقوة وعنف . نعم هي تقبل ذلك وبلا أدنى حرج إن تمت مقارنتها بأمرها ... وهي تقبل بذلك إلى حد ما إن تمت مقارنتها بإحدى محارمها من النساء (أخت أو خالة أو عمّة أو بنت أخ أو بنت أخت أو ما شابه ذلك) . ولكنها ترفض بكل ما أوتيت من قوة أن يقارنها أيُّ كان من البشر بأية امرأة أجنبية عنها (صديقة أو جارة أو قريبة أو بعيدة أو ...) وعادة ما يكون رد فعلها على هذه المقارنة عنيفا وقاسيا . هي ترفض أن تُقارَنَ بغيرها من النساء ونحن نعطيها الحق في ذلك لأن هذه المقارنة مرفوضة شرعيا ونفسيا وعقليا ومنطقيا وبكل المقاييس ... لأنها تجرح المرأة (القوية عاطفة كما خلقها الله وسواها) وتسيء إليها وتخدش كرامتها .

... ولكن من غرائب الكثيرات من النساء أن الواحدة منهن تمقتُ أن يقارنَها زوجها بامرأة أخرى , ولكنها هي تقارنُه برجال آخرين ... هي تقارنه بأخرين في كل وقت , وبدون أي تحفظ , وكأنها تفعل أمرا عاديا ومقبولا ولا شيء فيه ولا يسيء لا من قريب ولا من بعيد إلى زوجها . نعم في الواقع : المرأة تنفرُ من مقارنتها هي بأخرى أكثر مما ينزعج الرجل من مقارنته هو برجل آخر , ولكن المؤكد أن كلا من الرجل والمرأة يرفض أن يُقارَنَ بالغير (من بني جنسه أو من بنات جنسها) وتؤذيه جدا هذه المقارنة .

المرأة المتزوجة لا تجد أي حرج أن تقول لزوجها :

" أنظر إلى أخيك أو إلى أخي أو إلى فلان أو علان , أنظر إليه كم يملك من المال أو من العقار أو ... وأنت لا تملك شيئا من ذلك " .

- " أنظر إليه كم يشتري لزوجته من كذا وكذا وأنت لا تفعل من ذلك إلا القليل واليسير " .

- " أنظر إليه كم هو نشط في عمل كذا وكذا , مما لا تتقنه أنت ولا تجرب فعله " .

- " أنظر إليه كيف يعلم كذا وأنت لا تعلمه " ,

وهكذا ...

وأنا ألاحظ هنا بالمناسبة أن هذه المرأة تتصرف مع زوجها بهذه الطريقة بدون تحكيم عقلها بل بدون أن تُتعب نفسها ولو بتفكير بسيط جدا .

أما إن كان زوجها مقصرا مع نفسه أو معها أو مع البيت والأولاد أو ... فالواجب عليها أن تنصحه مباشرة وبأدب , ومن واجبه هو أن يسمع منها وأن يقبل نصيحتها .

ولكنني ألاحظ أحيانا أن هذه الزوجة مخطئة وخاطئة في نفس الوقت . إن هذه المرأة

نظرت إلى سيئات زوجها وإلى حسنات غيره من الرجال ... ولو نظرت النظرة العادلة ,

أي إلى حسنات وسيئات كل من زوجها والرجل الآخر لوجدت ربما (وفي كثير من

(الأحيان) بأن حسنات زوجها أعظم بكثير من سيئاته , وربما بأن حسنات زوجها أكبر من حسنات غيره وأن سيئات زوجها أقل من سيئات غيره ... ولذلك فمن الغرائب والعجائب المتعلقة بهذا الموضوع أن الزوجة الأولى تقارن زوجها الأول برجل ثاني على اعتبار أن الثاني أحسن وأفضل من زوجها , ولكننا لو ذهبنا إلى زوجة الرجل الثاني لوجدناها كذلك تقارن زوجها بين الحين والآخر (أو في كثير من الأحيان) , تقارنه بالرجل الأول لأنها ترى أنه خير من زوجها وهي لذلك تقول له " يا ليتك كنت مثله أو يا ليتك تعاملني مثلما يعامل هو زوجته أو ...) !!! .

ألا ترى معي أيها القارئ :

- هل هذا الذي أقوله كائن وواقع وحقوقي أم أنه مجرد خيال ؟! . ما رأيك ؟! . وبغض النظر عن جوابك أنا أؤكد لك أنه واقع كثيرات من زوجات اليوم .
- وألا ترى معي أن هذا تناقض كبير عند كثيرات من النساء المتزوجات سببه ضعف إيمان بالله واليوم الآخر , وكذا أنانية زائدة ومفرطة وكذا كفران كبير للعشير الذي هو الزوج .

وأخيرا هذه نصيحة غالية وثمانية لكل امرأة متزوجة (خاصة) " رجاء لا تقارني زوجك بأخر ... واعلمي أنه كما أنك أنت ترفضين أن تقارني بامرأة أخرى , فإن زوجك كذلك يرفض أن تقارنيه أنت برجل آخر ... ولا تنسي حديث رسولنا محمد عليه الصلاة والسلام " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه " , وأن حق زوجك عليك أعظم من حقك عليه وأن حسن خدمتك لزوجك وطاعتك له هي لك بإذن الله تعالى (من حيث الأجر) في مرتبة الجهاد في سبيل الله .

87- تعدد الزوجات ضرورة للتخلص من مشكلة العنوسة :

أولا : تعدد الزوجات أمر مشروع في الدين بشروط معينة على رأسها وجوب عدل الرجل بين الزوجتين أو الزوجات .
ثانيا : الرجل الذي يعدد الزوجات لا يلتزم في كثير من الأحيان بالشروط الشرعية عموما وبالعدل خصوصا .

ثم أقول : مشكلة العنوسة عند النساء المنتشرة بشكل فضيع وملفت للانتباه في العالم كله بما فيه العالم العربي والإسلامي , هذه المشكلة لها أسبابها الكثيرة والمتداخلة ... ومع ذلك فإنني أرى - حاليا ما دام عدد النساء أكبر من عدد الرجال - أنه لا حل لها إلا بتعدد الزوجات سواء قبلت بذلك المرأة أم رفضت , وسواء قبل بذلك المجتمع أم رفض .
* مادام تعدد الزوجات مُضيقا عليه قانونا (أو عمليا) في كثير من البلاد العربية أو الإسلامية .

** وما دام تعدد الزوجات مرفوضا عموما عند الزوجة الأولى (وفي كثير من الأحيان هو مرفوض عند الزوجة الثانية كذلك) .

*** ومادام تعدد الزوجات غير مستساغ ولا مقبول عند الناس (سواء عدل الرجل بين الزوجتين أم لم يعدل) .

... فإن مشكلة العنوسة ستبقى قائمة بل ربما زادت واستشرت أكثر - للأسف الشديد - في السنوات المقبلة .

وأذكر هنا كلمة لها صلة بالموضوع قالتها أخت فاضلة عن التعدد وعن بنات جنسها اللواتي ترفضن تعدد الزوجات " فما اعتراض المرأة على زواج زوجها بأخرى إلا بسببين اثنتين (برأيي) : قلة إيمان يقوده الهوى أو حب التملك الأعمى . وعجبي لمن تعترض على التعدد بحجة عدم وجود من يعدل (!) مع أنها غير مخاطبة بذلك شرعا ولا ذاك من أولوياتها , إنما هو الرجل من يتحمل ذلك : فإن كان قادراً على العدل مُحققاً له فيها ونعمت , وإن لم يتمكن أو لم يُرد أن يعدل فلا يلومن إلا نفسه لسوء قراره وتحمله مالا يطيق ... أما أنتِ أيتها المرأة فعلى قدر ما تعينين الرجلَ بالمعاملة الطيبة وبالعشرة الحسنة سوف يعين هو نفسه على العدل بين زوجاته ... فمن كانت تبتغي الله والدار الآخرة هان عليها كل شيء وأنكرت ذاتها في سبيل أختها المسلمة الأخرى , وأما من تريد فقط الدنيا وزينتها فلتنعم بها قليلاً ولتعلم أن الدنيا ما هي إلا أيام تحصى ثم تنقضي ثم سُنْحَسب حتماً إما لنا وإما علينا ... ويا ويح من حُسبت عليه يوم القيامة " .

88- يقال " في النساء فتنان , وفي الأولاد فتنة واحدة "

فأما اللتان في النساء : **فإحداهما أن تؤدي إلى قطع الرحم ... وأما الثانية فيبتلى الرجل بسببها بجمع المال من الحلال والحرام** . وأما البنون فإن الفتنة فيهم واحدة , وهو ما يبتلى به الرجل بجمع المال لأجلهم " .

أما اللتان في النساء : **فإحداهما أن تؤدي إلى قطع الرحم ...** ومنه ما أكثر ما قطع الرجلُ رحمَه من أجل إرضاء زوجته , سواء طلبت منه ذلك بطريقة مباشرة أم بطريقة غير مباشرة . ولولا ضعف الإيمان عند المرأة ولولا أنانيتها الزائدة لما سمحت لنفسها أن تكون سبباً في قطع زوجها لرحمه . إن المرأة لو وضعت نفسها في مكان زوجها ما قبلت له أبداً أن يقطع رحمه ... المرأة حريصةٌ عادة وفي أغلب الأحيان على أن تصل رحمها وزيادة , فلماذا إذن تدعو زوجها إلى قطع رحمه؟! . إن ذلك حرام عليها سواء طلبت ذلك منه تلميحا أو تصرّيحاً ... بل إن المطلوب من الزوجة شرعا من باب التعاون على طاعة الله , أن تذكر زوجها باستمرار من أجل صلة رحمه التي أوصى بها الإسلام وأكد عليها . ألا ما أسوأ الإنسان الأناني سواء كان رجلاً أم امرأة , وصدق رسول الله عليه الصلاة والسلام حين قال " **لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه** " , وصدق الله العظيم قبل وبعد وأثناء ذلك حين قال " **فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ** " .

وأما الثانية فيبتلى الرجل بسببها بجمع المال من الحلال والحرام .

من واجب الرجل شرعا أن ينفق على زوجته , ولكن على ضروريات لا على كماليات ووفق ما يُقدَّر هو لا وفق ما تُقدَّر هي ... والمرأة يحرمُ عليها شرعا أن تكلف زوجها ما لا يقدر عليه مادياً والرجل يحرم عليه أن يطاوعها على ذلك إن كانت استجابته لزوجته تؤدي به إلى أن يستقرضَ من المال ما لا يقدر على إرجاعه , أو إلى أن يطلب المال بطرق محرمة . والمرأة التي لا تخاف الله وكذا المرأة الأنانية والمتعلقة بالدنيا والتي لا

تحب زوجها ولا تحترمه هي التي تطلب من زوجها - ماديا - ما لا يقدر عليه ... وفي المقابل الرجل الذي يستجيب لزوجته حين تطلب منه ما لا يطيق هو رجل لا يخاف الله تعالى بالقدر الكافي , كما أنه رجل ضعيف شخصية مع زوجته أو أن زوجته تغلبه أو ... وأما البنون فإن الفتنة فيهم واحدة , وهو ما يبئلى به الرجل بجمع المال لأجلهم .

89- الزواج قسمة ونصيب :

الزواج قسمة ونصيب وقضاء وقدر فيما ليس للإنسان اختيار .
وأما فيما عنده اختيار فهو من كسب الإنسان ويحاسب عليه بخير أو بشر.
إذا اجتهدت المرأة في الاختيار الحسن لزوجها كما يحب الله ورسوله ثم لم توفق , فالزواج هنا قسمة ونصيب ولا مسؤولية عليها لا دنيا ولا آخرة .
وأما إن أساءت الاختيار فاختارت مثلا صاحب المال أو الجاه أو المنصب عوض أن تختار صاحب الدين , ثم وقعت لها مشاكل مع زوجها بعد الزواج فإننا نقول عن هذا الزواج السيء بأنه من اختيارها , وهنا هي تتحمل في الدنيا والآخرة مسؤولية اختيارها السيء .
وما يُقال عن المرأة يُقال مثله عن الرجل .

90 - لماذا ينفر الرجل من المرأة التي تشبهه؟! :

" نفرُ- نحنُ الرجال- دائما من المرأة التي تُشبهُنا (في صفات يتصف بها الرجل , وهي خاصة به) , ذلك لأننا نبحثُ في الجنس الآخر عما هو مناقضُ فينا أو مكمل لنا " . وهذه حقيقة قلما ينتبه الرجالُ وكذا النساءُ إليها . لو أن الله خلق المرأة متصفة بكل صفات الرجل الخاصة به التي ميزه الله بها عن المرأة (صفات نفسية وعصبية لا بدنية وعضوية) لما قبل رجلٌ في الدنيا أن يتزوج بامرأة وإذا تزوج فلن يتحملها إلا لأيام أو لأسابيع أو ... ونفس الشيء يُقال عن المرأة مع الرجل .
إذن ما أجهل الرجل حين يقولُ (لِمَ لا تكونُ المرأةُ مثلنا نحن الرجال في كذا وكذا...!!!) . وفي المقابل ما أجهل المرأة حين تقول : (لِمَ لا يكونُ الرجلُ مثلنا نحن النساء في كذا وكذا...!!!) . أنا أعرفُ بعض الرجال - من الجزائر ومن خارجها - تزوج الواحدُ منهم بامرأة مترجلة (تتشبه بالرجال في الخشونة أو العنف أو الاشتغال الزائد بالسياسة أو رفع الصوت بالكلام والضحك أو نقص الحياء أو ...) : تزوجها اليومَ ثم طلقها خلال أسابيع . لماذا؟! . فقط للسبب الذي ذكرته قبل قليل . إن الرجل يجد نفسه مع الوقت , وكأنه تزوج برجل (والعياذ بالله تعالى) وليس بامرأة .
إن الحياة لا تحلو ولا يستقيم أمرُها إلا بهذا التناقض , أو قلُ بهذا التكامل .
وسبحان الله ... تبارك الله أحسن الخالقين !

91- قالت لي " أصبحت أحس بأنني لم أبق قادرة بعد اليوم على فعل الخير " !!! :

لو وضع الناس باستمرار نصب أعينهم حديث الرسول محمد عليه الصلاة والسلام " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه " , لم يكد يظلم أحدٌ أحدا , ولكن نسيان الحديث النبوي ومقتضياته , وكذا النفس والهوى والشيطان , وكذا الأنانية المفرطة ... كل ذلك يُسول للإنسان أن يظلم غيره مع أنه هو لا يحب أبدا أن يظلمه أحدٌ .

وقياسا على ذلك فإن المرأة المتزوجة حديثا والتي تعيش مع أم زوجها لا يمكن أن تظلم أم زوجها وهي تعلم أنها لا تحب أن تظلمها زوجة ابنها في يوم من الأيام . يا ليت الزوجة تفكر قبل أن تظلم أم زوجها فيما يلي :

- هي لا تحب أن تظلمها زوجة ابنها , فلماذا تظلم هي أم زوجها؟! .
- إذا أرادت أن يحبها زوجها وأن يحسن إليها أكثر وأكثر فلتحسن هي إلى أمه ولا تظلمها ما استطاعت إلى ذلك سبيلا .
- الطاعة والإحسان وفعل الخير متعب , ولكن تعبها يزول ويبقى ثوابه وثمرته الطيبة دنيا وآخرة . وأما المعصية والإساءة وفعل الشر فهي لذيدة ولكن لذتها تزول وتبقى عقوبتها وثمرتها الخبيثة دنيا وآخرة .

وأنا أذكر هنا بالمناسبة كلمة غالية قالتها لي امرأة متزوجة (ماتت أم زوجها من سنوات عدة) , قالتها لي وهي تتحسر وتتأوه . قالت لي " كنت لسنوات عديدة أحسنُ إلى أم زوجي الطاعنة في السن , أحسنُ إليها باستمرار وعلى قدر استطاعتي ولا أمل من ذلك ... بل إنني كنتُ أدعو دوماً أولادي وبناتي إلى الإحسان إلى جدتهم وأؤكد لهم بأنها ستموت في يوم ما وسترون عندئذ بأن تعب الإحسان ينتهي ولن يبق إلا أجر الله تعالى ... وكنتُ أقول لهم كذلك " ستموت جدتكم وستمنون عندئذ :

-إن كنتم محسنين , لو أحسنتم أكثر وأكثر .

-وأما إن كنتم مسيئين , لو أنكم أحسنتم وما أسأتم " .

ثم قالت لي هذه الأخت متأسفة " والله يا أستاذ لقد أحسنتُ طويلا إلى أم زوجتي وأنا فرحة ومسرورة ومعتزة بذلك ... إلى درجة أنني اليوم , وبعد أن ماتت وانتقلت إلى ربها سبحانه وتعالى , أنا أقول لنفسي في بعض الأحيان " ما بقي لي بعد اليوم مجال لفعل الخير " , لأنني كنتُ لسنوات أرى أن الله فتح لي بالإحسان إلى أم زوجي بابا واسعا للتجارة مع الله ولنيل الأجر , وفتح لي بابا آخر للراحة والهناء والسعادة في الدنيا " ...

ثم تضيف قائلة " نعم أنا أعلم بأن الله حي لا يموت , وأن أبواب فعل الخير كثيرة جدا , وأن الله يُخَدَم ويُنَصَر ويُعَبَد بألف طريقة وطريقة , ولكنني أرى في نفس الوقت أن بابا من الأجر طيبا ومباركا أغلق أمامي بعد أن ماتت أم زوجي رحمها الله رحمة واسعة " !!! . ما أعظم هذه الكلمات الرائعة التي قالتها لي هذه المرأة ... هي كلمات يا ليتها كُتِبَت بماء من ذهب ... يا ليت هذه الكلمات تكون شعارا لكل امرأة متزوجة ما زالت أم زوجها حية , وخاصة إن كانت تعيش معها ... يا ليت ...

إحسان المرأة إلى حماتها مطلوبٌ شرعا , حتى وإن أساءت الحمأة للمرأة وظلمتها واعتدت عليها ... هو مطلوب على سبيل الاستحباب لا من باب الوجوب . كما أن هذا الإحسان صعبٌ ولكنه ليس مستحيلا . هو صعبٌ ولكن فيه الأجر الوفير عند الله ومن الله تعالى .

92- الرجل - عند المرأة - مجرد وسيلة :

الرجل بالنسبة للمرأة مجرد وسيلة , وأما الغاية عندها فهي دائما الطفل ثم الطفل ... وأما المرأة فهي بالنسبة للرجل غايةٌ غالية يأتي الطفل بعدها كنتيجة طبيعية . الرجل بالنسبة

للمرأة مجرد وسيلة , وأما الغاية عندها فهي دائما الطفل ثم الطفل ثم الطفل ... وأما المرأة فهي بالنسبة للرجل غاية غالية يأتي الطفل بعدها كنتيجة طبيعية . أنا بالنسبة لزوجتي مجرد وسيلة للحصول على الأولاد , وهذا أمر يؤسفنا جدا ويجرحنا للغاية نحن معاشر الرجال ... وأما زوجتي فهي عندي أغلى شيء وأعظم شيء وأعز شيء وأثمن شيء وأفضل شيء (بعد الإيمان بالله) , حتى أن الجنة ينقص نعيمها عندي لو لم تكن زوجتي فيها , وأما الأولاد فيأتوننا - أنا وزوجتي - كنتيجة عادية وطبيعية (نتيجة مقصودة نعم , ولكنها مقصودة بدرجة ثانية) . زوجتي تحبني من أجل الأولاد , ولكنني أحب زوجتي من أجل زوجتي وهذا يذكرني بشكوى أسمعها من سنوات وسنوات من كثير من الرجال المتزوجين (ولا أقول من الكل) مفادها (أنا أغار من أولادي لأن زوجتي تحبهم أكثر مما تحبني , مع أن الدين يأمرها أن تحبني أولا ثم تحب الأولاد ... للأسف فإن زوجتي تحب الأولاد أولا وثانيا وثالثا ثم آتي أنا في نهاية اهتماماتها ... يا ليت زوجتي تعتبرني ولحدا من أولادها تعطيني مثلما تعطيهم , وتحبني مثلما تحبهم , وتخدمني مثلما تخدمهم ما أصعب أن أحب زوجتي أكثر مما أحب أي شخص آخر في الدنيا كلها بعد أمي , ولكن زوجتي تحب أمها وأباها وإخوتها وأخواتها وأولادها وبناتها و... ثم ربما تحبني أنا في نهاية المطاف وفي ذيل الترتيب ...) .
 أه ثم أه ثم أه .

93- طاعة الزوج أولى من طاعة الأم :

منزلة الأم عظيمة جدا في الإسلام , ومنه فإن واجب الأولاد اتجاه أمهم أعظم في الإسلام من واجبهم اتجاه أبيهم " أمك ... ثم أمك ... ثم أمك ... ثم أبوك " . وهذا مما هو معلوم من الدين بالضرورة . ولكن ذلك الحق الذي للأم : لا يفوق حق زوجك (أختي المسلمة) , بل إن حق زوجك أعظم , وهو مقدم على حق والدتك , وطاعتك لزوجك تقدّم شرعا على طاعتها . والزوجة العاقلة الكيسة الفطنة تحاول إرضاء زوجها بما يرغب به هو مما لا يخالف الشرع , وتسعى إلى بر والدتها بما لا يخالف أمر زوجها . فإذا تعارض الأمران والإرادتان : فإنها تقدم أمر وإرادة زوجها .

روى أحمد والحاكم عن الحصين بن محسن : أن عمة له أتت النبي صلى الله عليه وسلم في حاجة ففرغت من حاجتها , فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم " أذات زوج أنت ؟ " , قالت : نعم , قال " كيف أنت له ؟ " , قالت : ما ألوه (أي لا أقصر في حقه) إلا ما عجزت عنه . قال " فانظري أين أنت منه , فإنما هو جنتك ونارك " , أي هو سبب دخولك الجنة إن قمت بحقه , وسبب دخولك النار إن قصرت في ذلك .

* سئل ابن تيمية رحمه الله عن امرأة تزوجت , وخرجت عن حكم والديها , فأيهما أفضل : برها لوالديها ؟ أم مطاوعة لزوجها ؟ . فأجاب " المرأة إذا تزوجت : كان زوجها أملك بها من أبويها , وطاعة زوجها عليها أوجب . جاء في الحديث (إذا صلّت المرأة خمسها وصامت شهرها وحصنت فرجها وأطاعت بعلها دخلت من أي أبواب الجنة شاءت) , وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أيما امرأة ماتت وزوجها راض عنها دخلت الجنة) , وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (لو كنت أمراً أحداً أن يسجد لأحد

لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها (أخرجه الترمذي , وأخرجه أبو داود بلفظ (لأمرت النساء أن يسجدن لأزواجهن لما جعل الله لهن من الحقوق) ، وعن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر , ولو صلح لبشر أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها). وليس للزوجة أن تخرج (مثلا) من منزل زوجها إلا بإذنه ، سواء أمرها أبوها ، أو أمها ، أو غير أبويها ، باتفاق الأئمة". ** وقال الإمام أحمد بن حنبل رحمة الله في امرأة لها زوج وأم مريضة " طاعة زوجها أوجب عليها من أمها , إلا أن يأذن لها " .

*** وقال الشيخ أبو اسحاق الحويني عن امرأة أمرها زوجها ألا تُدخِل [والديها] إلى بيته , وقد جاؤا إليها . قال " لا تُدخلهم , فهذا أبرء لذمتها أمام الله , والإثم على زوجها " . **** جاء في موقع إسلام ويب " طاعة كل من الوالدين والزوج واجب شرعي (على المرأة) ، فإذا استطاعت المرأة أن تطيع الجميع فبها ونعمت ، وإذا لم تستطع بأن تعارضت طاعة زوجها وأحد والديها أو هما معاً ، فيجب عليها حينئذ تقديم حق زوجها ، وذلك لأن طاعته أوكد من طاعة غيره " .

94- حق الزوج على زوجته أعظم من حقها عليه :

(أو واجب الزوجة اتجاه زوجها أعظم من واجبه هو اتجاه زوجته)

منزلة الأم عظيمة جدا في الإسلام , ومنه فإن واجب الأولاد اتجاه أمهم أعظم في الإسلام من واجبهم اتجاه أبيهم " أمك ... ثم أمك ... ثم أمك ... ثم أبوك " . وبسبب أنانية النساء الزائدة حيناً وبسبب جهلهم بالدين حيناً آخر , هن يردن كذلك أن يكون حق الرجل على زوجته مساوياً لحقها هي عليه أو أقل . المرأة بسبب أنانيتها الزائدة أو جهلها تريد أن يكون كل شيء لها هي . الله سبحانه عادل , ومنه فإنه جعل حق الأم على أولادها أكبر من حق الأب , ولكنه في المقابل جعل حق الزوج على زوجته أعظم من حقها عليه ... هذه مسألة لا خلاف فيها بين علماء الإسلام . أنا لا أقول بطبيعة الحال (يجوز للرجل أن يظلم زوجته أو يحرمها من حقوقها أو يهينها أو يذلها أو ...) , أبداً أنا لم أقل هذا ولن أقوله في يوم من الأيام , ولا يجوز أن يقوله مسلم , أي مسلم مؤمن بالله تعالى ... ولكنني أقول بأن واجب المرأة اتجاه زوجها أعظم من واجبه هو اتجاه زوجته , وإن كان مطلوباً من كل منهما أن يحسن إلى الآخر . هذه المسألة بديهية في ديننا .

1- جهاد المرأة : الذي يعدل صلاة الجماعة عند الرجال وحضور الجماعات عند الرجال

والجهاد في سبيل الله بالسيف عند الرجال و... هو أمر واحد , وهو حسن تبعل المرأة لزوجها وقيامها بحقوقه . روى البزار والطبراني في معجمه (وإن كان في سند الحديث مقال ولكن له شواهد تقويه) : عن أسماء بنت يزيد الأنصارية من بني عبد الأشهل أنها أتت النبي محمد صلى الله عليه وسلم وهو بين أصحابه , فقالت (أنا وافدة النساء إليك واعلم - نفسي لك الفداء - أنه ما من أمرأه كانت في شرق ولا غرب سمعت بمخرجي هذا أو لم تسمع إلا وهي على مثل رأيي : إن الله بعثك إلى الرجال والنساء كافة , فأمننا بك وبإهلك , وإنا معشر النساء مقصورات , قواعد بيوتكم ومقضى شهواتكم , وحاملات

أولادكم , وأنكم معاشر الرجال - فضلتم علينا بالجمع والجماعات وعبادة المرضى وشهود الجنائز ... وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله , وإن الرجل منكم إذا خرج حاجاً أو معتمراً أو مرابطاً حفظنا لكم أموالكم وغزلنا لكم أثوابكم وربينا أولادكم , أفما نشارككم في هذا الخير يا رسول الله؟!) , فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه بوجهه كله , ثم قال " هل سمعتم مقالة امرأة قط أحسن في مسألتها عن أمر دينها من هذه ؟ " , فقالوا (يا رسول الله , ما ظننا أن امرأة تهتدي إلى مثل هذا) , فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إليها , فقال " انصرفي أيتها المرأة , وأعلمي من خلفك من النساء , أن حسن تبعل إحداكن لزوجها وطلبها مرضاته , واتباعها موافقته تعدل ذلك كله " . قال : فأدبرت المرأة وهي تهلل وتكبر استبشاراً . انتهى الحديث . انظروا إلى تلك الصحابية الجليلة والمرأة العظيمة ... ما كانت تبحث عن هو أفضل (الرجل أو المرأة) , ولا كانت في صراع مع الرجل , ولا كانت تريد مساواة مطلقة مع الرجل ولا حرية مزيفة للمرأة , بل كانت تبحث عن شيء واحد هو أجر يساوي أجر الرجل ... هذا هو همها الأكبر والوحيد . وعندما سمعت رد النبي محمد عليه الصلاة والسلام استبشرت لأن مرادها رأته محققاً ... لقد علمت الطريق الذي يجعل المرأة تأخذ نفس ما يأخذه الرجل من صلاة الجماعة وحضور الجماعات و... والجهاد في سبيل الله بالسيف (الذي هو أعظم مراتب الجهاد وذروة سنام الإسلام) . أدبرت المرأة مستبشرة , ولم يهمها أبداً كيف يتم ذلك : عن طريق عبادة الله أو عن طريق الإحسان إلى الغير أو عن طريق طاعتها لزوجها وقيامها بحقوقه كاملة غير منقوصة . أدبرت المرأة بعدما سمعت من رسول الله ما سمعت , وهي تهلل وتكبر استبشاراً .

2- إنما هو جنتك و ناراك : روى أحمد والحاكم عن الحصين بن محسن : أن عمة له أتت النبي صلى الله عليه وسلم في حاجة ففرغت من حاجتها , فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم " أذات زوج أنت ؟ " , قالت : نعم , قال " كيف أنت له ؟ " , قالت : ما آله (أي لا أقصر في حقه) إلا ما عجزتُ عنه . قال " فانظري أين أنت منه , فإنما هو جنتك و ناراك " , أي هو سبب دخولك الجنة إن قمت بحقه , وسبب دخولك النار إن قصرت في ذلك . ولا يمكن أن يقول رسول الله ذلك لو لم يكن حق الزوج على زوجته أعظم من حقه عليه .

3- رضا الزوج عن زوجته : قال رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم " أيما امرأة ماتت وزوجها راض عنها دخلت الجنة " , ولم يقل رسول الله أبداً العكس لا تلميحا ولا تصريحاً . ولو لم يكن حق الزوج على زوجته أعظم وأكبر لما قال رسول الله ما قال .

4- لأمرتُ المرأة أن تسجد لزوجها : عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " لو كنت امرأةً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها " صححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه , [ولا تؤدي المرأة حق الله عزوجل عليها كله , حتى تؤدي حق زوجها عليها كله , حتى لو سألتها نفسها وهي على ظهر قتب لأعطته إياه] .

وأخرج الحديث السابق أبو داود بلفظ " لأمرتُ النساء أن يسجدن لأزواجهن لما جعل الله لهم عليهن من الحقوق " , وعن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال " لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر , ولو صلح لبشر أن يسجد لبشر لأمرتُ المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها " [والذي نفسي بيده لو كان من قديمه إلى مفروق رأسه قرحةً تَنبَجِسُ بِالْفَيْحِ وَالصَّدِيدِ

ثُمَّ اسْتَقْبَلْتُهُ فَلَحَسْتُهُ مَا أَدَّتْ حَقَّهُ] . وعبارة (لِمَا جَعَلَ اللَّهُ لَهُمْ عَلَيْهِنَ مِنَ الْحَقُوقِ) وكذا عبارة (مِنْ عِظَمِ حَقِّهِ عَلَيْهَا) لا يمكن أن تُفهما فهما صحيحا مستقيما إلا بأن واجب المرأة اتجاه زوجها أعظم من واجبه هو اتجاه زوجته .

ملاحظة: ليس في الحديث أي توهين أو تحقير للمرأة ، فما يتصوره بعض الناس من كون هذا الحديث منافياً لتكريم المرأة ، خطأ وأي خطأ ، وبعد عن الصواب وأي بعد .

5- من واجبات المرأة طاعتها لزوجها: لا خلاف بين علماء المسلمين جميعاً أن من واجبات المرأة أن تطيع زوجها .

• عن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت : يا رسول الله أي الناس أعظم حقاً على المرأة ؟ قال : زوجها ، قلت : فأبي الناس أعظم حقاً على الرجل ؟ قال : أمه . رواه البزار والحاكم بإسناد حسن .

• وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ثلاثة لا تجاوز صلاتهم آذانهم : العبد الأبق حتى يرجع ، وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط ، وإمام قوم وهم له كارهون" . رواه الترمذي في سننه وحسنه الألباني .

• وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ألا أخبركم برجالكم من أهل الجنة ؟ النبي في الجنة ، و الصديق في الجنة ، و الشهيد في الجنة ، و المولود في الجنة ، و الرجل يزور أخاه في ناحية مصر لا يزوره إلا الله عز وجل ، و نساؤكم من أهل الجنة الودود الودود العؤود على زوجها التي إذا غضب جاءت حتى تضع يدها في يد زوجها ، و تقول : لا أذوق غمضا حتى ترضى" . صحيح الجامع 2604 ، السلسلة الصحيحة .

• وفي المسند وصحيح ابن حبان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال " إذا صلت المرأة خمسا ، وصامت شهرها ، وحصنت فرجها ، و أطاعت بعلها ، دخلت من أي أبواب الجنة شاءت " .

قال الشيخ الألباني " الزوج له من الطاعة على زوجته كالحاكم المسلم على شعبه . الحاكم المسلم الذي يحكم بما أنزل الله وبما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذا نهى الشعب المسلم عن شيء مباح في الأصل يصبح هذا الشيء حراماً ، لأن الرسول عليه الصلاة والسلام أمر في غير ما حديث بطاعة ولاة الأمر ، بل الله عز وجل قبل ذلك قال " أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ " ... لكن هذه الطاعة المطلقة قيدها في قيد واحد ، قال " لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق " . الحاكم إذا أمر بمعصية لا طاعة له ولا سمع ، وكذلك الزوج إذا أمر زوجته بمعصية لا سمع له ولا طاعة . أما إذا أمر الزوج زوجته بأمر مباح ، فعليها أن تطيعه .

والإسلام وإن أكد (قرآنا وسنة) على حسن معاملة الزوجة ومعاشرتها وجعل ذلك من الواجبات الأساسية الملقاة على عاتق الزوج , فإنه جعل طاعة الزوجة لزوجها هي الفرض ولم يجعل طاعة الزوج لزوجته فرضا ... صحيح أن من أسباب ذلك (ربما) لو أطاع الرجل زوجته في طلباتها أو رغباتها (حتى الجائر منها شرعا) ربما لم يتوقف قطار الطلبات والرغبات والأوامر التي لا يليق بالرجل تنفيذها أو تلبيةها (أو لا يقدر على ذلك) . الرجل يطلب عادة من المرأة ما تقدر هي على تقديمه (كحقه الجنسي عليها مثلا) , وأما المرأة فبسبب ضعفها دينيا وتعلقها الزائد بالدنيا وكفرانها للعشير , فإنها تطلب في الكثير من الأحيان , تطلب من الرجل - ماديا - ما لا يقدر عليه .

أو بتعبير آخر: الزوج والزوجة , كلاهما له حقوق وعليه واجبات , هما مطالبان بأدائهما ... لا فرق بينهما في ذلك . ولكن بحكم عاطفية الأنثى وبحكم التغيرات الهرمونية التي تطرأ عليها , فهذا يؤثر على مزاجيتها وتعاملها مع الطرف الآخر , فيمكن (لو أن الرجل هو المطالب بطاعة زوجته) أن تجد أنه بمجرد خلاف سطحي بسيط جدا بين الزوجين , المرأة قد تعاقب زوجها عن طريق إهمالها له ولحقوقه وللواجبات الأسرية والمنزلية , وقد تتفنن في ذلك حتى تجعله يلجأ للإعتذار (راغبا أو مضطرا) ... وربما اعتذر إليها صباحا ومساء ثم لم ينفعه اعتذاره لأنها لن تقبل منه ... لا شك أن هذا الكلام لا ينطبق على كل النساء ولكنه قد ينطبق على أغلبية النساء في كل زمان ومكان ... هذا في حين أن الرجل تجده على الضد من المرأة واقعيًا ومنطقيًا (غالبًا) في طلباته من المرأة وفي معاقبته لها على تقصيرها في حقوقه.

ملاحظة: وعلى سبيل المثال لو كان الطلاق شرعا بيد المرأة لطلقتنا نساؤنا خلال حياتنا الزوجية عشرات أو مئات المرات , وربما آلاف المرات , غالبا لأسباب تافهة جدا . **قلت:** الإسلام جعل طاعة الزوجة لزوجها هي الفرض (وليس العكس) , لأسباب عدة , لكن من أهمها إن لم نقل أهمها على الإطلاق , هو أن حقه هو عليها أعظم من حقها هي عليه . ولا يمكن ولا يُقبل ولا يُستساغ ولا يُستقيم أبدا أن يجعل الشرع الحنيف طاعة المرأة لزوجها واجبة , ثم نقول بعد ذلك بأن واجبها اتجاه زوجها ليس أعظم من واجب زوجها اتجاهها هي .

95- خيانة الزوجة أخطر من خيانة الزوج :

لأن المرأة أكثر وفاء في الحب , ولأن المرأة أقوى عاطفة من الرجل , فإن خيانة المرأة أشد وأخطر بكثير من خيانة الرجل :

- الرجل إذا خان زوجته فإنه لا يخون إلا جسده فقط في اللحظات الحرام التي يكون فيها مع المرأة التي خان زوجته معها , ثم بمجرد الانتهاء من خيانتها هو يرجع إلى زوجته لأنه بعقله وعواطفه وأحاسيسه ... هو معها , وليس مع الساقطة التي كان نائما معها قبل لحظات. إنه عندما خان هو فقط طالب لإشباع شهوة جسد تستمر

للحظات, ولكنه قبل خيانتها وأثناءها وبعدها هو مازال يحب ويعشق زوجته بعقله وقلبه وبجميع جوارحه.

- وأما المرأة فإنها إذا خانته زوجها فإنها تخون عادة بعاطفتها وأحاسيسها ومشاعرها قبل أن تخون بجسدها . إن المرأة لا تخون عادة إلا إذا كانت تكره زوجها وتنفر منه ولا تطيقه , وإلا إذا كانت تعيش معه فقط بجسدها ليس إلا .

ملاحظة : وأما من الناحية الشرعية فإن الخيانة الزوجية حرام ثم حرام , سواء صدرت من الرجل أو من المرأة , وعقوبة الزنا في الشرع عقوبة واحدة لكل من الرجل والمرأة بدون أي فرق .

96- زواج البنات بين رضا الوالدين ودكتاتوريتهما :

- 1- مُهمُّ جداً أن لا يطلبَ الرجلُ في المرأة التي يريدُها أن تكونَ زوجة له , أن لا يطلبَ إلا الدينَ أولاً , قبل أن يطلبَ الجمالَ أو النسبَ والحسبَ أو المالَ أو القدرةَ على شؤون البيت أو الثقافة والشهادة العلمية أو...
- 2- مُهمُّ جداً أن لا تتزوج المرأة - أية امرأة - إلا برضى والديها خاصة وبرضى أهلها عامة , ولكن مُهمُّ جداً كذلك أن لا يمنع الأب (أو الأهلُ بشكل عام) ابنته من أن تتزوج ممن تُحبُّ إن كان من أحبته صاحب دين وخلق وأمانة و... ولم يكن فيه عيبٌ من العيوب . يا ليت الأب يُفكرُ 100 مرة قبل أن يمنع ابنته أن تتزوج ممن تُحبُّ . وكما أنه هو عندما كان صغيراً تزوجَ هو بمن أحبَّ من النساءِ , فمن حق ابنته اليومَ أن تتزوجَ بمن تُحبُّ من الرجالِ , بلا فرق , وهذا هو منتهى العقل والمنطق والشرع .
- 3- عند الناس عموماً الضدان السيئان , كما أن عندهم الإفراط السيئ والتفريط المذموم :

أ- نجد في مجتمعاتنا رجالاً يتركون الحبلَ على الغارب لبناتهم ليفعلوا ما يشاءون بلا أدنى حسيب أو رقيب من البشر , ومنه فإننا نجد البنت تدخلُ - عند بعض العائلات - إلى البيت وتخرج منه كما تشاء وبلا إذن من أحد , وتلبس ما تُحبُّ من اللباس الجائر والحرام , وتخالط من الناس من تريد داخل البيت أو خارجه , وتتصل بمن تشاء من الرجال بالهاتف وبالرسائل المكتوبة وبالالاتصال الجسدي , بدون أن تجد أياً كان من أهلها يعترض عليها أو يقول لها " لم ؟ " أو " قفي عند حدك " أو يحاسبها أو يوبخها أو يعاتبها أو يلومها أو ... كما نجد هذه البنت تتزوج - حين تتزوجُ إن تزوجت - كما تُحبُّ هي وتريد وتشاء - هي فقط - بغض النظر عن رأي أهلها , وبغض النظر عن كون الرجل الذي تريده زوجها لها صالحاً أم طالحاً !!!.

ب- وفي المقابل نجد في مجتمعاتنا رجالاً يمارسون الدكتاتورية ضد بناتهم فلا يسمح الواحدُ منهم لابنته أن تخرجَ من البيت إلا نادراً , ويمنعها من إكمال دراستها بعد الانتهاء من الابتدائي مباشرة (ويمكنُ أن يمنعها من الدخولِ إلى المدرسة أصلاً) , ويمنعها من المخالطة إلا للقريبة جداً من عائلتها , ويمنعها أن تُكلمَ أو تنظرَ إلى أي رجل أجنبي مهما كانت الأسباب . وحتى إن مرضت ولم تجد إلا طبيباً رجلاً فإنها

يمكن أن تموت ولا تعالج نفسها , و... وعند وصولها لسنّ الزواج فإن الولي لا يسمح لها بأن تتزوج إلا بمن يحلو له هو لا هي , ثم ليس للبنت الحق في أن ترى هذا الرجل أو تُكلمه (ولو أمام أهلها وفي وجود محارمها) أو تعرف عنه شيئاً , وإنما يُفرضُ عليها الزوج بالقوة وتؤخذ هي - وكأنها أمة - إلى بيت زوجها ليدخل بها رجل لا تعرف عنها أي شيء !!! .
ما أبعد التناقضات في مجتمعاتنا , والله في خلقه شؤون .

97- امدح المرأة ولكن باعتدال ! :

والخطاب هنا موجه للرجل :

1- في تعامله مع المرأة من أهله .

2- أو للرجل في تعامله مع زوجته .

3- أو للطبيب في تعامله مع مريضات .

4- أو للمعلم في تعامله مع تلميذات .

5- أو للمستشار الاجتماعي في تعامله مع مواطنات .

وهذا مع ملاحظة أن الرجل قد يتساهل وينبسط في الحديث مع محارم من النساء أو مع زوجة , ولكن مطلوب منه أن يتشدد عموماً مع نفسه حين يكون الحديث مع أجنبية عنه , وذلك حتى لا يرتكب حراماً أو مكروهاً , وحتى يكون خير الحديث أكبر بإذن الله من شره (طبعاً إن كان لا بد من هذا الحديث) .

ثم أقول : المرأة تحب - فطرة - المديح حبا جما . كل إنسان يحب عموماً أن يُمدح ولكن حب المرأة للمديح أكبر . ومنه فمما يجب أن ينتبه إليه الواحد منا في تعامله مع المرأة حُبها للمديح . لذا فإن مدحنا للمرأة (بحق لا بكذب , ولوجه الله لا من أجل دنيا , وبالطريقة المشروعة لا بالدوس على حدود الله وحرماته) مهم جداً من جهات عدة منها :

أ- أن هذا المديح قد يربط المرأة بنا أكثر , فتصبح مستعدة للسمع منا أكثر ولتقبل النصيحة والتوجيه منا أكثر , وفي ذلك من الخير ما فيه .

ب- أن المديح - إن كان لدينها وأدبها وخلقها وحياتها و... - يمكن أن يدفعها أكثر لزيادة الإجتهد في طاعة الله . والمعلم (أو الأستاذ) مثلاً يمكنه عن طريق المديح أن يدفع التلميذة دفعا للإجتهد أكثر في الدراسة وللإستقامة أكثر في سلوكها داخل المؤسسة وخارجها .

ملاحظة : النساء لسن كلهن سواء في تأثرهن بالمديح , ومنه فمنهن من لا يصلح لها ولو المديح البسيط , ومنهن من يفيدها حتى المديح الزائد . ومنهن من يفيدها المديح في وقت وظرف ومكان , ولكنه يضرها في وقت آخر أو ظرف آخر أو مكان آخر , وهكذا ...

ولكن مع ذلك يمكن أن نقول بشكل عام بأن المديح للمرأة هو ككل شيء آخر إذا زاد عن حده انقلب إلى ضده . إنه كالمح للطعام : إن تم باعتدال نفع , ولكنه إن زاد عن حده ضر وأساء وأفسد .

لذلك فإن المديح الزائد والمبالغ فيه قد يسيء إلى المرأة من إحدى جهتين :

الأولى : أنها يمكن أن تتكبر عليك أو على غيرك أو حتى على دين الله تعالى والعياذ بالله , بسبب من هذا المديح الزائد , وفي ذلك من الشر ما فيه .

والثانية : أنها يمكن أن تسيء إليك بطريقة أو بأخرى , فتكون لك ومعك كاللئيمة " إن أنت أكرمتها تمردت عليك " .

انتهى بحمد الله تعالى